الوثيقة

دورية نصف سنوية
تصدر عن

مركز الوثائق التاريخية
بدولة البحرين

رئيس التحرير:
الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

العدد الأول - السنة الأولى
رمضان ١٤٠٢هـ - يوليو ١٩٨٢م

العنوان : مركز الوثائق التاريخية ص . ب ٢٨٨٨٢

تلفون : ٦٦١٦٨١

جميع المكاتبات ترسل باسم رئيس التحرير .

إقرأ في هذا العدد

هذه المجلة

بقلم سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة
ولي العهد

اذا كانت الحضارة هى ابنة التاريخ فأن التاريخ هو سجل الحضارة وكتابها وديوانها وعلى الرغم من العراقة والقدم اللذين امتازت بهما منطقتنا العربية بصفة عامة وبلدنا الحبيب بصفة خاصة الا أن كثيرا من الحلقات الهامة فى مسيرتنا الحضارية وبالتالى فى سجل تاريخها بقيت غامضة أو مجهولة ، واذا كانت بعض الظروف السياسية التى حفل بها تاريخنا الممتد قد حالت دون معرفة هذه الحلقات لربط الماضى بالحاضر فقد كان من حسن حظ جيلنا أن ، اتيحت له فرصة السعى لازالة ركام النسيان عن فترات تاريخية مرت على ارضنا وتركت بلاشك تأثيراتها على ما شهدته هذه الأرض من احداث .

من هذا المنطلق فقد نشطت دولتنا الفتية برعاية سيدى صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد المعظم وسمو الشيخ خليفة بن سلمان ال خليفة رئيس الوزراء فى توفير كل الامكانيات لتحقيق الهدف الكبير فى كتابة تاريخ البحرين وكانت البداية المنطقية والصحيحة لمثل هذا العمل الكبير هى انشاء مركز الوثائق التاريخية الذى حرصت على أن يكون تابعا لمكتبنا حتى تتوافر له كل الامكانيات وحتى يتحرر من أى معوقات قد تعوق عمله الكبير . وقد بدأ المركز منذ عام ١٩٧٨م فى جمع الآف الوثائق التى تتناول من بعيد أو قريب تاريخنا الماجد وهى الوثائق التى حرص المركز على تلمسها حيث تكون وبذل من أجل ذلك الجهد الكبير . وبعد سنوات من العمل الدؤوب والصامت امكن للمركز أن يحشد الكثير والكثير جدا من هذه الوثائق الهامة لتاتى بعد ذلك

إقرأ في هذا العدد

هذه المجلة

بقلم سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد

اذا كانت الحضارة هى ابنة التاريخ فأن التاريخ هو سجل الحضارة وكتابها وديوانها وعلى الرغم من العراقة والقدم اللذين امتازت بهما منطقتنا العربية بصفة عامة وبلدنا الحبيب بصفة خاصة الا أن كثيرا من الحلقات الهامة فى مسيرتنا الحضارية وبالتالى فى سجل تاريخها بقيت غامضة أو مجهولة . واذا كانت بعض الظروف السياسية التى حفل بها تاريخنا الممتد قد حالت دون معرفة هذه الحلقات لربط الماضى بالحاضر فقد كان من حسن حظ جيلنا أن ، اتيحت له فرصة السعى لازالة ركام النسيان عن فترات تاريخية مرت على ارضنا وتركت بلاشك تأثيراتها على ما شهدته هذه الأرض من احداث .

من هذا المنطلق فقد نشطت دولتنا الفتية برعاية سيدى صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البلاد المعظم وسمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء فى توفير كل الامكانيات لتحقيق الهدف الكبير فى كتابة تاريخ البحرين وكانت البداية المنطقية والصحيحة لمثل هذا العمل الكبير هى انشاء مركز الوثائق التاريخية الذى حرصت على أن يكون تابعا لمكتبنا حتى تتوافر له كل الامكانيات وحتى يتحرر من اى معوقات قد تعوق عمله الكبير . وقد بدأ المركز منذ عام ١٩٧٨م فى جمع الآف الوثائق التى تتناول من بعيد أو قريب تاريخنا الماجد وهى الوثائق التى حرص المركز على تلمسها حيث تكون وبذل من أجل ذلك الجهد الكبير . وبعد سنوات من العمل الدؤوب والصامت امكن للمركز أن يحشد الكثير والكثير جدا من هذه الوثائق الهامة لتأتى بعد ذلك

مرحلة اخرى هى مرحلة النشر والتى تستهدف طرح هذه الوثائق والمخطوطات للباحثين من ابناء الجيل الحاضر والاجيال القادمة ، لتحاول عن طريقها ربط حلقات التاريخ بعضها ببعض وتاصيل الحلقات المعروفة بالفعل والتى قد يشوب بعض اجزائها شىء من الوهن .

واذا كانت اجيال من ابناء شعبنا العريق تصنع الآن معالم حضارة جديدة وراسخة على أرضنا الطيبة فى كل المجالات فأن اجيالا اخرى ولا شك من الباحثين ستقوم بدورها الكامل فى بحث معالم الحضارات السابقة التى شهدتها ارضنا وتأصيلها لتكون مشعلا يضىء لنا الطريق ودليلا يحدو خطواتنا على درب التقدم والرخاء .

من أجل ذلك تاتى هذه المجلة التى يسعدنى تقديمها لما للعلم من مكان كبير فى نفسى شخصيا وفى نفوس القائمين على امر هذه الدولة ، لتكون نافذة نرجو أن يطل منها المركز على القراء بصفة عامة وعلى الباحثين والدارسين بصفة خاصة ثم بعد ذلك على المهتمين بتاريخ المنطقة فى الجامعات والمعاهد والمدارس على امتداد العالم .

هذه المجلة اذن باب نرجو أن نطل منه على ماضينا وحاضرنا على السواء وهى حلقة من جهد متواصل وشاق للجنة مركز الوثائق التاريخية ممثلة فى رئيسها واعضائها والعاملين فيها وهى بعد ذلك خطوة على طريق ممتد تنطلق عليه دولتنا الحبيبة بكل قوة وعزم نحو غدها المأمول باذن الله .

حمد بن عيسى آل خليفة
ولى العهد

هذا العدد

بقلم سعادة الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

عزيزى القارىء

ان البحث فى التاريخ كان ولا يزال من أحب الأعمال وأصعبها معا فليس أحب للانسان من أن يسترجع أزمانا مضت بأجيالها وحضاراتها وظروف معيشتها ومعاركها وانتصاراتها وهزائمها .

وليس اصعب على الانسان من أن يحاول معايشة هذا الماضى بكل تفاصيله وحقائقه وبرغبة جادة فى الصدق والاخلاص مع قلة المصادر او غموضها او تضاربها او ندرتها او اختفائها .

ولقد كان التاريخ دائما وما يزال اكبر معلم للانسان فهو يقدم للأجيال اللاحقة الدروس التى تمخضت عنها التجارب الشاقة والمريرة التى مرت بها أجيال سابقة .

والأمة التى لا تستفيد من تاريخها هى امة ضعيفة الذاكرة ، وليس اسوأ من أن يصيب الضعف ذاكرة الأمم .

واذا كان تاريخ الانسانية كما يقول المؤرخ ول ديورانت تيار يسير فى دائرة تتكرر تجاربه وظواهره فان اهمال هذه التجارب او نسيانها يدفع بنا الى تلمس معالم الطريق وسط اجتهادات قد تصيب وقد تخطىء .

من كل ذلك كان البحث فى التاريخ وتوثيقه عملا جليل الخطر وبالغ الأهمية ومن كل ذلك كان الباحث المنصف فى التاريخ كالباحث عن بصيص من الضوء وسط متاهات القرون .

لقد شهدت ارضنا العريقة فجر التاريخ منذ اطلت على الانسانية اول حضارة عرفت للانسان وهى حضارة سومر . ومنذ تلك القرون الموغلة فى القدم والتاريخ يسجل لأرض الخلود عصرا وراء عصر وعهدا وراء عهد . تراوحت فيها الحياة على هذه الجزر بين مد

وجزر وشهدت مع مد التاريخ وجزره طبول الحرب واناشيد الصيد والغوص . وعاشت عمرها بين موجات من الرخاء وهجمات من بعض القوى التي سيطرت على مجرى الأحداث في التاريخ القديم او الحديث الى ان اطلت اليوم على عصرها المشرق المزهر الذى نحيا في اعطافه . عصر النهضة الحديثة والمباركة التى انبثقت فوق ترابنا برعاية سمو اميرنا المعظم الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وسمو رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وسمو ولى العهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة .

مثل هذا التاريخ الممتد لم يكن ليترك حتى يطويه النسيان ولم يكن ليهمل حتى تضيع في ثناياه تجارب الآخرين .

لقد كانت اجيالنا الشابة من الباحثين في التاريخ وحتى السبعينات يجرون وراء بعض الوثائق في لندن او اسطنبول او القاهرة يضيعون الجهد والمال ويتحملون المشقة والعناء في سبيل الحصول على وثيقة او مخطوطة تلقى لهم بعض الضوء على بعض مراحل تاريخ البحرين والمنطقة . ولكن عناءهم لم يستمر طويلا ، فقد تبنى سمو ولى العهد الشاب عام ١٩٧٨ م فكرة انشاء مركز الوثائق التاريخية . وبذل بحرصه المعهود على العلم كل الجهد في تحديد اسسه ووضع ملامحه ولم تبخل حكومتنا الرشيدة بأى دعم او تأييد كي يقوم المركز على قواعد حديثة علمية ومتطورة وتفضل سمو ولي العهد فأمر بتوفير كل ما يلزم واعطى المركز دفعة أخرى اذ قرر الحاقه بمكتبه مما يعكس حرص سموه شخصيا على العلم وتقديره لمثل هذا العمل الحيوى والهام . وهو المركز الذى كان لي شرف رئاسته والذى كان حلما للباحثين والدارسين واصبح اليوم حقيقة يوالى نموه يوما بعد يوم .

ثم تأتى هذه المجلة خطوة اخرى على الطريق وهي خطوة نفتح بها أبواب المركز على مصراعيها أمام اجيالنا الشابة من المهتمين بالدراسات التاريخية .

واذا كان الكم في الكتابة التاريخية امرا هاما بمعنى التحرك على

رقعة افقية واسعة تغطي اكبر مساحة ممكنة من تاريخ منطقة ما ، فان الكيف في الكتابة التاريخية امر اهم بمعنى الاتجاه الرأسي في التدقيق والتحقيق المتأني والتمحيص الذي يستهدف الحقيقة والحقيقة وحدها . وليس بغريب بعد ذلك أن نقول ان بعض الأحداث الصغيرة التي انتثرت على صفحات ما يتضمنه هذا العدد من ابحاث وبعض التواريخ الهامشية التي عبرت بها هذه الأحداث استغرق شهورا في استقرائه واختباره وصولا الى الحقيقة أو أقرب نقطة يتيحها الممكن من الحقيقة .

وقد حرصنا على تقديم بعض الابحاث بالانجليزية مع تلخيص لما لم يترجم من ابحاث حتى تتاح للباحثين في تاريخ المنطقة من العلماء الأجانب المصادر الدقيقة لما يتصدون له ويكتبون عنه . وحتى نساهم ولو بجهد بسيط في تغيير الصورة القديمة التي كان يلجأ فيها الباحث العربي الى الاعتماد على المصادر والأقلام الأجنبية التي كانت في الغالب محوطة بالشبهات لنقدم لهذا الباحث ولهذه الأقلام الأجنبية معا الصورة الحقيقية لما دار فوق هذه المنطقة من احداث وبأقلام ابنائها انفسهم .

لقد أردنا بهذه المجلة واردنا لها ان تكون ندوة مفتوحة تقام كل ستة شهور وان كنا نرجو في المستقبل ان نختصر هذه الفترة وهي ندوة نرجو ان يدور فيها النقاش علميا ومتجردا حول ما يطرح من موضوعات حتى تتاح لكل من اراد الفرصة للادلاء برأيه من اجل وضع مزيد من النقاط فوق بعض الحروف ونحن نعلن ابتداء ان كل ما يصل الينا من اراء سوف يستقبل بقلب مفتوح وعقل مفتوح .

وبعد

فنحن لا ندعي اننا وصلنا بهذا العدد الى حد الكمال فالكمال لله وحده ولكننا نقول انها بداية او خطوة نرجو ان تتبعها خطوات وان كنا ندعي اننا بذلنا الجهد كل الجهد .

والله ولي التوفيق

عبدالله بن خالد ال خليفة

دراسة في دولة العيونيين

العيونيون يجهزون

الأمير عبدالله بن علي يدفع بدهائه

الشاعر ابن مقرب يسجل

بقلم : الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

والدكتور علي أبا حسين

استطاع أبو البهلول من جزيرة أوال أن يضع بداية النهاية لدولة القرامطة التي دوخت جيوش الخلافة ولكن اذا كان أبو البهلول قد وضع البداية فان نهاية القرامطة كانت على يد دولة العيونيين ، فقد أجهزوا على القرامطة في الاحساء ودفعوا بهذه الحركة من أرض الواقع السياسى في المنطقة الى زوايا التاريخ . وبعد القرامطة قامت دولة العيونيين . وفي الاحساء والقطيف والبحرين وابتداء من عام ٤٦٧هـ ١٠٧٤م وحتى ٦٣٦هـ ١٢٣٨م شهد تاريخ المنطقة احدى الدول الكبيرة التى استمرت مائة وتسعة وستين عاما

على القرامطة في الأحساء

جيش العجم إلى رمال الربع الخالي

ريخ العيونيين في قصائده

سل القرامطة من سطى حماجمهم
سلفا وعادرهم بعد العلا خدما
من بعد ان حل في البحرين شانهم
وارجفوا الشام بالغارات والحرما

يجد الباحث في تاريخ الدولة العيونية صعوبة في البحث لقلة المصادر واضطراب الاخبار المدونة فيها واهم مصدر لتاريخ هذه الحقبة الزمنية من تاريخ اقليم البحرين هو ديوان الشاعر العيوني (علي بن المقرب) والشرح الذي على هامشه ومصادر اخرى مقتضبة ومتضاربة كتبت في القرن العاشر الهجري وما بعده لذلك اعتمدنا على الشعر في تصحيح أي التباس بين المصادر التي بين ايدينا لأن الشاعر احد افراد هذه العائلة وعاصر كثيرا من احداثها وكان قريب العهد والرواية للأحداث التي سبقت الفترة التي عاش فيها . فهو وان لم يكن قد عاصر بداية هذه الدولة فقد عاصر نهايتها حيث ان الدولة العيونية بدأت عام ٤٦٧هـ : ١٠٧٤م وانتهت عام ٦٣٦هـ ١٢٣٨م اى ان مدة حكمهم كانت مائة وتسعة وستين سنة

تأسست دولة العيونيين في اقليم البحرين على يد (عبدالله بن علي بن محمد بن ابراهيم العيوني)

دراسة في دولة العيونيين

العيونيون يجهزون

الأمير عبدالله بن علي يدفع بدهائه

الشاعر ابن مقرب يسجل

بقلم : الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

والدكتور علي أباحسين

استطاع أبو البهلول من جزيرة أوال أن يضع بداية النهاية لدولة القرامطة التي دوخت جيوش الخلافة ولكن اذا كان أبو البهلول قد وضع البداية فان نهاية القرامطة كانت على يد دولة العيونيين . فقد أجهزوا على القرامطة في الاحساء ودفعوا بهذه الحركة من أرض الواقع السياسي في المنطقة الى زوايا التاريخ . وبعد القرامطة قامت دولة العيونيين . وفي الاحساء والقطيف والبحرين وابتداء من عام ٤٦٧هـ ١٠٧٤م وحتى ٦٣٦هـ ١٢٣٨م شهد تاريخ المنطقة احدى الدول الكبيرة التي استمرت مائة وتسعة وستين عاما

على القرامطة في الأحساء
جيش العجم إلى رمال الربع الخالي
تاريخ العيونيين في قصائده

سل القرامط من شظى جماجمهم
فلقا وغادرهم بعد العلا خدما
من بعد ان جل في البحرين شانهم
وارجفوا الشام بالغارات والحرما

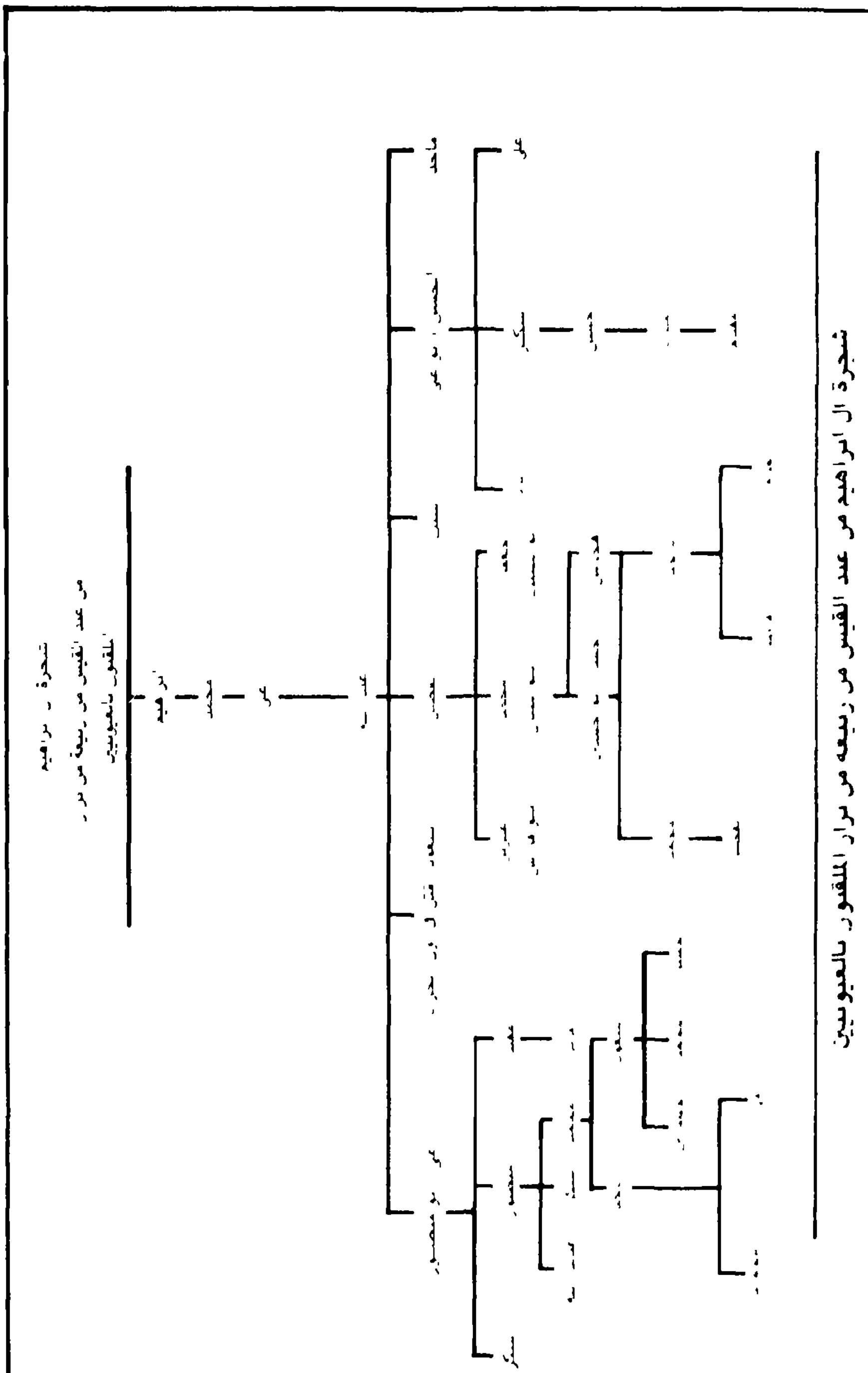
يجد الباحث في تاريخ الدولة العيونية صعوبة في البحث لقلة المصادر واضطراب الاخبار المدونة فيها واهم مصدر لتاريخ هذه الحقبة الرسمية من تاريخ اقليم البحرين هو ديوان الشاعر العيوني (علي بن المقرب) والشرح الذي على هامشه ومصادر أخرى مقتضبة ومتضاربة كتبت في القرن السابع الهجري وما بعده لذلك اعتمدنا على الشعر في تصحيح أي التباس بين المصادر التي بين ايدينا لأن الشاعر أحد افراد هذه العائلة وعاصر كثيرا من احداثها وكان قريب العهد والرواية للأحداث التي سبقت الفترة التي عاش فيها ، فهو وان لم يكن قد عاصر بداية هذه الدولة فقد عاصر نهايتها حيث ان الدولة العيونية بدأت عام ٤٦٧هـ ١٠٧٤م وانتهت عام ٦٣٦هـ ١٢٣٨م اي ان مدة حكمهم كانت مائة وتسعة وستين سنة

تأسست دولة العيونيين في اقليم البحرين على يد (عبدالله بن علي بن محمد بن ابراهيم العيوني)

والعيونيون هم فخد من قبيلة عبدالقيس يعرفون بال ابراهيم نسبة لجدهم يسكنون الاحساء في واحة تعرف بالعيون ولا تزال تحمل هذا الاسم الى وقتنا الحاضر فاشتهروا بالعيونيين نسبة الى هذا المكان وبدات حركة عبدالله بن علي ضد القرامطة الموجودين في الاحساء بعد ان تقلص نفوذهم من سائر مناطق اقليم البحرين وعمان وتقوقعوا في الاحساء حيث حصونهم المنيعة ومركز قوتهم وكان للعيونيين نفوذ قوي في الاحساء يدل على ذلك ان جيش القرامطة الذي هاجم اوال (البحرين) بعد ثورة (ابي البهلول) فيها كان بقيادة احد رجال العيونيين وهو (بشر بن مفلح العيوني) وقد انهزم هذا الجيش . وكان عبدالله بن علي رجلا طموحا حربيا فقرر مقاومة القرامطة والقضاء عليهم في الاحساء بعد ان تبين له ضعفهم وفساد اداراتهم . فكتب الى الخليفة العباسي ابي جعفر القائم بامر الله وجلال الدولة ملكشاه السلجوقي (١) ووزيره ابي علي الحسن بن علي بن اسحق الملقب بنظام الملك (٢) يطلب المساعدة على حرب القرامطة وكانت الدولة السلجوقية في أيام ازدهارها وقوتها يدير شؤونها ذلك الوزير الصالح المشهور بسداد الرأي (نظام الملك) وقد قرر سابقا القضاء على القرامطة عندما اتصل به رسل من ابن العياش يطلب المساعدة على حرب القرامطة في الاحساء والقضاء عليهم فارسل له قوة بقيادة احد حجاب السلطان ملكشاه السلجوقي ويدعى (كجكينا) وفي طريق هذا الجيش الى القطيف اعترضت بعض القبائل وتسبب بينهم وبينه قتال كان النصر فيه لجيشه ولما وصل الى القطيف ارتاب فيه ابن العياش ورفض مقابلته وقال لرسله الذين توسطوا في جلب هذا الجيش انا لا استطيع مقابلة هذا القائد (كجكينا) وهو يهدد القوة خوفا من غدره بي وانا طلبت ان تكون المساعدة محدودة باربعمائة رجل او حول ذلك ونشترك مع جيشي ونحت قيادتي اما ان ياتيني جيش بهذا العدد وتحت قيادة شخص غيري فلا . وبدات الحرب بين ابن العياش وجيش كجكينا الذي كان اكثره يتألف من القبائل العربية فاستطاع ابن العياش ان يستميل بعض القبائل الى جانبه فانهزم جيش كجكينا ورجع كجكينا وبقية اصحابه الى البصرة في اسوأ حالة

(١) السلطان جلال الدوله ابو الفتح ملكشاه ابن السلطان الب ارسلان تولى السلطة بعد قتل ابيه عام ٤٦٥هـ

(٢) نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق وزير السلطان الب ارسلان ثم ابنه السلطان ملكشاه السلجوقي المشهور بحسن السيرة والكفاءة


شجرة آل ابراهيم من عبد القيس من ربيعة من نزار الملقبون بالعيونيين

الوثيقة ـ ١٥

وعندما وصلت رسل (عبدالله بن على) الى بغداد فى طلب المساعدة على حرب القرامطة امدوه بجيش قوامه سبعة الاف بقيادة (اكسك سلار) (٣) التركمانى وتوجه القائد بجيشه الى الاحساء ومر بالبصرة ثم وصل القطيف وفرّ احتلالها من ابن العباس اولا لتمكن لكحكتيا وجيشه وتأمينا لخطوط مواصلاته فهاجم القطيف وهزم ابن العباس الذى فر الى جزيرة (اوال) واحتل (اكسك سلار) القطيف ونهب كل ما لابن العباس فيها من اموال وعين فيها من يحفظها ثم اتجه الى الاحساء واشترك مع جيش عبدالله بن على فى محاصرة الاحساء. ولما طال الحصار على القرامطة ونقصت عندهم المؤن ارسلوا الى اكسك سلار يطلبون الصلح مقابل دفع اموال طائلة اليه فطمع التركمانى فى المال واجابهم الى ذلك فطلبوا منه هدنة شهر ويفك عنهم الحصار فتم الصلح بينهم على ذلك وسلمت له الرهائن وفك الحصار

لم يضيع القرامطة الوقت بل دابوا يجمعون الأطعمة وكل ما يعينهم على مواصلة القتال وتحمل الحصار فلما أتموا استعدادهم نقضوا الصلح. وتحصنوا وراء اسوارهم وناوشوه القتال فغضب اكسك سلار وامر بقتل الرهائن وشدد عليهم الحصار. وطالت مدة الحصار واقبل الصيف بحرارته فسئم اكسك سلار وجنده من شدة الحر فى الظهيرة ولا ننسى البعوض والحمى (الملاريا) فالاحساء كثيرة المياه والمستنقعات الراكدة. وقلة الأطعمة واقتصارها على التمر والسمك المجفف واللحم وحليب الابل وذلك لبعد مواصلاته فاقرب بلد له هو القطيف والقافلة من الابل تحتاج الى مسيرة حوالى اربعة ايام لقطع المسافة بين القطيف والاحساء (فاوال) البحرين فى يد (ابن عياش) وهو فى حرب معهم بعد طرده من القطيف اما مواصلاته مع البصرة فتحتاج الى مدة طويلة ثم ان المزارع والنخيل التى فى الاحساء خارج الاسوار قد هجرها اهلها وامتدت اليها يد الجند المحاصرين بالتخريب

اما القرامطة المحاصرون فكان الوضع بالنسبة لهم جيدا فالصيف قد اقبل والنخيل داخل الأسوار سيبدأ انتاجه والمياه وفيرة وحصونهم قوية وهم يعيشون فى بلدهم الذى اعتادوا على مناخه

شكا اكسك سلار لعبدالله بن على ما يختلج فى نفسه من جراء ذلك فقال له اترك معى مائتى جندى من جيشك وعد الى بلادك ونحن سنكفيك أمر القضاء على القرامطة فوافق وأمر أخاه (البكوش) بالبقاء مع مائتى جندى وعاد بالباقين ا...

(٣) القائد اكسك سلار ويدعى (ارتق) التركمانى المتوفى ٤٨٤هـ له ذكر فى التاريخ انظر كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان

العراق وعندما تم انسحاب اكسك سلار بمن معه من الجند هاجم ابن عياش القطيف واسترجعها من يد الولاة الذين عينهم اكسك سلار عليها بعد رحيله

وطمع القرامطة المحاصرون والقبائل البدوية في عبدالله بن علي واتفقوا على مهاجمته فعينوا لهم موعدا وخرج القرامطة من حصونهم واجتمعت عليهم جموع بني عامر واشتبكوا في معركة ضارية تسمى بمعركة (الرحلين) نسبة الى المكان المعروف (بالرحلين) تمكن فيها عبدالله بن علي وجنده من هزيمتهم واحتلال حصونهم واستسلم القرامطة لعبدالله بن علي العيوني وانتهى بذلك عهدهم

معركة ناظرة

بعد ان استرجع ابن العياش القطيف من مهاجمة عبدالله بن علي في الاحساء من ان يستفحل امره فزحف بجيشه من القطيف الى الاحساء ووصل الى مكان يقال له ناظرة (قريبا من قرية المقدام)

وبرز له عبدالله بن علي بجيشه ودارت بين الجيشين معركة انتهت بهزيمة ابن العياش وطارده عبدالله بن علي الى القطيف وتمكن من احتلالها وفر زكريا بن يحيى بن العياش الى اوال

فأمر عبدالله بن علي قوة من جيشه بقيادة ابنه الأكبر الفضل بن عبدالله بعد أن أعد لهم من السفن ما يكفي لنقلهم الى أوال بمهاجمة ابن العياش فيها واحتلالها وعبرت القوة الى اوال ودارت معركة بين الطرفين انتصر فيها جيش العيونيين وقتل العكروت في هذه المعركة وكان وزيرا لابن العياش ويعتمد عليه اعتمادا كبيرا وكان ذا مكر ودهاء أما ابن العياش ففر الى العقير ومنها تمكن من الاتصال ببعض القبائل البدوية الموالية له وجمع جيشا منهم هاجم به القطيف فالتقى به عبدالله بن علي بجيشه ودارت بينهم معركة قتل فيها ابن العياش وانهزم جيشه وفي ذلك يقول الشاعر ابن المقرب

اتى معبيرا فوافا جو (ناظرد)
فعاين الموت ما دون ما زعما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى
حبل السلامه الا السوط والقدما
فانصاع نحو اوال يبتغي عصما
اذ لم يجد في نواحي الخط معتصما
فاقحم البحر مما خلفه ملك
ما زال مذ كان للاهوال مقتحما
فحاز ملك (اوال) بعد ما ترك ال
عكروت بالسيف للبوغاء ملتزما
وصار ملك ابن عياش وملك ابي الب
هلول مع ملكنا عقدا لنا نظما

---

(٤) الرحلين موضع بين بلد العمران وبحيرة الأصفر في الاحساء انظر تحفة المستفيد ١ / ١٠٠

(٥) المقدام قرية معروفة الى الان في الاحساء تحفة المستفيد ١ / ١٠٠

غزوة بني عامر

بعد ان تمت لعبدالله بن على السيطرة على اطراف البحرين الثلاثة الأحساءوالقطيف وأوال رجع الى الأحساء فقطع العوائد التى كانت لشيوخ بنى عامر ايام القرامطة وكانت تدفع لهم لكف اذاهم عندما ضعف امر القرامطة فطالبوا بها فرفض ان يدفعها لهم فاجمعوا على حربه واجتمعت عليهم جموع كثيرة من البادية واقبلوا على الأحساء يسوقون امامهم الابل فلما برز لهم جيش عبدالله بن على ساقوا عليه الابل وهذه خطة حربية معروفة فى جزيرة العرب وقد استعملت مرارا كثيرة فى الحروب واتت بنتائج حاسمة فى كسب المعارك ولكنها فى هذه الوقعة انقلبت على اصحابها حيث استعد القائد المحنك عبدالله بن على لهذه الخطة فارجف من ناحيته بالطبول والرعيق والأبواق فارتدت الابل على اصحابها وانعكست الآية فربح عبدالله بن على المعركة وشتت شمل اعدائه وهكذا استتب له الأمر فى اقليم البحرين وعين ابنه (الفضل) اميرا على القطيف ونواحيها وابنه (على) اميرا على جزيرة اوال

الخلاف بين السلاجقة وبين عبدالله بن على العيوني

تعرضت العلاقات بين عبدالله بن على وبين السلاجقة لخلاف كان سببه ان الوفاق لم يدم طويلا بين عبدالله بن على و (البكوش) أخو (اكسك سلار) الذى بقى مع عبدالله بن على فى مائتى جندى بعد ان انسحب أخوه فدب التنافس بينهما على الحكم وتطور الى الحد الذى حدا بالأمير عبدالله بن على ان يقبض على (البكوش) ويسجنه ثم امر بقتله فقتل وقد ازعج هذا الخبر حكومة السلاجقة فوجهوا له جيشا بقيادة (ركن الدولة) وهذا لقبه اما اسمه فلم يتيسر لنا معرفته حيث أن مصدر هذه الحادثة هو ديوان الشاعر ابن مقرب فى قصيدته الميمية التى مطلعها

الم يان أن تنسى عسى ولعلما
وتترك ليتا للمعنى وربما

الى ان يقول

ونحن حميناها الأعاجم بعدما
اقامت تروم الملك حولا مجرما (*)
ضربنا وجوه الشركسية دونها
واقفاءها بالسيف حتى تثلما
وقد عززتهم من نزار ويعرب
لشنئانكم قوم وقوم تبرما
فعذنا ببيض ذكرتهم حدودها
بما كان من اخبار كسرى ورستما
فراحوا وراح الركن فيهم كانه
صريع عقار بات منها مجشما

وفى الميمية الأخرى التى مطلعها قم فأشدد العيس للترحال معتزما يقول الشاعر

والشركسية اذ جاءت تطالبنا
دم البقوش وفينا تقسم القسم
شيئان عندهم كانت رعيتنا
عونا علينا ضلالا منهم وعمى

---

* المجرم الكامل

فـفـرج الله والـبـيض الحـداد لنـا
وعـرد لم تـكـن يـوم لنـا عـشـمـا
واصبحت حـاسـدونـا من قـبـائلنـا
لحـمـا افـاد له جـزارد وضـمـا
لكن عفونـا وكـان العـفـو عـادتنـا
ولم نـؤاخـذ اخـا جـرم بمـا اجترمـا

ومن هذه الابيات الشعرية نجد أن هذه الجنود لما اتت الى الاحساء تطالب بدماء (المنكوس) واصحابه الذين قتلهم عبدالله بن علي انضمت اليهم اكثر قبائل الاحساء [illegible] عبدالله بن علي مع من [illegible] من اهل بيته ومؤيديه وطال [illegible] مدة [illegible] فاستنصر عبدالله بن [illegible] لهم من حصونه [illegible] في قتال السراكسة [illegible] الله عليه بالنصر عليهم [illegible] الاحساء مهزومين اما الذين [illegible] من قبائل العرب فقد عفا عنهم [illegible]

وهناك رواية اخرى كتبها شارح [illegible] ابن مقرب عندما شرح البيتين [illegible]

عـن ذا بـقـاس بـعـبـدالله يـوم وعـى
في بـاسـه ويـبـارى جـوده كـرمـا
هـذا الذي جـاد بـالنفس الخـطـيـرة في
عـز العـسـيـرة حتى استرحـل العجمـا

[illegible] ان الاعاجم اقاموا بالاحساء [illegible] واعانهم اكثر اهل البلد من [illegible] وغيرهم من نزار فلما طالت عليهم [illegible] وتيقنوا انهم لا يقدرون على النصر [illegible] في الامير عبدالله بن علي العيوني [illegible] قاتل صاحبهم وهو رجل من [illegible] قتله الامير (علي بن عبدالله العيوني) فبذل لهم الأمير الدية فلم يقبلوا الا القود فقال علي بن الأمير عبدالله بن علي العيوني انى اقودهم نفسي سلامة لكم ولم يخبر أباه لألا يقبض عليه فاشتلت الأعاجم من الأحساء بعلي بن الأمير عبد الله بن علي العيوني حتى بلغوا كرمان واقاموه بها مدة فبعث الى سلطانهم يسأله جارية تخدمه فبعث اليه بجارية حسناء ذات جمال فغشيها فحملت منه وولدت غلاما فسماه (جساسا) . ثم أن الأمير عبدالله بن علي بعث الى ولده على رجلا من اهل الاحساء من بني امية من ذرية عثمان بن عفان رضي الله عنه يقال له عزيز بن محفوظ ليحتال في اخراج (علي) من ديار العجم وبعث معه مالا كثيرا فسار ذلك الرجل حتى بلغ كرمان فما زال يتوصل الى السجان حتى صار يهدى اليه ويتحفه من الجواهر وغيرها فظن السجان ان له غرضا وانه يريد بذلك التوصل الى غرضه فقال هل لك حاجة وتقضى ان شاء الله فاخبره بخبره واحتال السجان في اخراجه خفية فاخرجه ليلا ودفعه الى الاموى فاختفيا حتى خرجا من اعمال كرمان وسارا حتى بلغا البحرين وبقى ولده (جساس) في كرمان حتى مضت عليه سنوات وبعث اليه جده الأمير عبدالله بن علي العيوني فجيء به وظهرت منه شجاعة عظيمة وسلاحة (السيف والدبوس) انتهى كلام شارح الديوان

هذه الرواية تختلف عما ذكره الشاعر ابن مقرب في شعره ونحن لا نستبعد

الروايتين أى ان هناك مناوشات وحروبا بين الشراكسة والعيونيين وأخيرا وبعد قتال وحصار دام سنة حتى ملوا من طول الاقامة بعيدا عن ديارهم ومن قسوة الحياة التى يعيشونها اثناء محاصرتهم للأمير عبدالله بن علي وجنده فقرروا الرحيل على شرط ان يسلم لهم الأمير رهينة لتكون معهم فى رحلتهم ليأمنوا انسحابهم الى بلادهم وتردد الأمير فى ذلك ولكن ابنه (علي) تطوع وقدم نفسه رهينة على شرط ان ينسحب الجيش ويرفع الحصار وهكذا تم الانسحاب ونحن لا نتصور ان عليا سلم نفسه ليقاد فى من قتل من الشراكسة ولو كان كذلك لقتل ولكنه سلم نفسه كرهينة واشترطوا له سلامته فلما وصلوا الى بلادهم ابقوه عندهم وحبسوه فخلصه والده حسبما ذكرته الرواية

حادثة القاروني

تعرض الأمير (عبدالله بن علي) مؤسس الدولة العيونية لمتاعب كثيرة فى السبع السنوات الأولى من حكمه واضطر الى خوض حروب عديدة منها ما ذكرناه سابقا ومنها أن شخصا من امراء العجم يلقب (بالقاروني) [٦] ولعله كان يعيش فى الأحواز بقرب نهر قارون حيث لم يبق ما يطلق عليه هذا الاسم الا النهر جهز حملة كبيرة وزحف لاحتلال البحرين وارسل امامه طليعة من جيشه بقيادة احد رجاله فلما قاربت الطليعة ممتلكات الأمير عبد الله بن علي العيوني قرر ملاقاتها بالترحاب والاكرام ولما التحق بها الأمير وجيشه عاملهم نفس المعاملة فسأل الأمير القاروني الأمير العيوني عن عمان وما هو الطريق اليها فحسن له الأمير العيوني ذلك واخبره عن الثروة العظيمة فى عمان وسهل امر احتلالها مطلب منه ادلاء يدلونه على الطريق الى عمان فجهز له ادلاء من قبيلة (بني خارجه) واوصاهم ان يأخذوه الى رمال الربع الخالي وأن ينسحبوا عنه ليلا ويتركوه هو وجيشه فى الصحراء وفعلا تم ذلك وهرب البدو والأدلاء عنه ليلا ومات هو وجيشه ولم يبق غير واحد كما تقول الرواية وصل الى الأحساء فى اسوأ حالة ويقول ابن مقرب فى ذلك

وسل بقاروت هل فازت كتائبه
لما اتتنا وهل كنا لها غنما

---

(٦) وأورد الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك قوله . اما بلاد قارون فلا اعرف بقرب الاحساء بلادا بهذا الاسم . والذى اعرفه ان قاروت بك بن داود اخو السلطان الب ارسلان . كان حاكما لكرمان وحكمها اولاده من بعده . وهم الذين سجنوا ولد عبدالله بن علي حتى سعى والده باطلاقه حسبما ذكره شارح الديوان

ونحن نؤيد ما ذكره الشيخ يوسف لانه اقرب الى الصواب . فالاصح قاروت فيصبح الشاهد وهو بيت شعر للشاعر ابن المقرب قوله

وسل بقاروت هل فازت كتائبه   لما اتتنا وهل كنا لها غنما

فالرجل اسمه قاروت . وان ما ذكر فى الديوان انما هو من اخطاء النساخ ، او بدلت التاء بالنون فى الطباعة فجاءت «قارون» بدل «قاروت» وهو الارجح

دفع أمير العيونيين للشاعر كل الدخل

سمات عامة من الإفراط في الكرم

عهد الأمير عبدالله بن على العيونى

امتد عهد الأمير (عبدالله بن على) ستين سنة من بداية حركته حتى وفاته استنادا على ما ذكره المؤرخون وبذلك تكون وفاته عام ٥٢٦هـ/١١٣١م عن عمر ناهز المائة لأننا نجد ان عمره يناهز الأربعين عندما قام بحركته عام ٤٦٧هـ/١٠٧٤م حيث كان ابناه (الفضل) و(على) رجلين اشتركا معه في حروبه . وكان الأمير عبدالله بن على يتميز بكثير من الصفات الحميدة التى يتميز بها مؤسسو الدول من امثاله لذلك صمد هذا الرجل في وجه الحوادث والمؤامرات المتلاحقة التى المت به في بداية تاسيس دولته ولفترة داست سبع سنوات متتالية ثم استقر له الأمر ومن اعماله الجليلة قضاؤه على بقايا القرامطة وعاداتهم السيئة كعادة (الماشوش)[1] وغيرها وتوحيده لاقليم البحرين تحت راية دولته وتامينه السبل واعادته للدين الاسلامى حرمته فشيدت المساجد التى هدمها القرامطة وأنشئت المدارس لعلوم الدين واللغة وكان ساعده الأيمن في كل ذلك ابنه (الفضل) الذى ولاه القطيف والبحرين . واتخذ الامير عبدالله بن على العيونى الأحساء عاصمة لدولته

وفي حوالى عام٤٨٣هـ/١٠٩٠م فجع الأمير عبدالله بن على بقتل ابنه الفضل على يد خدمه في جزيرة (تاروت) فحزن عليه حزنا بالغا وعين ابنه الشاب (أبا سنان محمد بن الفضل) واليا على القطيف والبحرين من قبله . ويقول الشاعر ابن مقرب في الفضل بن على

وان تفتخر بالفضل فضل بن عبدل
فيا بابى اعرافه ومناسبه
همام حمى البحرين سبع ومثلها
سنين وسارت في العياق مواكبه
ولم يرع من (ثاج) الى الرمل مصرم

(١) الماشوش وعادة الماشوش ان تجتمع القرامطة رجالا ونساء في يوم معين من ايام السنة وياتون من الافعال ما ينافي الاداب والاخلاق واورد الشيخ يوسف ان للدكتور جواد على بحثا في مجلة الرسالة عن هذه العادة

علی عهده الا استبیحت حلائله
زمان یقول العامری لمن غدا
یحدنه عنه وذو الحمق غالبه
متی یستوی من (نار برد) محله
واخر سودی بعید مذاهبه
فلم یستتم القول حتی ادا به
یسایرد والدهر جم عجائبه
فقال له الان التقینا فارعدت
فرائصه والجهل مر عواقبه [8]

عهد الأمير ابى سنان محمد بن الفضل بن عبدالله بن على العيونى

كان ابو سنان واليا على القطيف والبحرين بعد فتل والده الفضل وطوال مدة حياة جده عبدالله بن علي العيوني ويتبين ان لابى سنان منزلة رفيعة عند جده حيث قدمه على عميه (ابو منصور على) و(ابو على الحسن) واوصى له بولاية العهد من بعده ولما مات عبدالله بن على حوالى عام ٥٢٦هـ/١١٣١م تولى الامارة ابو سنان محمد بن الفضل وولى عمه ابو المنصور على الأحساء وكان ابو سنان مشهورا بالشجاعة والكرم الى حد الافراط والتبذير ، فقد ذكر ابن المقرب ذلك حين قال

منا الذى من نداه مات عامله
غما واصبح فى الاموات مخترما[9]

وقصة ذلك ان هذا العامل اتاه بأموال من جزيرة اوال فيها اللؤلؤ والذهب والفضة وكان فى مجلسه شاعر من أهل العراق يدعى التعالبى فامر الأمير عامله ان يدفع جميع الأموال التى جاء بها الى الشاعر فقال العامل هل تدرى كم هذا المال هذا المال كثير فيه لؤلؤة واحدة بالف دينار فقال ادفعه اليه فما اراه كثيرا ولو كان اكثر لراد سرورنا باعطائه اياه فسقط العامل مغشيا عليه ومات غما

وفى حوالى عام ٥٤٣هـ/١١٤٨م بدأت الأمور تسوء بين الأمير أبى سنان وبين عميه أبى المنصور على بن عبدالله وأبى على الحسن بن عبدالله وسبب ذلك ان (عفيلة بن سبانة) رئيس قبيلةبنى عامر اراد ان ينزل فى وقت الصيف على القطيف فبعث اليه ابو سنان بالا ينزل على القطيف بل ينزل الأحساء لأنها أكبر وتحتمل قبيلته اما القطيف فلا تحتمل نزولهم عليها فاصر غفيلة ان ينزل القطيف فانذره ابو سنان ان يرتحل فلد يفعل فهجم عليه ابو سنان بجيشه ليرغمه على الارتحال فدارت بين الطرفين

(٨) وقصة هذه الأبيات ان الفضل قد حمى (السوده) وهى منطقة معروفة الى الان بهدا الاسم و(الحمى) معروف فى جزيرة العرب على مر العصور . فدخل هذا العامرى الحمى يرعى ابله فجاءه شخص وساله اما تخشى الفضل بدخولك الحمى قال ان الفضل بعيد منى يسكن فى (نار برد) وفى بعض النسخ وكرباباد قرية فى جزيرة البحرين واما فى (السوده) فقال له انا الفضل ولما عرف ذلك اسقط فى يده فعفى عنه وقال له لا تعد لمثلها
ومن هذه الأبيات نعلم ان الفضل تولى القطيف والبحرين (سبع ومثلها سنين) اى اربع عشرة سنة
(٩) مخترما المخترم المتقطع . واخترمه الموت اقتطعه

ركة انهزم فيها عقيلة حتى دخل جيش
سنان وسط حلة عقيلة وأمر
سنان بقطع أطناب بيته وأسقطه ولها
د ابى سنان في النهب فعطف عليهم
يئه بمن عاد معه من افراد قبيلته
هزم جند ابى سنان وبقى هو في
مركة مع قلة من جنده فطمعوا فيهم
احمهم بسيفه وقتل منهم عدة افراد
نال ان من حملتهم رجل سقة ابو سنان
نصفين بضربة واحدة من سيفه ولقب
لك (بالسفاق) فتقهقروا عنه ورجع
البلد مع من بقى من اتباعه ولم يتبعه
د من بنى عامر خشية منه وارتحل
يلة الى الأحساء . وفي ذلك يقول ابن
مقرب في مدح حفيده محمد بن
مد بن محمد ابى سنان قوله

سك ابن شقاق الفوارس مدحه
تحاطا لها من حاسديك الكواهل

اثرت هذه المعركة في نفس ابى سنان
نهم عميه بتدبيرها فجهز جيشا قاده
بنفسه الى الأحساء فسرر له عماه
المنصور على بن عبدالله وابو على
حسن بن عبدالله ودارت بين الجيشين
مركة ضارية قتل فيها (ابو سنان)
جود ابو شبيب جعفر بن الفضل
نهزم الجيش عائدا الى القطيف بجثتي
قتيلين ودفنا فيها وقد رثاه الشاعر
تعالبى الذى اعطاه المال بقوله

عزيز ان اعاتب فيك دهرا
قليل همه بمعنفيه
الق الملوك ولست منهم
وان اطا التراب وانت فيه

ينقد في قبر اخيه جعفر وقال

اعجوبة من عجب الدهر
اطباق لوحين على بحر

لقد كانت هذه المعركة بداية انحلال وضعف دولة العيونيين وانقسامها الى قسمين حيث سيطر ابو منصور على ابن على العيونى على الأحساء ، أما القطيف واوال فبعد ان عاد الجيش المنهزم بجثة أميره ابى سنان بايعوا اخاه عزيز بن الفضل الملقب (ابو فراس) الذى يقول فيه الشاعر ابن المقرب

منا الذى جاد ايثارا بما ملكت
كفاه لا يد يجزيها ولا رحما

وعلق شارح الديوان على هذا البيت بما يلي (يعنى بذلك الأمير ابا فراس غرير بن الفضل بن عبدالله بن على العيونى وكان من حديثه ان التعالبى قد امتدحه ذات يوم بقصيدة فتقدم الى صاحب خزائنه فأمره ان يدفع اليه جميع مفاتيحها وينتحى عنها فيترك له جميع ما فيها وكتب له فيها بالتصرف في جميع املاكه . فقال التعالبى بعض هذا غنى وسعة فقال الأمير خذه بارك الله لك فيه ولا تراجعنى في شيء من ذلك فقبل الأرض بين يديه وقبل قدميه وقال انى اسال الأمير واطلبه بالحاضرين من هؤلاء الأكرمين تمام ما اطلب فقال وما طلبتك قال ان اخذ من هذا المال لى الف دينار ويكفينى فلا زال به حتى اخذ اربعة الاف دينار وشكر له ودعا وخرج من عنده) انتهى ما اورده شارح الديوان

اوردنا ذلك للدلالة على ان غرير هو ابن الفضل الملقب (ابى فراس) حيث اختلف الرواة فيه فبعضهم يقول غرير بن محمد ابو سنان (المقتول) وبعضهم يقول غرير بن مخلد البراكى ونحن نرى انه غرير بن الفضل وهو اخ لابى سنان وليس ولده

بعد ان استقر الامر (لغرير بن الفضل) جهز وحشد جيشا كبيرا قاد بنفسه على الاحساء لاخذ الثار وهاجمها فى السنة الثانية ٤٤٤هـ [illegible]م تقريبا ودارت بينه وبين جيش عمه ابى منصور معركة قتل فيها ابو منصور وسميت هذه المعركة معركة (السليمات) نسبة الى شجرة السلم وقد قتل من اهل الاحساء فى هذه المعركة ثمانون رجلا (والاسرى خمسمائة وعشرون رجلا) وعاد غرير بجيشه منتصرا الى القطيف وللدلالة على هذه الوقعة نعود لرواية شارح ديوان ابن المقرب اذ يقول (ان اهل الأحساء جرت عليهم شدة عظيمة من الحروب وغلاء الأسعار فى سنة معروفة (بسنة السليمات) جرت فيها وقعة سميت وقعة السليمات لشجر سلم نابت فى تلك الأرض لأن اهل البادية خرسوا فيها اى فى الأحساء فى تلك السنة ثمار النخل والزروع والحاشد غرير نزل باهل القطيف والأعراب قريبا من السليمات وصارت بينه وبين اهل الأحساء وقعة عظيمة وكانت الهزيمة على اهل الأحساء وقتل فيها الأمير ابو منصور والأمير (ابو مذكور)[١٠] وجميع القتلى ثمانون رجلا والأسرى خمسماية وعشرون رجلا وقبل ذلك تمرض الزرع ولم تك لهم غلة ثم صارت هذه الحرب بعد فساد الزرع بسنة فاصابت اهل الأحساء مشقة عظيمة فامر الأمير ابو المنصور بالخزائن تفتح وتفرق على اهل الأحساء وصار يامر لكل بيت بما يكفيهم من حنطة وتمر وسعير حتى بلغوا ثمرة القيظ وعند الحصاد امر مناديا ينادى فى الناس بان حقوقه من ضمان وغيره مطروح عنكم فاستعينوا بذلك ولا زال ينفق عليهم حتى كثرت معايشهم وصلحت ثمارهم) .

هنا لنا تعليق على الرواية وهو ان الأمير الذى عناه الشارح هو الأمير شكر ابن الامير ابى منصور الذى تولى الحكم من بعده وهو المشهور بهذه المكرمات لأن والده ابا منصور قتل فى المعركة والمكرمات اتت بعد المعركة والبيتان المشروحان هما -

---

(١٠) ابو مذكور بطال بن الأمير مالك بن بطال اخو عبدالله بن على العيونى لامه وكان عظيم القدر فارسا جوادا اشترك فى هذه المعركة وهو ابن ثمانين سنة وحمل على اعدائه وهو يقول (لا خير فى شيخ لا يجهل) فقتل فيها . وأورد الشيخ يوسف عن وقعة السليمات ان المقتول فيها . السميط بن ابى منصور . وليس . ابو المنصور . هو الذى قتل فيها . معتمدا على ما ورد فى قطعة لمخطوط مجهول المؤلف . ونحن اعتمدنا على شرح ديوان ابن المقرب ص٤٥٦ طبعة الهند سنة ١٣١٠هـ . والذى ذكر فيها ان المقتول فى هذه الوقعة هو . ابو المنصور .

فتى ما الذي فض اموال الجزائر في
غوث الرعية لا فرصا ولا سلما
واحتمل الدخل ذات العاد وانبعثت
به الرعية حتى جارت القحما (٧)

[illegible] قتل جده ابي فراس عرعرة [illegible] في الحكم فعد منه احد اقاربه [illegible] (شكر بن محمد) ويحتمل [illegible] ابن اخ لابي فراس [illegible] هو شكر بن محمد [illegible] الفضل بن عبدالله بن علي [illegible] الذي [illegible] عمه [illegible] سنان ولعل [illegible] وكانوا سنانا سراهقين [illegible] في السلطة بعدد على [illegible] وكان سنانا صغير [illegible] ضبط امور البلاد [illegible] الحالة واضطربت الامور مما [illegible] على عم ابيه الامير الحسن بن عبدالله بن علي العيوني ان يتجهز [illegible] الامير شكر [illegible] علي بن عبدالله بن علي [illegible] الاحساء [illegible] في [illegible] سنة [illegible] هـ / [illegible] ١١م وانتهى في سنة [illegible] هـ / [illegible] ١١م تقريبا ونتيجة لتهدد الاحساء [illegible] الحسن بن عبدالله [illegible] عن الحكم وبقيت السيطرة للامير شكر على الاحساء.

• القحما الشدائد

والامير الحسن بن عبدالله على القطيف والبحرين

عهد شكر بن علي بن عبد الله بن علي العيوني

تولى شكر حكم الاحساء بعد مقتل والده حوالي عام ٥٤٥ هـ/ ١١٥٠ م وكانت الاحساء في حالة تدهور اقتصادي ومجاعة بعد حربين في سنتين متتاليتين فوضع شكر عن اهل الاحساء المكوس وساعدهم في التغلب على الازمة وكان (ابو مقدم) وهي كنيته موصوفا بالعلم والورع والفروسية ولكن البدو الذين سملتهم الازمة الاقتصادية طمعوا في الاحساء وخاصة بعد الهزيمة التي لحقت بجيش الاحساء وقتل ابي منصور فتجمع البدو بقيادة رجل يقال له (حماد النائلي او الوائلي) وهاجموا الاحساء في اعداد كثيرة وحاصروها شهرا ثم استطاعوا افتحام الاسوار ودخلوا المدينة وكادوا يسيطرون عليها وقتل منهم خلق كثير حتى انتنت من دمائهم الارض ولذلك سمي مكان الواقعة بالحايس

ويقول ابن مقرب في ذلك

ما الذي عام حرب النائلي جلا
يوم السبيع ويوم الخانس الغمما

ومات شكر بعد منتصف القرن السادس اي حوالى ٥٥٦ هـ/ ١١٦٠ م وبعد وفاته تولى ابن اخيه محمد

على شاطئ سترة :

مزق العيونيون

جيش نام سار وأسروا القائد

بن منصور بن علي الملقب بابي منصور واحيانا بابي ماجد وكان مشهورا بالشجاعة والهيبة . يقول ابن مقرب

مـا الذي منع الاعداء هيبته
حرب البلاد فما شدوا لهم حزما
ومان يطلب يوما يستلذ به
يطبق الارض نفعا والحضيض دما

ويقول شارح الديوان ان البدو كلما حاولوا غزو الاحساء منعتهم هيبته . ومات محمد في حوالى عام ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م وتولى بعده اخواه شكر وعبد الله ابني منصور بن علي بن عبد الله العيوني

عهد الامير ابو علي الحسن بن عبد الله العيوني على القطيف والبحرين

اما القطيف والبحرين فقد سيطر عليهما ابو علي الحسن بن عبد الله بن علي العيوني حوالى عام ٥٤٦ هـ ١١٥١ م وكان له من الاولاد ثلاثة وهم شكر وعلى والزير وفي زمانه هاجم البحرين حاكم جزيرة قيس الذي يسمى ابا كرزاز بن سعد بن قيصر سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م . فقد قام بحملة بحرية نقلها بالسفن الى البحرين بقيادة اخيه نام سار بن سعد بن قيصر ونزلت القوة في جزيره (سترة)[11] والتقت بقوات العيونيين بقيادة الحسن وابنه شكر ودارت بين الجمعين معركة ضارية انهزم فيها الجيش المهاجم وأسر قائده نام سار . ويقول ابن المقرب في هذه الوقعة

ويوم سترة منا كان صاحبه
لاقت به سامة والحاسك الرغما
الفين غادر منهم مع ثمان مئي
صرعى فكم مرضع من بعدها يتما

والشاعر يصف لنا بأن قتلى المعركة كانوا الفين وثمانمائة ولم يرجع منهم الى قيس الا القليل اما (نام سار) فقد ا...

(١١) ستره جزيرة من جزر البحرين

الحسن بن علي اسيرا فاكرمه واطلق
ده واعاده الى اخيه في جزيرة قيس
وكان الامير الحسن بن عبد الله
… كريم النفس محبا للخير يقدر
… ذكر افعاله ابن مقرب في ميميته
… من السعر قال

… الذي جعل الاقطاع من كرم
… ارا توزعه الوراث مقتسما
… اد في بعض يوم وهو مرتفق
… اربعين جوادا تعلك اللجما

… قصة هذين البيتين كما اوردها
… ح الديوان ان قوما من عبد القيس
… رفون (بالرباسمه) خرجوا من
… ساء حين ملكها ابو المنصور محمد
… منصور بن علي بن عبد الله العيوني
… ـه وعددهم سبعون رجلا باهلهم
… الامير ابا علي الحسن بن عبد
… في القطيف وقابلوه واجلسهم واطال
… الحديث وفي اثناء ذلك امر بان
… لهم بيوت لسكناهم مزودة بالفرش
… والاطعمة واقطعهم بساتين
… منها وبقيت في ايديهم يتوارثونها
… عن سلف ولم يقوموا من مجلسه الا
… منهم غلام يدله على منزله
… التي وهبت له . وذكرت الابيات
… باربعين فرسا على اربعين رجلا
…

ومن هباته ما ذكره شارح ديوان ابن المقرب وذلك ان (ابا منصور سليم بن مفلح العيوني) انتقل من الاحساء وقصد الامير الحسن في القطيف فلما سمع بقدومه تلقاه ماشيا قبل بلوغه القصر واقطعه بلدا تسمى (الظهران) على ساحل البحر ذات نخيل واشجار وثمار كثيرة وزروع ومداخيل من بر وبحر فنزل بقصرها وحرم ان توقد نار بها للضيافة غير ناره حتى مات ، وفي سليم هذا يقول ابن المقرب ·

وفي سليم لنا عز ومفتخر
ومفلح وهما لله درهما

وفي نفس القصيدة بيت اخر يصفه وهو

منا الذي لم يدع نارا بساحته
تذكى سوى ناره للضيف ان قدما

وفي عام ٥٥٧ هـ/ ١١٦١ م توفي الامير (الحسن بن عبدالله العيوني) [١٢] وكانت مدة حكمه على القطيف والبحرين ١١ سنة وخلفه ابنه شكر بن الحسن ومدة حكمه اثنتا عشرة سنة وبعد وفاته تولى الحكم من بعده اخوه علي بن الحسن بن عبد الله بن علي العيوني على القطيف والبحرين وفي السنة الثالثة من حكمه قتله اخوه (الزير بن الحسن) في المسجد المسمى (بسبسب) في

[١٢] وجد في خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني وهو يترجم لشاعرين من شعراء القطيف … علي بن الحسن بن اسماعيل العبدي البصري القطيف سنة ٥٥٤هـ والامير بها قوام الدين ابي المنصور عزيز بن شكر ابن المقلد بن علي بن عبدالله العبدي رحمه الله وانزلني في محله يقال لها … انظر مجلة العرب ص٣١٩ اما هذا الامير فلم يرد ذكره في شعر ابن المقرب

(صدد) من البحرين وتولى الحكم الزير لمدة سنتين وقتل غدرا ٥٧٤ هـ/١١٧٨ م على يد رجل اعجمي فاضطربت احوال القطيف والبحرين بعد قتله ففي البحرين استولى على الحكم فيها محمد بن ابي الحسين احمد بن ابي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني وبقى في البحرين سنة ثم خرج منها

اما القطيف فقد اضطربت الحالة فيها ثم استقرت بعد ان سيطر عليها (حسن بن سكر بن الحسن بن عبد الله العيوني) وضم الى حكمه البحرين بعد خروج محمد بن ابي الحسن من منها وقتل الحسن بن سكر عام ٥٧٨ هـ ١١٨٢ م تقريبا على يد سكر واخيه عبد الله ابني منصور بن علي بن عبد الله بن علي وحكما القطيف والبحرين

وباستيلاء المذكورين على البحرين والقطيف اصبحت ذرية ابي المنصور علي بن عبد الله العيوني يسيطرون على الاحساء والقطيف والبحرين وفي عام ٥٨٣هـ ١١٨٧ م هاجم القطيف (محمد بن احمد بن محمد بن الفضل) واخرج منها عبد الله بن منصور وذهب الى اخيه شكر في الاحساء وقد زال حكم شكر واخيه عبد الله عن الاحساء باستيلاء الامير محمد عليها حوالي ٥٨٤ هـ/١١٨٩ م وكانت مدة حكم شكر بن منصور على الاحساء سبع سنوات تقريبا .

عهد الامير محمد بن ابي الحسين احمد بن ابي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني

استولى محمد بن احمد على القطيف عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م ثم ضم الى حكمه البحرين والاحساء واعاد لدولة العيونيين هيبتها ووحدتها ، وقد اتصل محمد بالخليفة الناصر لدين الله العباسي وهو الذي ساعده على بلوغ مرامه وكانت له مكانة عند الخليفة وامتد نفوذه على قسم كبير من صحراء جزيرة العرب واصبحت البوادي تهابه وأمنت السبل في زمانه

وفي حوالي سنة ٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ تعرض (دهمس بن سند بن اجود وقبيلته لطريق الحاج الى مكة واغتصبوهم وفرضوا عليهم ما ارادوا فشكا الحاج الى الخليفة الناصر لدين الله ما وقع لهم فبعث الخليفة الى الامير محمد ابن ابي الحسن رسولا يخبره بما وقع على الحاج من (دهمش) وقومه ويطلب منه معاقبته على فعلته ، فاستنفر الامير محمد جميع قبائل البحرين وزحف حتى وصل العراق فانضم اليه من قبائل العراق بنو المنتفق وعباده وخفاجة وزحف على دهمش وقومه وقد انضم الى دهمش بنو الجراح امراء بني ربيعة و... سعيد بن فضل ومانع بن جديثة ومسعود بن سريك بن السميط وانضمت اليه قبائل طي وزبيد والخلط وعرب الشام وتقابل الطرفان ودارت بين الجيشين معركة انتصر فيها جيش الامير محمد

وانهزم دهمش واصحابه واجار الامير محمد جميع خصومه الا دهمش فانه لما ضاق به الامر التجا الى مشهد الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فضربت خيام الامير محمد قرب المشهد وحاصر المشهد لكي لا يفلت دهمش منه وارسل رسولا للخليفة ليخبره ان دهمش استجار بمشهد الامام علي ويطلب راي الخليفة فيه فارسل الخليفة رسلا من عنده دخلوا على دهمش في المشهد واصطحبوه معهم للخليفة الناصر فاستتابه فتاب وعفا عنه

وفي ذلك يقول ابن مقرب

فيا الذي ضربت خمر القباب له
بالمشهدين واعطى الامر واتقما
لولا عياذ بنى الجراح منه به
لصاحبت دهمشا او الحقت درما

وقد كان شاعرنا علي بن مقرب مواليا لال الفضل بن عبد الله العيوني وخاصة للامير محمد بن احمد بن ابي سنان بن محسن فان له فيه اشعارا كثيرة تعد من غرر شعره ومن هذه الاشعار قصيدته التي مطلعها

رماح الاعادي عن حمال قصار
وفي حدها عما تروم عثار

وقد مدحه بهذه القصيدة سنة ستمائة واثنتين من الهجرة ٦٠٢هـ ١٢٠٦ م ونلمس في هذه القصيدة الخلاف الذي نشب بين بني عامر وبين الامير محمد والقصيدة كلها تهديد ووعيد لهم فلا غرابة ان يستغل اعداء الامير محمد من البيت المالك العيوني خلافه مع بني عامر ويتامروا معهم على قتله

اغتيال الأمير محمد بن احمد العيوني

اتفق غرير بن الحسن بن شكر بن الحسن بن عبدالله بن علي العيوني وراشد بن عميره بن غفيله رئيس بني عامر على اغتيال الامير محمد على ان يكون لراشد بن عميره جميع ما كان للامير من الاموال والذخائر ويتولى غرير حكم البلاد وقد ترصد راشد للامير محمد حتى واتته الفرصة وكان الامير محمد في طريقه بين صفوى والاجام في قلة من رحاله فهجم عليه غرير ابن الحسن وراشد بن عميره وجماعتهما وقتلوه وكان قتله في حوالى عام ٦٠٣ هـ ١٢٠٦ م وبعد قتله تولى السلطة في القطيف والبحرين الامير غرير ابن الحسن وكانت هذه الحادثة بداية النهاية لامارة العيونيين على اقليم البحرين وعاد الصراع بين امراء البيت العيوني ليصبح على اشده في الاحساء والقطيف والبحرين وتمزقت وحدة الدولة،قد استطاع الامير محمد بن ماجد بن محمد بن منصور بن علي بن عبد الله العيوني ان يستولى على الاحساء بعد قتل الامير محمد بن ابي الحسين ويستقل بحكمها وقد امر بسجن الشاعر علي بن مقرب العيوني ومصادرة امواله متهما اياه بموالاة ال الفضل بن عبد الله العيوني وبعد فترة افرج عنه ولكنه لم يرجع اليه شيئا من املاكه فرحل الشاعر الى البصرة وعاد سنة ٦٠٥ هـ/١٢٠٨ م الى الاحساء وامتدحه بقصيدته التى

مطلعها :

خذوا عن يمين المنحنى ايها الركب
لنسأل ذاك الحي ما صنع السرب

وامل ان يرجع عليه ماله فلم يفعل فنزح الى العراق ثانية .

عهد الامير الفضل بن محمد بن ابي الحسين احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني

استطاع الامير الفضل بن محمد واخوته ان يخرجوا من القطيف بعد قتل والدهم الامير محمد واتجه الفضل الى بغداد لمقابلة الخليفة الناصر لدين الله العباسي حيث كان الخليفة على صلة طيبة بوالدهم الامير محمد وطلب منه العون والمساعدة على استرجاع حكمهم والاخذ بثار والدهم فأمده الخليفة بالمال والجند وعاد الى القطيف وهاجم غرير بن الحسن وتغلب عليه واحتل القطيف حوالى عام ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م ، فقد ذكر شارح ديوان الشاعر ابن المقرب طبعة الهند صفحة ٥٠٧ انه لما كان في طريقه من بغداد الى القطيف سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩ م وقد انحدر بالخزانة التى امد بها الخليفة الناصر لدين الله الفضل بن محمد ابي الحسين على حرب القطيف بلغه خبر قتل ابن عمه مذكور بن عبد الله بن منصور ورثاه بقصيدة مطلعها

اظنك خلت الشوق والناي ابكاني
فاقبلت نحوى يابس الدمع تلحاني

ومن هذه الحادثة اعتمدنا تاريخ

هجوم الفضل على القطيف

اما مقدار هذه المساعدة التى امد ب الخليفة الفضل فقد ذكر ذلك ابن المقر في قصيدته التى نظمها في مدح الفض سنة ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م ومطلعها

ابت لك العزة القعساء والكرم
ان تقبل الضيم او ترضى بما يص

الى ان يقول

فما حباه امير المؤمنين به
لما اتته به الوخادة الرس
مستعصما واثقا بالنصر منه وهل
يخيب من بالامام البر يعتص
اجابه حين ناداه وقربه
اتسم في راحتيه للندى دي

وقصيدته الثانية التى مطلعها

قسما باعراف الجياد الضمـ
وبما اثرن من العجاج الاكـ

الى ان يقول

رضي الخليفة هديه واختاره
وحباه بالحظ الجزيل الاو
وامده بخزائن لو صبحت
ذات العماد لاذنت بتدعـ
فيها المجانيق العظام يحفها
نفط تاجج ناره بتسـ
وقسي اسد لا يرد نصالها
زبر الحديد ولا صفيح المز

تمكن الفضل بهجوم كاسح وبقـ متفوقة ان يسيطر على القطيف والبحر ولكنه دفع تمن ذلك النصر غاليا فيما ب حيث اننا نستنتج ان الفضل قبل ان ي هجومه اتفق مع امير جزيرة قيس الا غياث الدين بن الامير تاج الدين جمش ان يشترك معه في الحرب ويهاج

[illegible] القطيف والبحرين ليضمن لنفسه التفوق على خصومه من اهل بيته وارتكب بذلك اكبر غلطة تسببت في انهاء حكم العيونيين وجعلت لحكام قيس [illegible] عندما سيطر على جزيرة قيس [illegible] فيما بعد ذريعة [illegible] للتدخل في شئون القطيف والبحرين [illegible] نصوص الاتفاقية [illegible] لم يدع [illegible] الا بعد [illegible] شروطها - ان يكون [illegible]

١ [illegible] ومحاسنها و[illegible] [illegible] وما يتعلق بها

٢ - [illegible] الحارم[14] وما يتعلق بها

٣ - [illegible] الطيور[15] وهي (توارد [illegible])

[illegible] ماتي حلد [illegible] في ظهر الحوزة وظهر [illegible] [illegible] الى [illegible]

٦ - خمسمائة دينار في كل سنة لملك قيس

٧ - ان يكون الخراج والمقاسم (النخيل) والخاصة والحلقة وطراز الغاصة والطير والطيارات [16] والعشور بين ملك قيس وملك العرب نصفين

٨ - ان يكون لملك قيس من مقاسم تاروت (الحسيني)و (الحساسي) ومقسم القصر

٩ - من مقاسم القطيف بستان القصير وبستان المسعرى ودالية الدار والدار والفايدية ونصف طراز العاصة الذين هم ليسوا من اهل القطيف وخمسة وثلاثين نهارا من الخراج لملك قيس زيادة على النصف عوضا عن بستان المصفاة التي في الاحساء

عقدت هذه الاتفاقية في سنة ٦٠٦ هـ ١٢٠٩ م اي في نفس السنة التي هاجم فيها الفضل القطيف والبحرين واحتلهما

---

[13] جزيرة اكل - بضم الالف والكاف - يتضح مما ذكر بعدها انها جزيرة كبيرة فيها بساتين كثيرة وفيها خراج وهي المعروفة الان بجزيرة (النبيه صالح) ولها اسم قديم ايضا تسمى جزيرة [illegible] كاوان) انظر ياقوت وابن حجر في الاصابة وهو يترجم الى صعصعة بن صوحان . وانظر مراصد الاطلاع للبغدادي ١ ٣٣٣

[14] جزيرة الحارم لا توجد في وقتنا الحاضر جزيرة الحارم وانما يوجد (فشت) كبير يسمى فشت الحارم يقع شمالي البحرين والفشت في اصطلاحنا ارض صخرية ينحسر عنها البحر وقت الجزر ويغطيها في المد [illegible] في فشت الحارم سابقا جزيرة وهذا النص يؤيد ما تناقله الناس عن وجود هذه الجزيرة

[15] جزيرة الطيور لا نعرف اي جزيرة يعني الا ان هناك جزيرتان من مجموعة جزر البحرين تسميان في وقت الحاضر (الربض) تكثر فيهما الطيور

[16] الطير لعله يعني الرسوم التي تفرض على الجزر التي تضع الطيور فيها اعشاشها الكثيرة في ذلك الوقت وتصاد فراخها وتباع وكذلك كانت تجارة تصدير مخلفات الطيور على هذه الجزر كاسمدة تصدر [illegible] لتسميد الارض الزراعية هناك وعليها رسوم

الطيارات قد يعني بذلك مظلات تقام في اماكن معروفة للبيع والشراء والمظلة في البحرين تسمى طيارة ، وذلك قبل اختراع الطائرة

بعد ان عرف الناس نصوص الاتفاقية تركت في نفوسهم لوعة واسى يعبر عنها شاعرنا ابن المقرب في قصيدته التى مطلعها

تجاف عن العتبا فما الذنب واحد
وهب لصروف الدهر ما انت واجد
اذا خانك الأدنى الذي انت حزبه
فوا عجبا ان سالمتك الاباعد

ثم يسترسل شاعرنا في عتبه وتدمره فيقول

اذا بلد ساءتك اخلاق اهله
فدعه فما يغضى على الضيم ماجد
فما هجر ام غذتك لبانها
ولا الخط ان فارقتها لك والد

وبعد ذلك نجده يوجه النقد في الصميم حين يعمر الامير الفضل بقوله

الا ليت شعري هل اجالس فتية
نماها الى العلياء قيس وخالد
عراعر لم تحلل ديار ابن منذر
فتلقي الى الاعداء منها المقالد

وهو هنا يشير الى يوم (ذى قار) فيتمنى ان يجالس اولئك الفتيان الذين ينميهم الى المجد والعلياء قيس وخالد وهذا هو نسب هانيء بن مسعود بن قيس بن خالد ويصفهم بانهم عراعر اي (سادة) شم الانوف لم ينزلوا منازل المناذرة ملوك الحيرة ويلقون الى اعدائهم مقاليد امورهم وبمعنى اصح انهم لم يطلبوا رغد العيش عن طريق الذل والهوان .

وهكذا امضى (الفضل) عشر سنوات في الحكم يدفع لحكام قيس جزءا كبيرا من دخل القطيف والبحرين مما اضعف

الامارة فثار عليه العماير وحارب واخرجوه من البلد عـ ٦١٦ هـ/ ١٢١٩ م تقريبا وتولى الام بعده ابن عمه (مقدم) بن ماجد احمد بن محمد بن الفضل بن عب الله بن علي العيوني ويكنى (ابو شكر وقد مدحه ابن المقرب بقصيدة يق فيها

وارغب بمدحك الا عن سليل علا
ينمي الى الغر من اباءك النج
متوج عبدلي حين تنسبه
لخير جد اذا يدعى وخير
بني المعالي لهم (فضل) وشيدها
(ابو سنان) قريع العجم والعـ
و (احمد) وابنه الملك الذي منعت
ما بين نزوى سراياه الى حـ
و (ماجد) كان نعم المستغاث اذا
دعى الى الحرب داعيها فلم يج
ومن اولئك اذ يعزى ابوته
فليس يدرك في فضل وفي حسد
ولم يمت من (ابو شكر) خليفته
المخجل البدر والمزرى على الس
(مقدم) كاسمه في كل مكرمة
فان نبى بك دهر فادعه تج
تسنم الملك لم تقبل عوارضه
وحل من ذروتيه افضل الرت

تم اخذ ينصحه بقوله

لا تركنن الى من لا وفاء له
الذئب من طبعه ان يقتدر يـ
ولا تكن لذوى الالباب محتقرا
ذو اللب يكسر فرع النبع بالغـ
واحسب لشر العدا من قبل موقعه
فربما جاء امر غير محتس
وغر على الملك من لعب الرجال به
فالملك ليس بثبات على اللعـ

وارفع وضع واعتزم وانفع وضر وصل
وانطع وقد وانتقم واصفح وجد وهب
وانبسط ندى (فاصل) في الامر تكف به
ما بات وارد العدا عن قوسه تصب
بمفاصل غير خوار (*) ولا وكل
في الكائنات ولا وان ولا وغب (*)
يتضح لنا من هذه الابيات ان
(محمد) تولى الملك وهو صغير في السن
... لشاعرنا فيه امال كبار لذلك نراه
يمدح ... وينصحه بوصايا صادرة
... ناصح له . ولشاعرنا
... اخرى في مدح الامير (مقدم بن
...) ومعاتبته يقول فيها
الا ابلغ ... مصائبنا
... الهوى اذ ادرك السار طالبه
فلولا شواهد ما سقيت ولا عدا
بحبل برحالي القصد من لا اساعبه
ولا احتاجت الاعداء مالي ولا انبرى
يطاولني من ليس يحصي معايبه
ولا بحث يحصي ... ابن ماجد
علانا ولا نالت على ... عالبه
وكان ابن عمي دينه ومناسبي
لا يحب الانسان يوما مناسبه
... هنا يعرف ... ومودته
... لآل الفضل بن عبد الله
... عنهم ويقول لولا
... الامير محمد بن
... الملاكي
... العذر هذا الامير ...
... بعد فترة قصيرة من حكمه
... ان يتجاوز بها السن

تقريبا وصدم الشاعر بوفاته لذلك نجده يرثيه بقصيدته التي مطلعها

عني اليك حوادث الايام
ما كل يوم يستطاع خصامي
ان كان قد ادمى حسامك مفرقي
ظلما لسوف ترين وقع حسامي
لا يطمعنك في هلاك مقدم
فالقوس قوسي والسهام سهامي
و (مقدم) لا شك طود شامخ
يعلو على الهضبات والاكام
ولقد فقدنا منه اروع (ماجد)
سهل الجناب مؤدب الخدام
كم مثله درجت عليه وكم حتى
لمماته حسبت بدار عرام
يا طيب دولته التي ايامها
سيه الزمان وغرد الايام
ان كان ذاك العرش قل فقد رسى
في امرد علم من الاعلام
هل سد عقد التاج بعد (مقدم)
الا فتى قومي وسلك نظامي
من في الملوك اذا يعد كفاضل
لعطا الرغائب او لضرب الهام
ملك اذا قابلت غرة وجهه
مستحديا قابلت بدر تمام
من معشر نبض الوجود اعزة
سمح على العلات غير لئام
ان فوخروا جاءوا (بفضل) في الندى
و (بجعفر)و(سيب) القمقام
و (ابي سنان) وابنه و (محمد)
مدني السار ومعدي الاعدام

ومن هذه الابيات يبدو لنا ان شاعرنا ابن المقرب قد سلم بالامر الواقع ـ كما هو

• خور : الضعيف الجبان
• وغب : الذي ياخذ ولد يترك منه سببا لعله (رغب) اي جبان

في اصطلاحنا الان ـ لانه يمدح شيخا من شيوخ بني عامر وهو (ابو قناع) ويطلب من الامير فاضل بن ماجد طاعته والاسترشاد برايه ويصف المساعدات التي قدمها ابو قناع للامير وتاييده واخضاع الناس لحكمه فيقول

واسدد بها باني فناع انه ... نعم المحامي دونها والحامي
واشكر له السعي الذي افادت به ... لك ولد سام كيف شئت وحام
وارض الذي يرضى وقدم امره ... واطعه طاعة مقتد لامام
وابو فناع غير نكس ان عرى ... خطب شديد الاخذ بالاكظام
ينمي الى الشم العطارف والذرى ... من حارث والسادة الحكام
ولحارث عرفت رياسة عامر ... في جاهليتها وفي الاسلام

بينما كان في ايام محمد بن احمد بن ابي سنان الذي اعاد لدولة العيونيين هيبتها يتهدد بني عامر ويوبخهم في قصيدته التي مطلعها

الا رحلت نعم واقفر نعمان

يقول فيها

لقد ضل قوم من عقيل وما اهتدوا ... بلى انما فيما تمنود عميان
فيا ال كعب لا تخونوا عهودكم ... فليس براق ذروة المجد خـ
فكم له من نعمة بعد نعمـ ... عليكم واحسان يواليه احسـ

وهكذا نجد ان شاعرنا في جد
اشعاره المتاخرة قد زاد تشاؤمه واد
لا يظهر له نور من امل وسرعان
يطفىء ذلك النور ويخبو ذلك الامل
اصبحت دولة العيونيين في اواخر اي
يقتل الاخ اخاه ويستبيح حرماته في سـ
السلطة

وبعد وفاة (مقدم) حوالى سـ
٦١٨ هـ ١٢٢١ م تولى الامارة ا
(فاضل) [١٧] ولم تذكر المصادر
بين ايدينا شيئا عن فاضل الا ان د
حكمه ثلاث سنوات وفي المرتبة
ذكرناها سابقا مدح ابن المقرب فاضـ
وذكر مساعده (ابي قناع) له في
السلطة بعد اخيه وحثه على طا
والاسترشاد برايه وهذا يدلنا ايضـ
فاضل صغير السن فهو اصغر من ا
مقدم وبذلك تكون نهاية حكم فاضـ
حوالى عام ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م

وقد ذكر ابن المقرب في شعره :
امراء من العيونيين هم على التوالى
مسعود بن محمد بن علي بن عبد
ابن علي العيوني وابناؤه

(١٧) النسخة التي بين ايدينا للمخطوط الموجود في دار الكتب المصرية (المكتبة التيمورية رقم ٦٣٧ تاريخ) ذكر فيها اسم مقدم محرف الى مقلد واخيه فاضل بن معن وهذا خطا والاصح هو ما رواه شاعرنا المعاصر لهذه الاحداث
كما ذكر فيها انه بعد فاضل تولى اخوه جعفر شهرا واحدا ثم ان المساعيد حاربوه فاطلعوه من البلد وملك بعده محمد ابن مسعود واخوه حسين وحسن مدة سنتين ونصف وبعد ذلك حاربهم الامير منصور بن علي واخرجهم من البلد قهرا وملك بعد الامير منصور وكل هذا خلط لا يعتد به

، علي بن ماجد اخو محمد بن
ن محمد بن منصور بن مقدم بن
ـ الحسن ابن شكر وهؤلاء كانت
هم على الاحساء ولم تمتد الى
والبحرين وبما ان بحثنا هو
ريخ البحرين فلم نتطرق لهم
.

مصادر التي بين ايدينا تمد نهاية
عيونيين الى سنة ٦٣٦ هـ،
م ولكنها روايات مضطربة تحتاج
سة وتمحيص وتقول ان اخر من

ولي منهم جزر البحرين محمد بن محمد
ولم نجد لهذه الفترة اي ذكر في شعر ابن
المقرب لان الشاعر توفي في عام ٦٢٩ هـ/
١٢٣١ م

ولابد لنا قبل ان ننهي بحثنا عن
العيونيين ان نقول اذا كان عبد الله بن
علي العيوني مؤسس امارة العيونيين
وباني مجدهم فان شاعرنا الكبير ابن
المقرب هو الذي خلد تاريخهم بشعره
ولولاه لما عرفنا عنهم شيئا يذكر ولطواهم
التاريخ رحم الله ابن المقرب

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للأباطرة

الأوائل لم يزيفوا والتزييف الحديث يحمل كشفه

خاتم النبي هو المقياس الدقيق لتوثيق الرسائل

النبى الكريم محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام رسول الله نبى امى لا يقرأ ولا يكتب خاتم الانبياء وسيد المرسلين ، أرسله الله ليكون هاديا ومبشرا ونذيرا . ومبلغا للرسالة السماوية . رسالة الخلود والمحبة ورسالة الأخوة والمساواة

اختاره الله ليكون « لعلى خلق عظيم » (القلم ـ ٤) ليجمع الانسانية والبشرية في بقاع الأرض على دين سماوى واحد ، دين الحق والتوحيد والسلام

منذ بداية الدعوة النبوية والحياة بالنسبة للرسول الأعظم كلها جهاد ومثابرة وترسيخ للدين الاسلامي الحنيف وكانت السنوات الأولى بعد نزول الوحى سنوات كفاح مستمر سجل فيها التاريخ حقبة من أهم معالم التاريخ الانساني ، فقد ظهر نور الاسلام يشع في الكون وبدأ الناس الى الدخول في دين الله أفواجا . وقد من الله على المسلمين بعزة الاسلام وانتشار الدعوة

والملوك والأمراء

كثر الجدل حول رسائل النبى صلى الله عليه وسلم للاباطرة والملوك والامراء والتى دعاهم فيها للاسلام وبلغهم فيها رسالة ربه . فما هو عدد هذه الرسائل وكيف اختار الرسول سفراءه . وكيف كانت الردود ... اسئلة كثيرة يجيب عليها هذا البحث

بقلم : الدكتور عبداللطيف كانو

[illegible] السياسي والاقتصادي خلال هذه الحقبة المهمة من تاريخ العالم [illegible] في سلطة كسرى في [illegible] امبراطورية الروم في [illegible] اليمن والعراق تدين بالولاء [illegible] مصر وفلسطين والشام مرتبطة [illegible] الاخرى من [illegible] الجزيرة العربية موزعا بين [illegible] من خلال نفوذهما [illegible] المباشر على ملوك وحكام [illegible] شبه الجزيرة العربية ، المرابطة والقريبة من هذه الدول العظمى . الا ان اواسط شبه الجزيرة العربية لم يتأثر بالنفوذ الاجنبي وبقي على طبيعته الفطرية المتأصلة . الا ان هذه الحرية الاستقلالية لم تكن وحدة متكاملة ذات نفوذ وسلطان وشأن ترتفع الى مستوى الدولة القوية ذات الكيان والسلطة . وانما استمر الحال على كون اواسط شبه الجزيرة العربية مرتبطة بالقبائل العديدة المتفرقة والمدن الحضرية المعتمدة على التجارة العابرة

والحج الى مكة لعبادة الأوثان . والاعتماد على القوافل القادمة من اجل تطوير الحياة الاقتصادية والصناعية المحدودة

بالاضافة الى هذه التقسيمات السياسية ، فان شبه الجزيرة العربية قد شاهد العديد من الديانات المختلفة قبل أن يشرق نور الاسلام . فقد عرف النصرانية ، واليهودية ، والمجوسية والوثنية ، وديانات أخرى متفرقة وبطبيعة الحال فقد كان لكل من هذه الديانات فريق يتقيد بطقوس وتقاليد وتعاليم دينية متأصلة عرف بعضها في أجزاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية فقد عرفت الديانة النصرانية في بلاد الشام وسيناء ، والديانة اليهودية في خيبر ويثرب واليمن والبحرين ، والمجوسية في الطرف الشرقي لشبه الجزيرة العربية أما الوثنية فقد كانت منتشرة بين القبائل المختلفة وكانت مكة ، قاعدة التقديس لأصنام الوثنية

كانت هذه هي الحال قبل بدء الرسالة النبوية الشريفة واستمرت على هذا المنوال في السنوات الست الأوائل الى ان قويت شوكة الاسلام وترسخت جذوره اليانعة في النفوس المطمئنة ، واستقر رأى النبى صلى الله عليه وسلم على ان ينتقل بالدعوة الاسلامية من هذا المحيط الضيق المحدود من قلب الجزيرة العربية الى افاق العالم المعروف انذاك ، عن طريق تحرير رسائل نبوية شريفة وارسالها الى الأباطرة والملوك والأمراء يدعوهم فيها للتحرر من عبودية النار والأوثان ، والدخول في دين الله ، دين الحق والسلام

ولقد اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم هذا القرار السياسى الحكيم بعد أن خرج للناس وقال لهم صلى الله عليه وسلم

«أيها الناس ان الله قد بعثنى رحمة للناس كافة فلا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم »

قال أصحابه عليهم رضوان الله

« وكيف اختلف الحواريون يارسول الله ؟ »

قال عليه السلام

« دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم ، وأما من بعثه بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى الى الله ، فأصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التى بعث اليها »

وقد كان هذا بعد أن رجع النبى محمد صلى الله عليه وسلم من الحديبية في شهر ذى الحجة من السنة السادسة الهجرية بعد اتمام الصلح مع قريش وعدم تمكنهم من الدخول الى مكة في ذلك العام

المبعوثون التسعة

لقد ارسل النبي صلى الله عليه وسل تسع رسائل نبوية شريفة داعيا فيها ا الاسلام والايمان والتوحيد بال والشهادة بأن محمدا عبده ورسوله فقد بعث الى قيصر الروم، ونجا الحبشة، وكسرى عظيم الفرس

والمقوقس ملك مصر، وملك عمان، وملك اليمامة وملك اليمن، وملك تخوم الشام بالاضافة الى امير البحرين المنذر بن ساوى. وقد اختلفت الروايات والمؤرخون في توقيت الارسال فقد قيل انها ارسلت جميعها في آن واحد وفي يوم واحد وبتاريخ واحد هو شهر محرم من السنة السابعة الهجرية، وقيل انها ارسلت في اوقات متقاربة من ذلك التاريخ وفي تواريخ مختلفة، ومن المعقول ان يكون الرأي الاخير هو أقرب للصواب بدليل أن الروايات التاريخية تؤكد ان رسول النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم دحية بن خليفة الكلبي حضر غزوة خيبر في شهر صفر

كما أن عمرو بن العاص لم يسلم الا في هدنة الحديبية وقد حمل رسالته الى جيفر وعبد ابنى الجلندى في شهر ذى الحجة في السنة الثامنة الهجرية .

ومن اوائل المراجع التاريخية التي تحدثت عن الرسائل النبوية، مخطوط ابي محمد عبد الملك بن هشام المعافري المتوفي بمصر سنة ٢١٣ هـ الذي يعتبر من الرواد في كتابة السيرة النبوية الشريفة، فقد سجل (اسماء الرسل واسماء من ارسلوا اليهم) على النحو التالي

(فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من اصحابه، وكتب معهم كتبا الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام).

فبعث دحية بن خليفة الكلبي	**الى قيصر، ملك الروم**
وبعث عبدالله بن حذافة السهمي	**الى كسرى، ملك الفرس**
وبعث عمرو بن امية الضمري	**الى النجاشي، ملك الحبشة**
وبعث حاطب بن ابي بلتعه	**الى المقوقس ملك القبط في مصر**
وبعث عمرو بن العاص السهمي	**الى جيفر وعبد ابنى الجلندي في عمان باليمن**
وبعث سليط بن عمرو احد بني عامر بن لؤي (سليط بن عمرو العامري) ملكي اليمامة	**الى ثمامة بن اثال، وهوذة بن علي الحنفيين**
وبعث العلاء بن الحضرمي	**الى المنذر بن ساوي العبدي، ملك البحرين**
وبعث شجاع بن وهب الاسدي	**الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك تخوم الشام**

كما يلاحظ من حديث بن هشام ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث خلال هذه الحقبة التاريخية المهمة تسعة نفر من الصحابة الى عشرة ملوك وامراء ذلك العصر. (بعث سليط بن عمرو العامرى

الى كل من ثمامه بن اثال ، وهوده بن على الحنفيين ملكى اليمامة) ، الا ان النصوص لرسائل النبى عليه الصلاة والسلام المتواجدة ، هى تسع رسائل ، كما سيأتي ذكرها ، ولم اجد نصا لرسالة

ثمامه بن اثال *

هذه الرسائل التسع قد أرسلت الى ملوك العصر في ذلك الوقت ** فقد وجهت خمس رسائل نبوية الى ملوك الجزيرة العربية والرسائل الاربع الباقية أرسلت الى الدول والامبراطوريات الكبرى التي عرفت بحضارتها وتقدمها وازدهارها في تلك الحقبة . وبهذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مهد بهذه الرسائل النبوية الشريفة الطريق الطبيعي والمنطقي السليم لانتشار الدعوة الاسلامية في الاقطار والأمصار لتكون شفاء ورحمة للعالمين

لم تسجل كتب التاريخ اعمار هؤلاء الرسل عند ابتعاثهم حاملين رسائل النبي صلى الله عليه وسلم، الا انه من الممكن الترجيح ان اعمار معظمهم كانت في العقد الرابع من حياتهم أي أن أعمارهم قد تراوحت بين الاربعين والخمسين سنة، ولكن البحث والتدقيق قد اظهرا ان المبعوث النبوي عمرو بن العاص كان في سن الـ ٥٨ سنة (ولد سنة ٥٠ قبل الهجرة)، وكذلك تبين ان عمر الصحابي حاطب بن ابي بلتعه قد كان ٤٢ سنة (ولد سنة ٣٥ قبل الهجرة)

هؤلاء الصحابة الأجلاء قد تمكنوا من تبليغ الرسائل والعودة الى النبي صلى الله عليه وسلم دون ان يقتل او يسجن احدهم مع انهم قد وصلوا وتناظروا مع جبابرة العصر، واساطرة التاريخ. وقد عاشوا بعد نقل الرسائل النبوية فترة تراوحت بين خمس سنوات بالنسبة للصحابي شجاع بن وهب الذي قتل في يوم اليمامة و٤٨ سنة بالنسبة للصحابي عمرو بن امية الضمري الذي عاش ٤٨ سنة بعد نقل رسالة النبي الى النجاشي ملك الحبشة

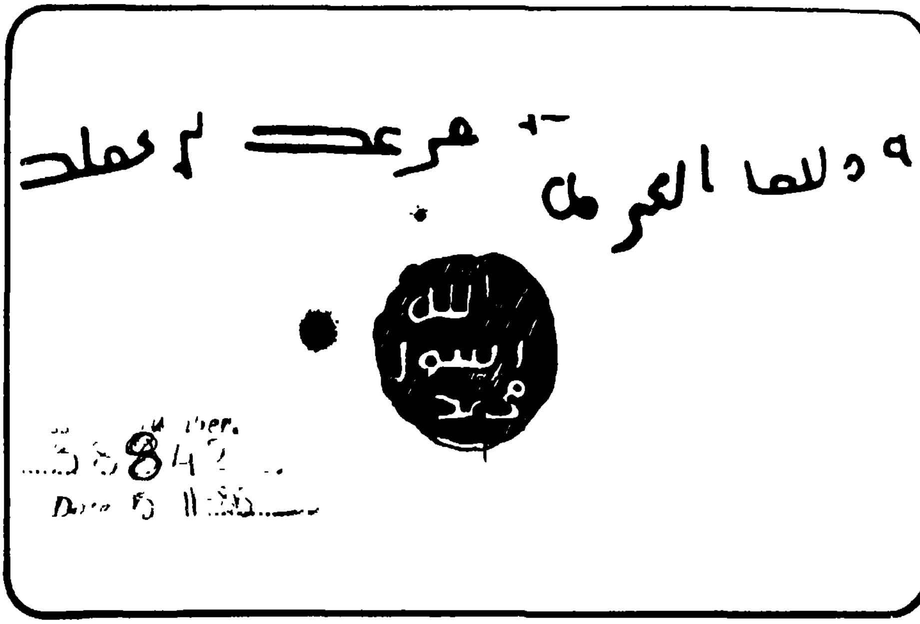
وقد اختلفت ردود هؤلاء الملوك والامراء من مؤمن اعتنق الاسلام الى ملك استمع وانصت، الى جبار تكبر وتزمت، وكان احسن الرسل حظا هو العلاء بن الحضرمي مبعوث النبي الى البحرين، فقد اسلم اهلها، وعاد عمرو بن أمية الضمري ، وحاطب بن ابي بلتعة ودحية بن خليفة الكلبي برسائل جوابية وردود حسنة لبقة، اما مبعوث النبي عبد الله بن حذافة السهمي الذى أرسل الى كسرى فكان أقل الرسل حظا فاهين وعاد بدون جواب مباشر

خاتم النبي

لم يتخذ النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه خاتما متميزا بالرسالة النبوية لاستعماله في تذييل الرسائل والمواثيق

* ثمامه بن اثال ملك اليمامة بالحجاز اسلم وثبت على اسلامه في فتنة مسيلمة الكذاب كما جمع من معه من المسلمين واشترك مع العلاء الحضرمي في محاربة اهل الردة في البحرين وقتل في سنة ١٢ هجرية (الاعلام)

** (او كما ذكر في المخطوطات العربية القديمة الى ملوك الارض من العرب والعجم وغيرهم)



ـ خاتم النبي صلى الله عليه وسلم مستدير مكون من ثلاث كلمات محفورة « محمد رسول الله »

والعهود الا بعد مشورة تلقاها عندما اراد ارسال الرسائل النبوية الى الملوك يدعوهم الى الاسلام، فقد قيل «يا رسول الله ان الملوك لا يقراون كتابا الا مختوما» ولهذا فقد اتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما مستديرا من فضة، فصه منه، ونقشه ثلاثة اسطر «محمد رسول الله»، وجاء لفظ «محمد» في اسفل الدائرة وفي الوسط كلمة الرسول وفي الاعلى كلمة «الله». ولقد روي الامام ابي عبد الله محمد بن حديدة الانصاري في كتابه «المصباح المضيء» ان خالد بن سعيد بن العاص قد اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه الذي نقش عليه «محمد رسول الله» ويقال ان هذا الخاتم قد وقع من يد عثمان بن عفان رضي الله عنه في بئر «اريس» الموجودة في مقابلة مسجد قبا.

وقد بقي خاتم النبي في يده حتى قبض ثم انتقل الى الخليفة ابى بكر الصديق رضي الله عنه ومنه الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم انتقل الى يد «عثمان ست سنين»، والصورة الموجودة لخاتم النبي صلى الله عليه وسلم، واضحة الكتابة، دقيقة الاحرف، متميزة الخط متناسقة الوضع ومتساوية الابعاد تقريبا، لا يخطىء من يقرؤها من اسفل الختم على انها «محمد رسول الله»

لقد حفرت الأحرف ـ محمد رسول الله ـ على فص الخاتم وعندما يختم به

فان الحبر يغطي الدائرة ما عدا الاحرف المحفورة (لاحظ الصورة)

لقد ذكر المصباح المضيء ان العلاء الحضرمي هو اول من «نقش خاتم الخلافة» وهذه الرواية تدعو المرء الى ان يتساءل هل «خاتم الخلافة» هو نفسه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم؟ هناك بعض المؤشرات التي توحي بان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم هو نفس الخاتم الذي نقش من قبل الصحابي الجليل العلاء الحضرمي وهذه المؤشرات يمكن تسجيلها على النحو التالي

- انه قد ذكر (كما تقدم) ان الخلفاء الثلاثة، ابا بكر الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم كانوا يحتفظون بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم في اصابعهم خلال فترة الخلافة، فالتسمية بـ «خاتم الخلافة» قد تكون مرتبطة بهذه الفترة
- العلاء الحضرمي هو من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو كاتب للوحي، وقد حمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوي - في نفس الفترة التي ارسل النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك وهي نفس الفترة الزمنية التي استقر راي النبي صلى الله عليه وسلم فيها على استعمال «الختم» في رسائله.

مواد الكتابة

لقد استعمل العرب المواد الموجودة لديهم في شبه الجزيرة العربية للكتابة، فاستعملوا العظام والحجارة والالواح الرقيقة، واغصان النخيل (السعف والجريد) والجلود كما انهم استوردوا اوراق البردي، الا ان الجلود كانت اكثـ… شيوعا لتواجدها ولسهولة الكتابة عليها ولمقاساتها المختلفة حسب المحتويات المطلوبة في كتابة. ولقوتها ومتانتها وخفة وزنها. ومقاومتها للزمن وقد استعملت جلود الابل (الحوار والغزلان). والغنم وخاصة صغارها (اليعامير). وكانت تصنع بشكل رقيق املس ولهذا سميت بالرق لنعومته ورقتها المتناهية

لقد استعمل الرق الناعم المصقول في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم التي ارسلها الى الملوك والامراء، ولقد كانت هذه الرسائل مختومة بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم، في اسفل الرسائل واستعمل الحبر الاسود في كتابة المحتويات وفي الختم النبوي المستدير كما ختمت الرسائل بعد طيها بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تفك … من قبل من ارسلت اليه

اما الحبر المستعمل في رسائل النبـ… فقد يكون من نبات العليق الاسود او … مادة الكربون الناتجة من الدخـ… المتراكم في المطابخ والذي نسميه البحرين بـ (السنون) وتجمع هذه المـ… ثم تخلط في الماء بمادة لزجة من … جمعها وزيادة كثافتها وتماسكها

اما الاقلام المستعملة في كتابة ر… النبي فقد كانت اقلام القصب الـ… برؤوس دقيقة ناعمة، وقد عرف الـ…

هـ ... ع من الاقلام وسميت باسمـاء
مختلفة ... منها الارقم، والقلم، والمـرقم،
و ... والمدير والملفـاظ، وقـد قسمت
... بما يواريها من سماكة شعر
الـ ... منها (الثلث الخفيف) ثمـاني
شـ ... واسمكها (الجليل) ما كان سنه
ار ... عشرين شعرة وهو اغلظ الاقلام

نوعية الخط

... الخط البدائي البسيط الذي
كا ... لدى العرب انذاك وهو الخط
المـ ... ، وقد كتبت الرسائل النبوية
من ... عدد اصحاب، بخط واضح
مقـ ... مستقيمة فيها التسلسل
وال ... في خط واحد متكامل بقـدر
الا ... الا ان بعض الاحرف تتواجد في
بعض الاحيان بين سطرين راجع مثلا
رسالة النبي الى المنذر بن ساوي: السطر
٤و ... اذكرل ورد «اذكر» في السطر
(الـ ...) في السطر (الخامس)
وكـ ... في السطر ٥و٦، الـ
ـر في السطر (الخامس) و ... في
السـ (السادس)

... المتواجدة لدينا من نسخ
الرسـ ... النبوية الاربـع تدل عـلى ان
الرسـ ... المرسلة الى المنـذر والرسـالة
المرسـ ... الى هرقل متقاربتين جدا وانهما
بخط جميل متنـاسق، واضح، وبمـداد
متسـ ... المادة والسمـاكة، امـا نوعيـة
الخط فهو متقارب بين الرسائل الاربع،
الا ... من المؤكد انه لم يكتب من قبل نفر
واحد من الصحابة وانما تعدد الكتاب
هـ ... بعض الكـلمـات والحـروف
المتواحدة في الرسائل النبـوية يمكن ان
تميز بسهولة وهي متقاربة من بعضهـا
البعض على الاقل في الرسـائل الثـلاث
(رسالة كسرى صعبـة التمييز) فمثـلا
كلمـة (لا) يمكن تمييـزهـا بسهـولة في
الرسـائل الثـلاث وكـذلك كلمـة (بسم)
وكلمة (الله) وحرف الـ (و) وكذلك حرف
الـ (م)

اما اسطر الرسائل فقد تراوحت بين سبعة اسطر في رسالة هرقل و١٥ سطرا في رسـالة كسرى و٣٤ كلمـة في رسالة صاحب اليمامة و١٠٧ كلمات في رسالة النجاشي وهي اطول الرسائل المبتعثة في هذه المجموعة

رسـائل النبي صـلى الله عليه وسلم كـانت خـاليـة من الاعـراب والتنقيـط (الاعجـام) بجميـع انـواعـه وكـانت بسيطة سهلة بدائية الخط، طبيعة الكتابة خطت على الرق المصقول، لم يدخل عليها التلوين او التذهيب او الزخارف الجمالية التي كـانت تستعمل بـالنسبة لرسـائل الملوك والقادة كما ان علامات الاعجـام التعبيـريـة لم تستعمـل لانهـا لم تكن معروفة انـذاك، وجميع هـذه الرسـائل بدأت بالبسملة وانتهت بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم المستدير.

ومع انه قد مضى حوالي ١٣٩٥ سنة على كتابة هذه الرسـائل الا ان المتـامل المدقق يمكن ان يعرف قراءتها بسهـولة حدا بعد ان يدخل عليهـا التنقيط لفـك اعجام الحروف فهي في الواقع مثل اي كتـاب او رسالة تكتب في الوقت الحاضر

فان الحبر يغطي الدائرة ما عدا الاحرف المحفورة (لاحظ الصورة)

لقد ذكر المصباح المضيء ان العلاء الحضـرمي هـو اول من «نقش خـاتم الخلافة» وهذه الرواية تدعو المرء الى ان يتساءل هل «خاتم الخلافـة» هو نفسـه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ هناك بعض المؤشرات التي توحي بأن خـاتم النبي صـلى الله عليـه وسلم هـو نفس الخـاتم الذي نقش من قبل الصحـابي الجليل العلاء الحضرمي وهذه المؤشرات يمكن تسجيلها على النحو التالي

- انـه قد ذكـر (كما تقـدم) ان الخلفاء الثلاثة، ابا بكر الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم كانوا يحتفظون بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم في اصابعهم خـلال فتـرة الخـلافـة. فـالتسميـة بـ «خاتم الخلافة» قد تكون مرتبـطة بهذه الفترة
- العلاء الحضرمي هو من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو كاتب للوحي. وقد حمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى المنـذر بن ساوي ـ في نفس الفترة التي ارسل النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك وهي نفس الفترة الزمنية التي استقر رأي النبي صـلى الله عليـه وسلم فيها عـلى استعمـال «الختم» في رسائله

مواد الكتابة

لقد استعمل العرب المواد المـوجودة لديهم في شبه الجزيرة العربية للكتابـة، فـاستعملوا العظام والحجـارة والألواح الرقيقـة، واغصـان النخيـل (السعـ والجريد) والجلود كمـا انهم استوردوا اوراق البردي. الا ان الجلود كانت اكثر شيوعا لتواجدها ولسهولة الكتابة عليها ولمقـاساتهـا المختلفة حسب المحتـوى المطلوبة في كتابة . ولقـوتها ومتـانتها وخفـة وزنها ، ومقـاومتهـا للزمن وقـد استـعـمـلت جـلود الابـل (الحـوار والغـزلان ، والغنم وخاصـة صغـارهـ (اليعامير) ، وكانت تصنع بشكـل رقيق املس ولهـذا سميت بـالرق لنعـومتهـ ورقتها المتناهية .

لقد استعمل الرق الناعم المصقول في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم التي ارسلها الى الملوك والامراء، ولقـد كانت هذه الرسائل مختومة بخاتم النبي صلى الله عليـه وسلم، في اسـفـل الرسالة واستعمـل الحبـر الاسـود في كتابة المحتويات وفي الختم النبوي المستدير كمـا ختمت الرسائـل بعد طيهـا بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تفك الا من قبل من ارسلت اليه .

اما الحبر المستعمل في رسائل النبي فقد يكون من نبات العليق الاسود او من مـادة الكربـون النـاتجـة من الدخان المتـراكم في المطابـخ والذي نسميه في البحرين بـ (السنون) وتجمع هذه المادة ثم تخلط في المـاء بمادة لزجـة من اجل جمعها وزيادة كثافتها وتماسكها.

اما الاقلام المستعملة في كتابة رسائل النبي فقد كانت اقـلام القصب المـ برؤوس دقيقة ناعمة، وقد عرف

هذا النوع من الاقلام وسميت باسماء محلية منها الارقم، والقلم، والمرقم، والمـ... والمدمر والملقاط، وقد قسمت ... بما يواريها من سماكة شعر الـ... اخفها (الثلث الخفيف) ثماني شعرات واسمكها (الجليل) ما كان سنه اربع وعشرين شعرة وهو اغلظ الاقلام

نوعية الخط

استعمل الخط البدائي البسيط الذي كان معروفا لدى العرب انذاك وهو الخط المكي المدني، وقد كتبت الرسائل النبوية من قبل عدة اشخاص، بخط واضح مقروء باسطر مستقيمة فيها التسلسل والتتابع في خط واحد متكامل بقدر الامكان الا ان بعض الاحرف تتواجد في بعض الاحيان بين سطرين راجع مثلا رسالة النبي الى المنذر بن ساوي، السطر ٤ وكلمة «اذكرك» ورد «اذكر» في السطر (الرابع) و«اسالك» في السطر (الخامس) وكذلك كلمة «رسلي» في السطر ٥ و٦، الـ«ر» في السطر (الخامس) و«سلي» في السطر (السادس)

والصور المتواجدة لدينا من نسخ الرسائل النبوية الاربع تدل على ان الرسالة المرسلة الى المنذر والرسالة المرسلة الى هرقل متقاربتين جدا وانهما بخط جميل متناسق، واضح، وبمداد متساوي المادة والسماكة. اما نوعية الخط فهو متقارب بين الرسائل الاربع. الا انه من المؤكد انه لم يكتب من قبل نفر واحد من الصحابة وانما تعدد الكتاب هناك بعض الكلمات والحروف المتواجدة في الرسائل النبوية يمكن ان تميز بسهولة وهي متقاربة من بعضها البعض على الاقل في الرسائل الثلاث (رسالة كسرى صعبة التمييز) فمثلا كلمة (لا) يمكن تمييزها بسهولة في الرسائل الثلاث وكذلك كلمة (بسم) وكلمة (الله) وحرف الـ (و) وكذلك حرف الـ (م)

اما اسطر الرسائل فقد تراوحت بين سبعة اسطر في رسالة هرقل و١٥ سطرا في رسالة كسرى و٢٤ كلمة في رسالة صاحب اليمامة و١٠٧ كلمات في رسالة النجاشي وهي اطول الرسائل المبتعثة في هذه المجموعة

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم كانت خالية من الاعراب والتنقيط (الاعجام) بجميع انواعه وكانت بسيطة سهلة بدائية الخط، طبيعة الكتابة خطت على الرق المصقول، لم يدخل عليها التلوين او التذهيب او الزخارف الجمالية التي كانت تستعمل بالنسبة لرسائل الملوك والقادة كما ان علامات الاعجام التعبيرية لم تستعمل لانها لم تكن معروفة انذاك. وجميع هذه الرسائل بدأت بالبسملة وانتهت بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم المستدير

ومع انه قد مضى حوالي ١٣٩٥ سنة على كتابة هذه الرسائل الا ان المتأمل المدقق يمكن ان يعرف قراءتها بسهولة جدا بعد ان يدخل عليها التنقيط لفك اعجام الحروف فهي في الواقع مثل اي كتاب او رسالة تكتب في الوقت الحاضر

بـالخط العـربي الاعتيادي لأي شخص يتقن اللغة العربية وبعض اصول الخط في تلك الفترة التاريخية.

كتاب الرسائل النبوية

لقـد استعمل النبي صـلى الله عليه وسلم نفرا من الصحابة في كتابة الوحي والرسائل والمواثيق والعهود وقد قيل ان كتاب الوحي هم ٤٤ صحابيـا ومن بين كتاب الوحي تخصص ٢٤ صحابيـا في كتابة الرسائل والمواثيق والعهود النبوية على ان اكثر الناس كتابة للنبي بالاضافة الى كتـاب الوحي ممن دونوا الرسـائـل والمواتيق والعهود هم

امير المؤمنين علي بن ابي طالب	كاتب العهود ومواثيق الصلح والرسائل
الصحابي زيد بن ثابت الانصاري	تعلم السريانية والعبرية وكان من الزم الناس للنبي في الكتابة
الصحابي خالد بن الوليد بن المغيرة	كان كاتبا و رسولا للنبي
الصحابي خالد بن سعيد بن العاص	اول من كتب لرسول الله واول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
الصحابي عبد الله بن الارقم	كان من المواظبين على كتابة الرسائل للنبي
الصحابي معاوية بن ابي سفيان	كان ملازما للنبي بعد عام الفتح لا عمل له غير الكتابة
الصحابي ابي بن كعب	كتب رسائل النبي وهو اول من كتب في اخر الكتاب «كتب فلان»

وقد كان الصحـابة عـلى مقربـة من الرسول صلى الله عليه وسلم يستدعيهم كلما دعت الحاجة الى ذلك وكانت لديهم ادوات الكتابة ومعداتها وكانوا يحتفظون بالرق والمواد الاخرى المرتبطة بالكتابة في ذلك العهد

وقد كتب للنبي صلى الله عليه وسلم عدة من اصحابه رضي الله عنهم منهم

الحليفة	ابو بكر الصديق
الخليفة	عمر بن الحطاب
الحليفة	عثمان بن عفان
الحليفة	علي بن ابي طالب
الصحابي	عبد الله بن الارقم
الصحابي	معيقب بن ابي فاطمة
الصحابي	خالد بن سعيد بن العاص
الصحابي	ابان بن سعيد بن العاص
الصحابي	زيد بن ثابت
الصحابي	عبدالله بن عبدالله بن ابي سـ
الصحابي	ابي بن كعب
الصحابي	معاوية بن ابي سفيان
الصحابي	الزبير بن العوام
الصحابي	المغيرة بن شعبة
الصحابي	شرحبيل بن حسنة
الصحابي	خالد بن الوليد
الصحابي	عمرو بن العاص
الصحابي	جهيم بن الصلت
الصحابي	عبد الله بن رواحة
الصحابي	محمد بن مسلمة
الصحابي	عبد الله بن سعد بن ابي سر:
الصحابي	حنظلة بن الربيع الاسد
الصحابي	العلاء بن الحضرمي

هل لا تزال هذه الرسائل النبوية باقية واين هي وما هو مضمونها ؟

بعض من هـذه الرسـائـل النبـويـة الشريفة لا تزال موجودة في اماكن متفرقة منهـا الرسـائـل النبـويـة التي ارسلت الى الملوك والاباطرة خارج شبه الجزيرة العربية. والرسـالة النبـويـة الوحيـدة الباقية من الرسائل التي ارسلت الى ملوك وامراء العرب، هي الرسالة التي ارسلت الى امير البحرين انداك، المنذر بن ساوي وحملها اليه العلاء الحضرمي

اما مضمون هذه الرسائل النبوية فانه معروف وموكد، سجل من قبل الصحابة والتابعين. كما ان الرسائل قد كتبت بخط واضح يمكن قراءتـه من قبل البـاحث المتخصص ومطابقتها للنص التـاريخي المعـروف بالنسبـة للرسـائـل الموجـودة ولدينا صور عنها. اما بالنسبة لرسـائل النبي صلى الله عليه وسلم التي فقـدت ولم تظهر الى الآن فـان محتويـاتها قـد سجلت من خلال كتب التاريخ والسيرة النبوية وهي مسنـدة بنصوص مـؤكدة موثقة.

وقد يتساءل المرء عن هذه الرسـائل الموجودة حاليا هل هي في حقيقة الامـر رسائل موثوقة مؤكدة، صحيحة ام انها ليست كذلك ؟ وللجواب على هذا السؤال لا بد من الرجـوع الى العلم الحـديث المتطور الذي اوجد عـدة قنوات علميـة يمكن الاستفادة منها لتحديد العديد من المعطيات والمعلومـات الدقيقـة التي بدورها تؤكد التـاريخ، والزمن. والمـادة المستعملة، بـدقة فـائقة متنـاهية وقـد استعملت احـدث الاساليب عـلى رسالة (هرقل) لتوثيقها التوثيق الصحيح الذي لا يرقى اليه الشك

والواقـع ان الامر لا يحتـاج الى كل هذا، فانه من المؤكد حقا ان النبي صلى الله عليـه وسلم قـد ارسـل رسـائله المعـروفـة، وان اي مسلم مهمـا كـانت دوافعه لا يسمح لنفسه ان يختلق رسالة غير موجودة، ثم ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم هو التوثيق الصحيح المؤكد، كما ان اي باحث متخصص في امكانه ان يتعـرف على صحـة المخـطوطة، وكلمـا ازدادت خبـرة الموثق كـان رأيه اقـرب للحقيقة والصواب.

ومن هذا المنطلق يمكن التاكد من ان الرسائل النبوية المعروفة والمتـواجدة في المتاحف ولدى كبار الشخصيـات ولدينا صور عنها هي في الواقع اصيلة موثوقة مؤكدة، وسـوف نتحدث عن كـل رسالة بمفردها مسجلين المعلومات الاساسيـة المتوافرة لدينا المتعلقة بكـل رسالة عـلى حدة وحسب التسلسل التالي

- نص الرسالة
- شخصية السفير
- تسليم الرسالة
- الرد
- اما بالنسبة للرسائل التي لدينا صور عنها فان المعلومات التالية قد اضيفت
- شرح للخط والمادة المستعملة
- اين توجد هذه الرسالة الآن

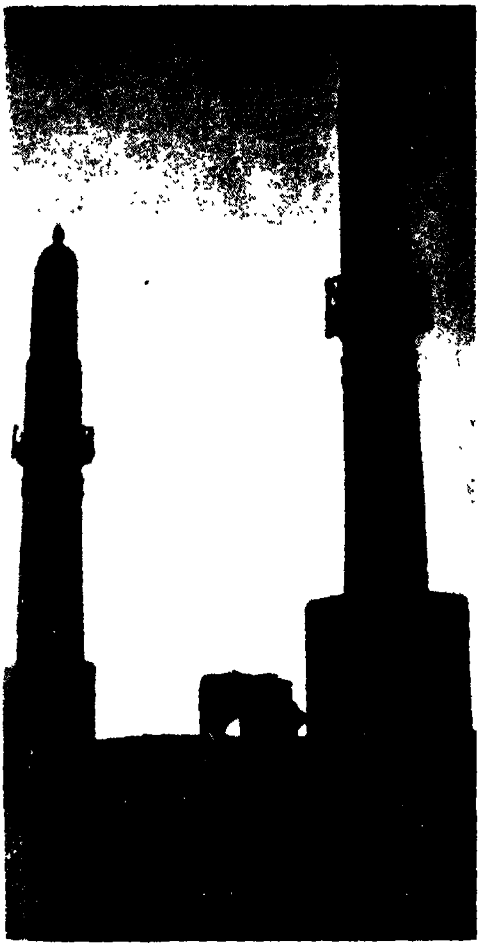
وسوف نتحدث عن رسائل النبي على النحو التالي

- رسالة النبي الى المنذر بن ساوي
- رسالة النبي الى قيصر ملك الروم
- رسالة النبي الى كسرى ملك الفرس
- رسالة النبي الى المقوقس ملك القبط في مصر .
- رسالة النبي الى النجاشي ملك الحبشة
- رسائل النبي الى امراء العرب
- رسائل النبي الاخرى

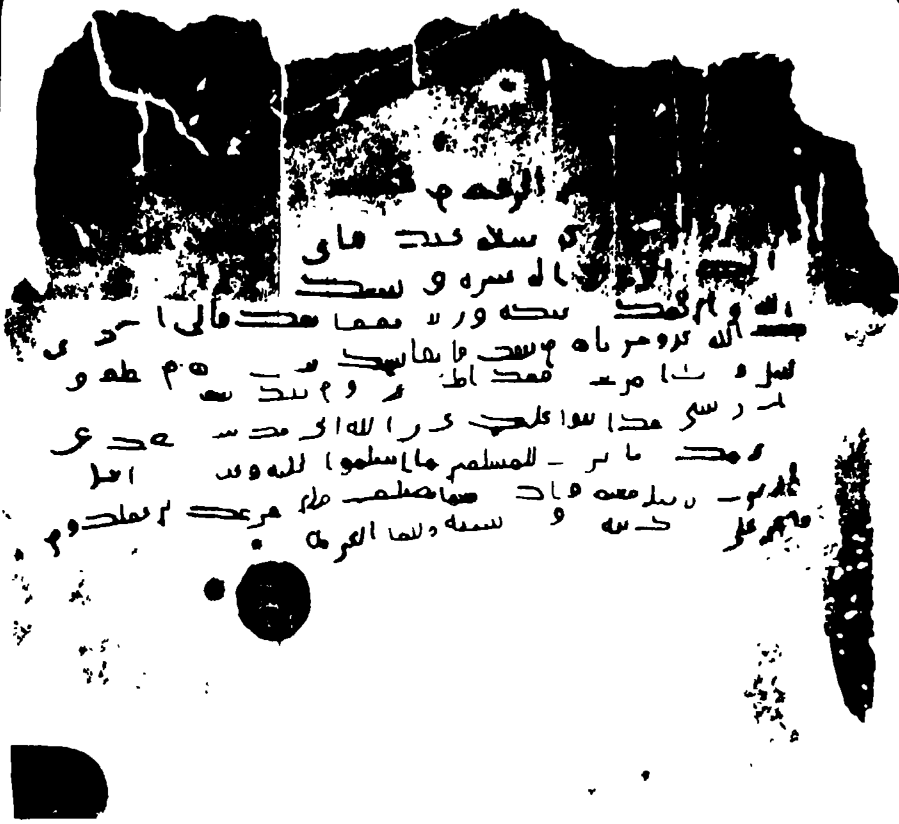
رسالة النبي الى المنذر بن ساوي العبدي
ملك البحرين
النص:

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوي سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله غيره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد، فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ومن يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا الله واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم، وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليك الجزية»

الله
رسول
محمد



صورة حديثة لمسجد الخميس بالمنامة والمسجد يعتبر حاليا من أهم المناطق الأثرية ولا تقام فيه الصلاة نظرا لقدم المبنى



رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى امير البحرين حملها اليه الصحابي العلاء بن الحضرمي

نص الرسالة كما جاء في المخطوط حسب الاسطر

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
المنذر بن ساوى سلام عليك فاني احمد الله
اليك الذي لا اله غيره واشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكر
ك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ويطع ر
سلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي
وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا الله واني قد شفعتك في
قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل
الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن
اقام على يهوديته او مجوسيته فعليك الجزية

الله
رسول
محمد

شخصية السفير

العلاء بن عبد الله الحضرمي المتوفي سنة ٢١ هجرية (٦٤٢ م) أصله من حضر موت ولكنه ولد في مكة المكرمة ونشأ وترعرع فيها واسلم في بداية الدعوة الاسلامية دون ان يشاركه اخواه عامر وعمرو نعمة الاسلام وكان رضي الله عنه من الصحابة المقربين ومن كتاب الوحي وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو شخصية صحابية جليلة فذه ، وقد كان فصيح الكلام قوى البيان ذا حكمة ومنطق واطلاع متميز في امور الدين .

العلاء الحضرمي هو اول مسلم ركب البحر للغزو ، وهو اول من بنى مسجدا في (ارض خارج الجزيرة العربية) ويعتقد انه مسجد الخميس في البحرين ، واول من ضرب الجزية على الكفار واول من نقش خاتم الخلافة . وقد سير الاسطول البحرى الاسلامى الاول لعرفجة بن هرثمة الذى عبر به الى شواطىء فارس سنة ١٤ هجرية (الاعلام)

لقد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاية البحرين في السنة الثامنة الهجرية بعد وفاة المنذر بن ساوى واقره على الولاية الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومن بعده أقره الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا ان هذه الرواية تختلف بالنسبة لهذا الموضوع فقد قيل انه استمر في البحرين الى ان مات ودفن فيها ، ولكن الرواية الثانية تقول ان الخليفة عمر رضي الله عنه ولاه البصرة وفي اثناء السفر الى البصرة مات في الطريق قبل ان يصل اليها في قرية من ارض تميم .

لقد كان رحمه الله مجاب الدعوة محبوبا من الرعية اقام العدل ونشر الاسلام ، وقد اخذ الصدقه من الاغنياء وردها للفقراء حسب توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم وان استمراره في الولاية في عهد الخليفتين لدليل يؤكد على ان العلاء الحضرمي كان ذا مكانة وصلة مستمرة بالخلافة والرعية .

تسليم الرسالة النبوية

غادر العلاء الحضرمي المدينة يحمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى البحرين في اوائل السنة الهجرية السابعة ولابد ان يكون قد وصلها في شهر صفر من نفس السنة . وقد كان اللقاء الاول الذي تم بين مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم وبن المنذر بن ساوى بعد ان سلم اليه رسالة النبي صلى الله عليه وسلم يوما مشهودا في تاريخ المنطقة العربية التى كانت تدين بدين المجوسية واليهودية ، فان هذا القادم كان يحمل معه رسالة الصدق والسلام ، رسالة تدعو الى الحق والاسلام ، رسالة اوضحت بعض الملامح الاسلامية المتعلقة بالتسامح مع الديانات الاخرى فقد سجلت في سطرها الاخير « ومن ثبت على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية »

لقد استقبل المنذر بن ساوى مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء الحضرمي ودار بينهما حديث مبني

نطق والعقل والبصيرة ، حديث رواه
السهيلي فقال
قال العلاء الحضرمي
يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا ، فلا تصغرن عن الاخرة ، ان هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم اهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحة وياكلون ما يتكرم عن أكله . ويعبدون في الدنيا نارا تاكلهم يوم القيامة . ولست بعديم عقل . ولا رأى ... فهل ينبغي لمن لا يكذب ان لا نصدقه ولمن لا يخون ان لا تأمنه . ولمن لا يخلف ان لا تثق به . فان كان هكذا فهو هذا النبي الامي صلى الله عليه وسلم الذي والله لا يستطيع ذو عقل ان يقول ليت ما امر به نهى عنه ، او ما نهى عنه امر به ، او ليته زاد في عفوه ، او نقص من عقابه . ان كل ذلك منه على ... اهل العقل وفكر اهل البصر »
... المنذر

... نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الاخرة . ونظرت في دينكم فوجدته للاخرة والدنيا . فما يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده . وان من (اعظام) ما جاء به ان يعظم رسوله . وسأنظر

السـرد

لقد اسلم المنذر بن ساوى واسلمت ... البحرين معه . وطبقت الجزية على من لم يدخل الاسلام . من مجوس ويهود

وقد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى كلا من قدامه وابا هريرة للرجوع بالجـزية من أرض البحـرين ، ولقد كان اول خراج يدخل الى المدينة هو خراج اهل البحرين وقد كان سبعين ألف (درهم ٩) (لقد كان معـروفا في هـذه الحقبة التاريخية في شبه الجزيرة العربية الدينار والدرهم وكان الدرهم من فضـة والدينار من الذهب واستعملت العملات الكسروية والبيزنطية)

الخط والمادة المستعملة

لقد كتبت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم المرسلة الى المنذر بن سـاوى على الرق المصقول الجيد ، بمداد اسود دون اى نوع من التلوين او الزخرفة ، وكان الخاتم النبوى واضحا ودقيقا مستـدير الشكل حفرت فيـه الكلمات ولهـذا فقد غطى المداد الدائرة باكملها ما عدا الحفر المكون من ثلاث كلمات « محمد رسـول الله »

ان الرسالة واضحة الكتابة والمعـالم غير معجمة اي انها خاليـة من التنقيط والاعراب . وقد استعمل في كتابتها الخط المـدني البـدائي وهــو الخـط العــربي القديم . وهناك اختلاف كبير في مقاسات الكلمات فقد بدأت واضحة متناسقة الا انها تفاوتت بعد ذلك كبرا وصغرا ، كما ان المسافات بين الاسطر راحت تقل حتى كادت تتلاشى وتتداخل الاسطر فيما بينها نوعا ما . كما ان المسافات بين الحروف والكلمات استمرت بدون تنسيق وتدبـير ورغم ذلك فـان بعض الحــروف كـان

قيصر الروم: هل أسلم أم أخفى نصرانيته؟

واضحـا يمكن قـراءتـه اذا تحقق فيـه الباحث المدقق

الرسالة مكونة من عشرة اسطر ومن مائة كلمة بما فيها خاتم النبى صلى الله عليه وسلم

هناك بعض الكلمات المميـزة التى لا تحتـاج الى خبير . بعض هـذه الكلمات يمكن تمييزه بسهولة وبدون اي خبرة . متل الكلمات

بـسم ، الله ، مـحـمـد ، رسـول ، ساوى ، لا ، ما اسلموا

والر سـالة تتكون من عشـرة اسطر مختومة بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم في اسفلها مباسرة بعد الكتابة على مسافة حوالى (٢) سم . ويقع الخاتم في حوالى الربع الاخير من يسار الرسالة

أين توجد هذه الرسالة

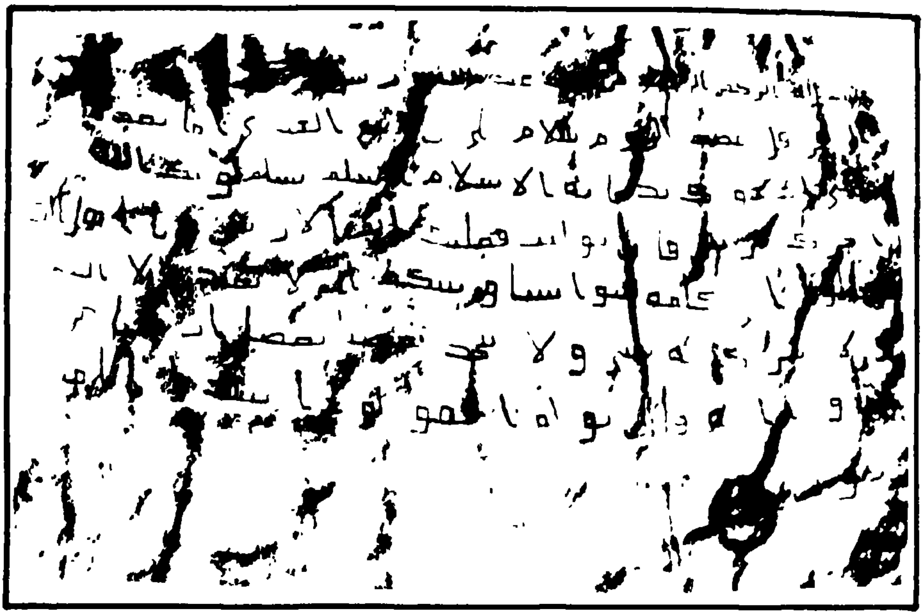
لقد اكتشفت هذه الرسـالة النبويـة المرسلة الى المنذر بن ساوي أمير البحرين في دمشق عـام ١٨٦٣م وظلت بحـوزة احدى العائلات السورية ويعتقد انها قد انتقلت بعد ذلك الى المانيا . والواقع اني كنت متتبعا أمر هذه الرسالة الا اني لم اكمل البحث الى الآن ولكني كنت في زيارة الى دمشق منـذ فترة وقـرأت في متحف الخط العربي تحت صورة لهذه الرسالة ان أصل هذه الرسالة موجود في متحف دمشق . والى الآن لم تسمح لي الظروف بالتاكد من صحة هذه الرواية .

رسالة النبي الى قيصر ملك الروم

النص

« بسم الله الرحـمن الرحـيم ، مـر محمد عبدالله ورسوله الى هرقـل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى . اما بعد فـاني أدعوك بـدعايـة الاسلام ، اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فـانما عليـك اثم الأريسيين و(يـا أهـل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك بـه شيئا و. يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فـان تـولوا فقـولوا اشهـدوا بـ مسلمون)

اللـــه
رســـول
محمــد



رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم حملها اليه الصحابي دحية بن خليفة الكلبي

نص الرسالة كما جاءت في المخطوط حسب الاسطر

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله «
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد «
فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يوتك الله «
اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتا «
ب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله «
ولا نشرك به شينا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من«
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مس «
لمون

الله
رسول
محمد

شخصية السفير

دحيه بن خليفة بن فروة بن فصالة الكلبي قد اسلم في بداية الاسلام وشارك النبي في غزواته ما عدا غزوة (بدر) وهو من كبار الصحابة ومن المقربين الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي يشبهه بجبريل عليه السلام لانه كان من « اجمل الناس » وروى انه كان اذا قدم من الشام لم تبق معصر (جارية) الا خرجت تنظر اليه . وكان يضرب به المثل في حسن الصورة والجمال .

لقد كان دحية الكلبي من صحابة الرسول الاجلاء شارك في ترسيخ قواعد الاسلام وبث الدعوة . وتبت في الغزوات والمعارك . وقد اختاره رسول الله ليحمل رسالته الى هرقل عظيم الروم فهو قد عرف الشام وفلسطين وسافر اليهما . وقد عاصر الخلفاء الاربعة ، تم عاش في الشام الى خلافة معاوية حيث توفي بقرية تيم على مقربة من ناصرة حوالي سنة ٤٥ من الهجرة النبوية (٦٦٥م)

تسليم الرسالة

لقد رحل دحيه الكلبي من المدينة ووجهته عظيم بصرى الحارث ملك غسان الذي استقبله وارسل معه عدي بن حاتم ليوصله الى قيصر الروم . وهناك عدة روايات تتحدث عن مكان التسليم فقيل ان هرقل استلم رسالة النبي من دحيه في حمص وهو في طريقه الى القدس بفلسطين . الا ان رواية اخرى تقول انه كان في تبوك وهو في طريقه الى دمشق

لقد استقبل هرقل مبعوث النبي استقبالا طيبا استمع الى ما قاله من خلال مترجم العربية في البلاط الروماني الشرقي ، تم قال لرجاله ادعوا لنا من قومه احدا نساله عن صاحب الرسالة الذي يزعم بانه نبي ؟

وقد كان بالشام سفيان بن حرب ، فدعي الى البلاط الامبراطوري مع نفر من قريش فدخلوا على هرقل . وكان لهم معه حوار مطول كانت نتيجته اقناع هرقل بصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وقد سجل السهيلي في الروض الانف مخاطبة دحيه لقيصر على النحو التالي

فقلت له « يا قيصر ارسلني من هو خير منك . والذي ارسله خير منه فاسمع بذل تم اجب بنصح فانك ان لم تذلل لم تفهم . وان لم تنصح لم تنصف » .

قال قيصر هات

قلت هل تعلم ان المسيح يصلي ؟

قال نعم

قلت « فاني ادعوك الى من كان المسيح يصلي له ، وادعوك الى من دبر خلق السموات والارض ، والمسيح في بطن امه . وادعوك الى هذا النبي الامي الذي بشر به موسى وبشر به عيسى بن مريم بعده وعندك من ذلك اثرة من علم تكفي من العيان وتشفي من الخبر ، فان اجبت كانت لك الدنيا والاخرة والا ذهبت عنك الاخرة . وشوركت في الدنيا . واعلم ان لك ربا يقصم الجبابرة ، ويغير النعم »

فاخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه وراسه . وقبله ، تم قال

« اما والله ما تركت كتابا الا قرأته ولا عالما الا سالته فما رأيت الا خيرا فامهلني حتى انظر من كان المسيح يصلي له فاني اكره ان اجيبك اليوم بأمر ارى غدا ما هو احسن منه ، فارجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني ، اقم حتى انظر »

السـرد

هناك عدة روايات تتعلق بكيفية رد هرقل فبعض الروايات اكد ان هرقل قد اسلم والروايات الاخرى تسجل انه اقتنع الا انه لم يسلم خوفا على نفسه ، ولاعطاء فكرة عن هذين الاتجاهين فى الروايات فانى أسجل روايتين كما وردتا فى الصباح المضىء

الرواية الأولى تقول « وروى انه قال لدحيه ، والله انى لا علم ان صاحبك نبى مرسل وانه الذى كنا ننتظره ، ولكنى اخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعته »

الرواية الثانية تقول ان هرقل قد كتب كتابا وارسله مع دحيه يقول فيه للنبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم ولكنى مغلوب على امرى ، وارسل اليه هدية . فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها على المسلمين »

الخط والمادة المستعملة

لقد كتبت الرسالة النبوية على رق الغزال البدائى الصقل بحبر اسود ولم تكن الرسالة معجمة ، فهى بدون نقاط لفظية أو أعجام لغوية ، ختمت بختم النبى صلى الله عليه وسلم على مسافة تقع حوالى التمن الاول من اليسار والختم النبوى قد طمس فى بعض اجزائه الا ان كلمة (محمد) يمكن قراءتها كما ان بعض أجزاء كلمة «رسول» و «الله» يمكن تمييزها

لقد كانت الرسالة بسيطة فى كتابتها لم يدخل عليها أى أنواع من الزخرفة أو التزيين ، وانما استعملت الكتابة البدائية الأولية المعروفة بالخط المدنى ، الا ان الكلمات جميعها واضحة ودقيقة بخط رفيع مميز وواضح وهذه الرسالة أكثر دقة فى الكتابة والتنسيق من رسالة المنذر ، كما ان الأسطر مستقيمة بقدر الامكان والحروف واضحة المعالم والشكل والمسافات المتواجدة بين الأسطر متساوية تقريبا كما ان المسافات بين الكلمات متناسقة تدل على التنسيق الجيد المناسب

ان هذه الرسالة هى فى الواقع أحسن الرسائل الموجودة حاليا ومع ان الخط بدائى ، الا انه اكثر دقة واعتدالا وتناسقا وسمكا كما ان الوضوح التام متميز فى جميع اجزاء الرسالة ، ما عدا الخاتم النبوى فى ذيل الرسالة .

ويمكن للمرء ان يقرأ محتويات هذه الرسالة اذا تمعن فى الكلمات فهناك العديد من الكلمات التى لا تحتاج الى فك لغزها لانها اقرب للخط البسيط الميسر والواقع ان هذه الرسالة من أدق الرسائل النبوية المتواجدة واكثرها جمالا وحظا وأسهلها كتابة ووضوحا ولا بد انها قد كتبت من قبل احد كتاب النبى ذوي الخبرة الطويلة فى الكتابة وذوي الخط الحسن .

وانه ليس بغريب ان يكون كاتبها هو الصحابى الجليل زيد بن ثابت فقد عرف عنه انه ذو خط حسن وهو من الصحابة الذين لازموا النبى صلى الله عليه وسلم

وكاتب القران الكريم . الرسالة مكونة من ثمانية اسطر و٦٧ كلمة بما فيها خاتم النبي

اين توجد هذه الرسالة الآن

هذه الرسالة النبوية الكريمة موجودة لدى الملك حسين بن طلال ملك الاردن . فقد اعلن جلالته في بلاغ للشعب الاردني في ابريل من عام ١٩٧٧ عن حيازته لهذه الرسالة النبوية الشريفة وقد جاء في بيان جلالته ان هذه الرسالة

الطاهرة اعز ما ترك عبد الله بن الحسين مؤسس المملكة التى عاش لها وقضى في سبيلها وبسبب قيمتها التاريخية التى لا تحد ولا تقدر فقد اودعها يدا امينة واوصى بان تسلم الى من يقدر اهميتها ويدرك قيمتها ويحرص على صيانتها للمعنى الكبير الذى حملته على مدى ما يقرب من اربعة عشر قرنا من الزمان فوصلتني بالأمس القريب والحمد لله »

لقد تحدث الحسين عن كيفية وصول الرسالة اليه ، ثم انتقل الى كيفية المحافظة عليها فقال جلالته

(حفظا للأمانة التى انتهت الينا وصونا لها فقد ارتأيت ان ابقيها بعون الله في مسجد الهاشمية في ذلك الموقع من بلدنا الذى يطل على الوادى الأخضر كما يطل على القدس الشريف) ومسجد الهاشمية بنى على مقربة من قصر جلالته من اجل ان تدفن في احد اركانه عليا الحسين التى توفيت في حادث الطائرة العمودية في ذلك العام

لقد سجلت مصادر عديدة عن تواجد هذه الرسالة النبوية الشريفة فقد ذكر انها كانت في طليطلة من بلاد الأندلس لدى ملك الفرنجة الفانسو ، وقيل انها كانت محفوظة في كنيسة اشبيلية باسبانيا ، ولقد كان لى حوار مطول مع الدكتور عبد الهادى التازى مدير المعهد الجامعي العلمي في الرباط حول رسائل النبي وبصفة خاصة رسالة النبي الى هرقل حين تواجدنا في الأردن بمؤتمر « البحث العلمى » في ابريل ١٩٧٧م وكان حديث الساعة في ذلك المؤتمر هو اعلان الملك حسين عن حصوله على رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل .

لقد سجلت بعض جوانب الحوار على النحو التالى

ان الرسالة قد كتب عنها المستشرق الالمانى هوللر منذ اكثر من ١٠٠ عام . وذكر ان القائد ابن سعيد الغرناطى قد رآها في أواسط القرن السادس الهجرى عند الفونسو السابع ملك اسبانيا قدمت الرسالة النبوية الى الخليفة الموحدى الناصرى من قبل الملك جون ملك انجلترا في أوائل القرن السابع الهجرى حيث بقيت الرسالة النبوية في البلاط المغربى فترة من الوقت

لقد شاهدها السفير المصري الذى جاء الى المغرب من اجل ان تتوسط المغرب بين مصر وملوك الفرنج حيث بعثه ملوك بنى مرين الى الفونس العاشر .

ان السلطان المولى اسماعيل - -

الدولة العلوية الحاكمة كاتب مرارا الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا من أجل استرجاع هده الرسالة النبوية فى أواسط القرن الحادى عشر الهجرى على اثر الانباء التى وصلت عن طريق البرتغال عن وجود الرسالة فى اوروبا . وان صلات أوروبا المسيحية بالعالم الاسلامى عربا وشرقا ظلت قائمة عبر القرون سواء عن طريق المراسلات أو الزيارات أو بواسطة الحجاج المسيحيين الدين كانوا يقصدون القدس الشريف ولهدا فانه ليس بالمستبعد ان يكتشف هده الرسالة النبوية فى المملكة الاردنية الهاشمية

وقد كانت هده الرسالة موضع اهتمام من قبل سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية وقد عرضت فى الخليج على كل من الكويت وابو ظبى . ولقد القى الدكتور عزالدين ابراهيم المستشار الخاص لرئيس دولة الامارات العربية عدة محاضرات عن هده الوثيقة التاريخية وارسلت الى متحف لندن وجامعة ليدز للتدقيق والتحقيق والتحقق من صحتها ومحتوياتها وقد أكدت جميع الأبحاث التى تمت على هذه الرسالة على انها الوثيقة الأصلية التى ارسلها النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم .

رسالة النبى الى كسرى ملك الفرس

النص

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، أدعوك بدعاء الله فانى انا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين . واسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس »

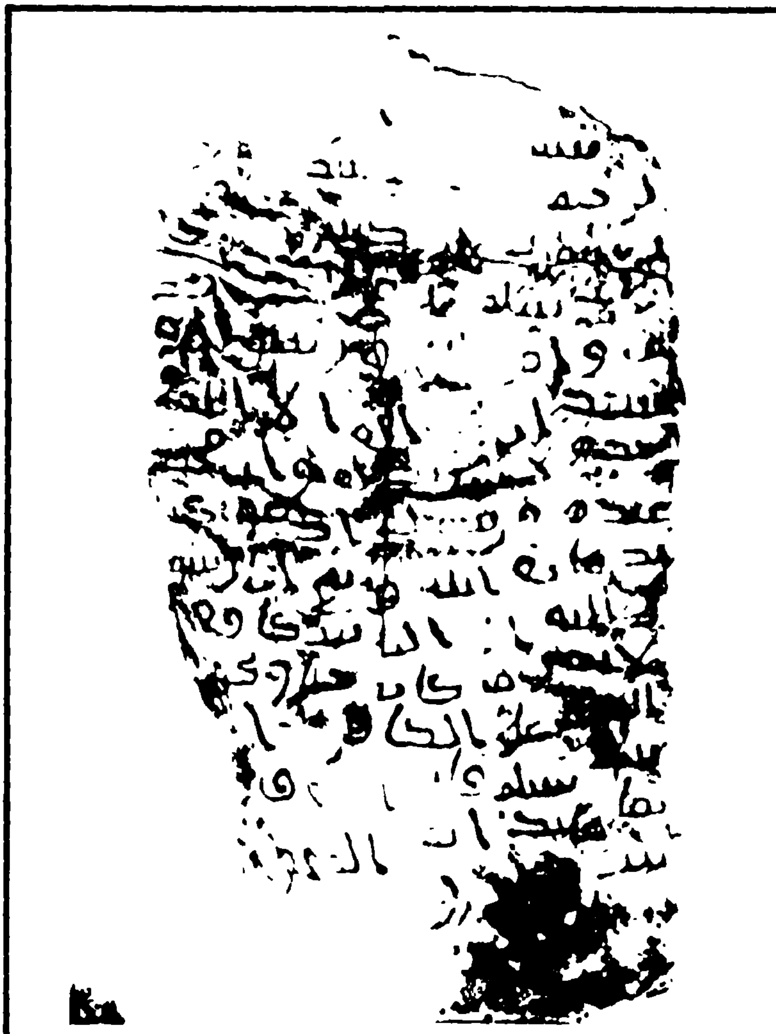
الله
رسول
محمد

شخصية السفير

عبد الله بن حدافة بن قيس السهمى القرشى ، اسلم فى بداية الاسلام وكان من الصحابة الذين شاركوا فى نشر الاسلام وتواجدوا على مقربة من النبى صلى الله عليه وسلم ، هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية مع أخيه خنيس زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وشارك فى غزوة بدر .

عبدالله بن حذافة شخصية فدة له خبرة فى السفر والترحال فقد هاجر للحبشة ، وعرف مصر ، وكان يتردد باسفاره على بلاد كسرى ، فارس،وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم اختاره وخصه بحمل رسالته الى كسرى «لأنه كان يتردد عليه كثيرا ويختلف الى بلادهم» وقد أسر من قبل الروم فى خلافة عمر بن الخطاب

كسرى مزق الرسالة وقال إنه لا يغلب فكانت نهايته على يد ابنه



ـ رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى انو شروان حملها اليه الصحابى عبدالله بن حذافة السهمى

الوثيقة ـ ٥٦

... من أجل ان يدخل فى النصرانية ... . ويقال ان جوابه الورع الشجاع ... الذى انقذه وانقذ معه ثمانين أسيرا ... المسلمين مما دعا الخليفة عمر بن الخطاب ان يقبله على رأسه تكريما له ... لما قدموا اليه بعد فك الاسر .

الصحابى عبد الله بن حذافة يجمع عدد مزايا فهو شاعر ، ومحارب ، ورسول ... ، وذو دعابة مستحبة ، ومن ... المروية ، ان النبى صلى الله عليه وسلم امره على سرية من المسلمين ، ... منهم ان يجمعوا حطبا ويوقدوا نارا . فلما اوقدوها أمرهم «بالتقحم» ... . فقال لهم ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتى ؟ وقال من اطاع اميرى فقد أطاعنى فقالوا ما امنا بالله واطعنا رسوله الا لننجو من النار ... صوب النبى عليه السلام فعلتهم ... : لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق

لقد عاش عبد الله بن حذافة حوالى ٢٠ سنة بعد حمله للرسالة النبوية وشهد ... مصر فعاش بها الى ان توفى فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حوالى سنة ٣٢ هجرية (٦٥٢م)

تسليم الرسالة

لقد ارسلت الرسالة النبوية مختومة بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم عن طريق البحرين وحملها عبد الله بن حذافة الى ملك الفرس انذاك ، ابرويز بن هرمز بن انوشروان فى أوائل محرم حرام من السنة السابعة الهجرية

بعد عناء السفر وصل عبد الله بن حذافة الى ديوان كسرى وطلب الاذن بالمثول بين يدى امبراطور فارس لتسليم الرسالة النبوية ، فطلب منه ان يسلم الرسالة فابى الا ان يسلمها بيده الى كسرى حسب توصية النبى صلى الله عليه وسلم وقد كان له ما طلب فقدم الرسالة الى كسرى وقال

« يا معشر الفرس انكم عشتم بأحلامكم لعدة أيامكم بغير نبى ولا كتاب ، ثم قال مخاطبا للملك ولا تملك من الارض الا ما فى يديك وما لا تملك منها أكثر ، وقد ملك الارض قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة فأخذ أهل الآخرة بحظهم من الدنيا وضيع أهل الدنيا حظهم من الآخرة فاختلفوا فى سعى الدنيا واستووا فى عدل الآخرة ، وقد صغر هذا الأمر عندك ، أنا أتيناك به ، وقد والله جاءك من حيث خفت وما تصغيرك اياه بالذى يدفعه عنك ولا تكذيبك به بالذى يخرجك منه ، وفى وقعة ذى قار على ذلك دليل » .

فاخذ الكتاب فمزقه ثم قال

«لى ملك هنىء لا أخشى ان أغلب عليه ولا اشارك فيه ، وقد ملك فرعون بنى اسرائيل ولستم بخير منهم ، فما يمنعنى من أن أملككم وانا خير منه فاما هذا الملك فقد علمنا انه يصير الى الكلاب وأنتم اولئك تشبع بطونكم وتابى عيونكم ، فاما وقعة ذى قار فهى بوقعة الشام »

وبعد هذا الحوار الساخن وهذا الغضب السريع تمكن عبد الله بن

حذافة من الانصراف . وكما هو واضح من هذه الرواية فانه قد قابل كسرى وتناقش معه .

الــــرد

لقد استاء كسرى من هذه الرسالة النبوية فبعث الى عامله باذان باليمن ان ابعث الى هذا الرجل بالحجاز رجلين جلدين فلياتيانى به

فبعث باذان عامل كسرى فى اليمن قهرمانه ورجلا من الفرس اسمه خرخسره وكتب معهما الى النبى صلى الله عليه وسلم يامره بان ينصرف معهما الى كسرى

فلما وصلا الى المدينة وقابلا النبى صلى الله عليه وسلم اخبرهما النبى عليه السلام ان كسرى قد قتله ابنه «شيرويه» ولما عادا الى اليمن وقدما على عامل كسرى باذان واخبراه خبر النبى صلى الله عليه وسلم لهما قال

« والله ما هذا بكلام ملك وانى لأرى الرجل نبيا كما يقول »

فلما علم باذان فيما بعد بمقتل الملك وصحة نبوة النبى صلى الله عليه وسلم إعتنق هو ومن معه الاسلام

لقد كان رد كسرى عنيفا سيئا خلا من الدبلوماسية والمنطق وتركز على الانفعال والعناد ولكنه مع ذلك لم يقتل حامل الرسالة النبوية وانما بعث الى واليه يطلب منه ان ياتى برسول الله محمد ومع ان الفرس لم يدخلوا الاسلام عن طريق هذه الرسالة النبوية الا انه قد دخل فى الاسلام مواليهم وعاملهم على اليمن باذان واتباعه

الخط والمادة المستعملة

لقد كتبت رسالة النبى صلى الله عليه وسلم المرسلة الى كسرى ملك الفرس على الرق البدانى المصقول . بمداد أسود ودون تذهيب وتلوين أو زخرفة كما انه بدون اعجام للحروف والكلمات ، أى انه قد كانت خالية من تنقيط للحروف واعراب للكلمات ذيلت بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم المستدير فى حوالى ثلث الرسالة من اليسار وقد كان موقع الخاتم فى مكان اعلى اذا قورنت بالرسائل النبوية الشريفة الأخرى

استعمل الخط المدنى البدانى البسيط فى كتابتها ، بأحرف غير مستقرة أو متماسكة ، كما ان الأسطر ليست مستقيمة وخاصة فى الجهة اليسرى من الرسالة فانها تميل الى الارتفاع (وهذا طبيعى بالنسبة للكاتب بدون أسطر مرسومة) ان العديد من الكلمات فى هذه الرسالة يمكن تمييزه فى الصور الأصلية وهى دقيقة واضحة تتبع أصول الخط المدنى المعروف انذاك اذا قورنت بالمخطوطات التى خطت فى تلك الفترة الزمنية القريبة على ان الكتابة على العموم لم تكن متناسقة ، محكمة ، فبعض الكلمات صغير وبعضها الآخر أكبر حجما

كتبت هذه الرسالة على رق مستطيل بعكس بقية الرسائل النبوية الأخرى المتواجدة لدينا صور منها ، فحجم هذه الرسالة فى حالتها الآن هو فى مقاسه الطولى حوالى ٤٢ سنتيمترا ومقاسه

ـاعدة حوالى ٢٢ سنتيمترا ، والرسالة ـكونة من ١٥ سطرا و٦٢ كلمة بما فيها ـسم النبى صلى الله عليه وسلم .

ولا بد من وقفة خاصة عند هذه ـسالة النبوية . فان جميع المصادر لتاريخية أكدت ان هذه الرسالة النبوية ـد مزقها كسرى فى فورة غضبه ـسيانه . فكيف اذن تتواجد هذه ـنسخة المخطوطة على الرق ؟ الواقع ان هذه الرسالة فعلا تعرضت للتمزيق فهناك ـق طولي يخترق النصف ، واضح في ـصورة كما ان معظم الأحرف تعرضت ـلتلف . وان جزءا كبيرا من الكتابة فى ـطرف الايسر العلوي المشقوق قد محى ـكاد ولا بد ان كسرى أراد تقطيع ـرسالة كما نفعل نحن الآن بسهولة ويسر ـالاوراق التى لا نحتاج اليها ، الا ان طبيعة الرق وخاصة الرق البدائى لا ـجعل من السهولة تمزيقه واتلافه وهذه ـيزة من مزايا الرق . ولهذا فان كسرى ـد تمكن من شق الرسالة فى الوسط ـوتوقف الشق عند نصفها الأعلى ، ولا بد ـبعد ذلك قد كمشها بين راحتى يديه ـرمى بها فى الأرض ، ثم حفظت بعد ذلك ـمن احد الحراس أو المسئولين عن ـبلاط الكسروى . ومهما يكن الامر ـفان الحالة التى وصلت اليها هذه ـالرسالة فى مراحلها الاولى بعد الكتابة ـتعنى انها قد تعرضت لتقلبات الطقس ـوعدم الحفظ الجيد مما تسبب فى محو ـالعديد من كلماتها وتاكل اطرافها ـصعد عه

أين توجد هذه الرسالة .

لقد اعلن عن اكتشاف رسالة النبى صلى الله عليه وسلم المرسلة الى كسرى انو شروان امبراطور فارس فى مارس من عام ١٩٣١ فى جريدة الاهرام المصرية الصادرة بتاريخ ١٥ مايو ١٩٣١ ، وقد عثر على الرسالة فى مدينة حلب السورية وبقيت فى حوزة صاحبها على أكثر الظن الى ان اكتشفت مرة أخرى من قبل الخبير المتخصص الدكتور صلاح المنجد بعد ٣٢ عاما أى فى مايو من عام ١٩٦٢ م .

لقد احتفظ بهذه الرسالة النبوية بعد العتور عليها فى عام ١٩٦٢ مع هنرى فرعون فى بيروت وبقيت معه الا انه فى الوقت الحاضر من الصعب التكهن أين هى الآن فى هذه الظروف الصعبة التى تمر بها لبنان الشقيقة ، الا ان هناك انطباعا سائدا ان هذه الرسالة فى اغلب الظن قد نقلت الى فرنسا للاحتفاظ بها فى مكان أمين .

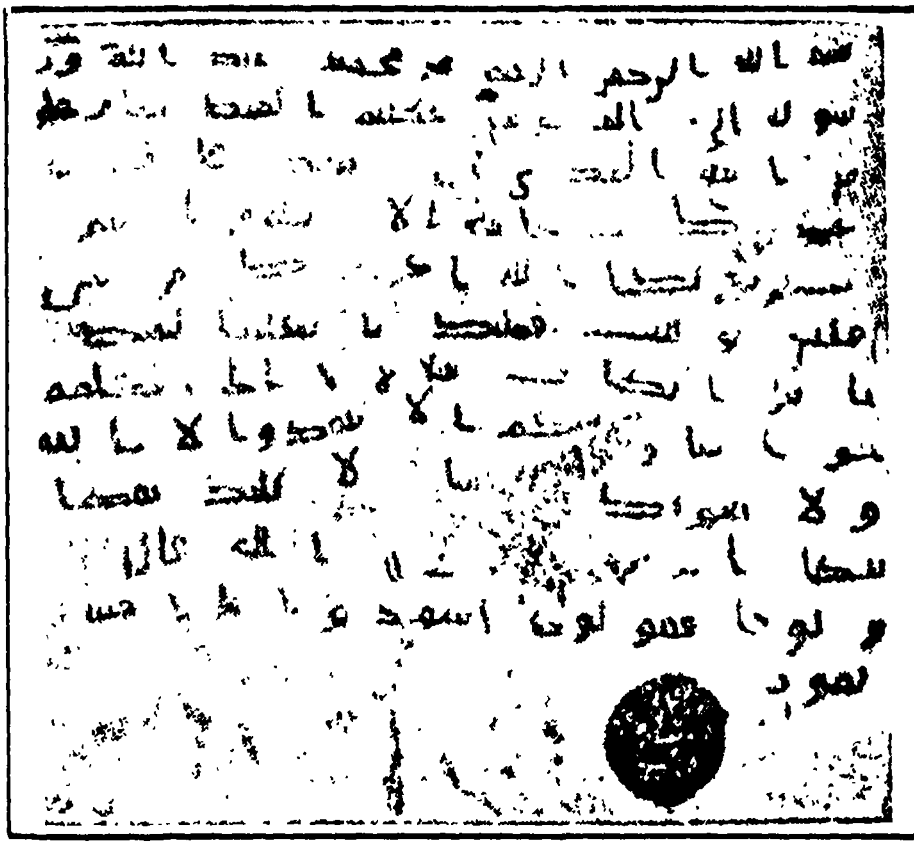
رسالة النبى الى المقوقس ملك الاقباط فى مصر

نص الرسالة

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فانى ادعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا

يتخذ بعضنا اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون »

الله
رسـول
محمد



رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط حملها اليه الصحابى حاطب ابن ابى بلتعة اللخمى

نص الرسالة كما جاءت في المخطوط حسب الاسطر

« بسم الله الرحمن الرحيم (من) محمد عبدالله (ور) »
« سوله (الى المقوقس) عظيم القبط (سلام) على »
« من اتبع الهدى (اما) بعد (فانى اد) »
« عوك بدعاية (الا) سلام اسلم »
« (تسلم) يوتك الله اجرك (مرتين) »

فان توليت فعليك اثم القبط «
(ويا) اهل الكتاب (تعالوا) الى كلمة «
سواء بيننا وبينكم الا تعبدوا الا (ا) لله «
ولا نشرك (به شيئا) ولايتخذ بعضنا «
بعضا اربابا (من دون) الله فا (ن) تو «
لوا فقولوا اشهدوا (بانا) مس «
لمون

الله
رسول
محمد

سخصية السفير

حمل كتاب النبى صلى الله عليه وسلم
الى المقوقس ملك الاقباط فى مصر حاطب
بن ابى بلتعة اللخمى وهو من أهل اليمن
ومن الصحابة الذين شاركوا فى غزوة بدر
وشهد الوقائع كلها مع النبى صلى الله
عليه وسلم . وقد كان رضى الله عنه من
اشد الرماة وأمكنهم . وهو من فرسان
قريش وشعرائها فى الجاهلية
وكانت له تجارة واسعة عرف الاسفار
خلالها وكانت له صلابة وقوة شجاع
... شديد على الرقيق حتى ان احد
... جاء للنبى عليه السلام وقال لا
... حاطب الجنة . فقال رسول الله
... الله عليه وسلم « كذبت لا يدخل
احد شهد بدرا والحديبية » .
... كان حاطب قوى البنان ذا منطق
... متمكن . فقد حاور المقوقس ملك
... بمنطق الفهم والخبرة والكفاءة
... حواره بمعرفة بالدين الحنيف الذى
... سيد المسيح عليه السلام كل تقدير
...

لقد حمل الرسالة النبوية الشريفة وسنه حوالى ٤٢ سنة وقد توفى سنة تلاتين هجرية (٦٥٠م) وكان مولده حوالى ٣٥ سنة قبل الهجرة النبوية وتوفى وعمره ٦٥ سنة وذلك بعد مضى حوالى ٢٣ سنة من حمله لرسالة النبى صلى الله عليه وسلم وقد صلى عليه عتمان بن عفان رضى الله عنه ودفن فى المدينة المنورة .

تسليم الرسالة

حمل حاطب بن ابي بلتعة الرسالة النبوية المختومة وتوجه الى الاسكندرية فى مصر . فلما وصلها وجد المقوقس «جريح بن مينا» . عظيم القبط فى مجلس مشرف على البحر . فركب البحر فلما حاذى مجلسه اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه . فلما راه أمر بالكتاب فقبض . وأمر به فاوصل اليه . فلما قرأ الكتاب دار بينهما الحوار التالى

قال المقوقس « ما منعه اذا كان نبيا ان يدعو على فيسلط على »

اجابه حاطب بقوله « ما منع

عيسى بن مريم ان يدعو على من أبى عليه ان يفعل به ويفعل (بضم الياء) »

فوجم ساعة تم استعادها فأعاد عليه حاطب فسكت

فقال له حاطب « انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى ، فأخذه الله نكال الاخرة والاولى ـ فانتقم الله به ، تم انتقم منــه ، فاعتبـر بغيرك ولا يعتبـر غيـرك بك »

فقال المقوقس « ان لدينـا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه »

فأجاب حـاطب « ندعـوك الى دين الله ، وهو الاسلام الكافى به الله ، فقد ما سواه ان النبى دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش ، واعداهم له اليهود واقربهم منه النصارى ، ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى الا كبشـارة عيسى بمحمد ، ومـا دعاؤنا اياك الى القران الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل ، وكل نبى ادرك قوما من أمته فالحق عليهم ان يطيعوه ، فانت ممن أدركه هذا النبى ولسنا ننهاك عن دين المسيح ، ولكنا نامرك به »

فقال المقوقس « انى قد نظرت فى أمر هذا النبى فوجدته لا يامر بمزهود فيه ، ولا ينهى الا عن مرغوب عنه ، ولم أجده بالساحـر الضال ولا الكـاهن الكاذب ، ووجدت معه اله النبوة باخـراج الخبء والاخبار بالنجوى وسانظر .

من خــلال هــذا الحــوار الذى تم ، يتسنى للمـرء ان يكون انـطباعـا بـأن المقوقس عظيم الاقباط قد كان ايجابيـا متعقــلا ذا حكمــة ودرايــة ، يتحسس الأمور ويتفاعل معها ، ومع انه لم يسلم الا انه كان يتوقع ظهور نبى فى الشام ولهذا فانه قد آكرم وفادة المبعوث وتحدث معـه وطلب معرفـة المزيـد عن الاسلام وهنـاك حوار مـطول يشرح من خــلال حاطب أمور الدين وفى نهـاية الحـديث يقول المقوقس لحاطب .

« ان القبط لا تطاوعنى على اتباعه ولا احب ان يعلم بمحاورتى اياك ، فـارجع الى صاحبك »

الــــرد

عاد الصحابى حـاطب بن أبى بلتعة اللخمى الى النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة وقد أرسل معه المقوقس رســالة جوابية وأهدى للنبى صلى الله عليه وسلم جـاريتين وكســوة وبغلة . أما الرســالة فهى

« لمحمد بن عبد الله ، من المقـوقس عظيم القبط سلام عليك ، اما بعد فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه ، وقد علمت ان نبيـا قد بقى وكنت أظن أنه يخرج من الشــام ، وقد آكرمت رسولك ، وبعثت اليك بجاريتين لهمـا مكان فى القبـط عظيم وبكســوة وأهديت اليك بغلة لتـركبها ، والسلام عليك »

وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى الجاريتين وهى أم المؤمنين ماريا القبـطية التى أسلمت وانجبت ابنــه ابراهيم واهـدى التانيـة واسمها سيـرين الى شاعـره حسـان بن ثابت

..صارى واما البغلة «دلدل» فقد بقيت
.. عن الخليفة معاوية .

الخط و المادة المستعملة

.. كتبت رسالة النبى صلى الله عليه وسلم المرسلة الى المقوقس ملك الاقباط ، المداد الاسود على الرق البدائى المصقول . بدون أى تحلية جمالية أو أى زخرفة . وكانت الرسالة بدون نوع من الاعجام فالحروف بدون تنقيط والكلمات بدون تشكيل ، وقد ذيلت بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم المستدير فى حوالى الربع الاول من ..

استعمل الخط المدنى فى كتابتها .. وكتبها فى مستوى جيد من التنسيق .. الكتابة . فالاسطر فى خط مستقيم متساوى . متساوى المساحة عموما بين السطر والاخر وبين الكلمة والاخرى ، .. كتبت الكلمات بوضوح تام يمكن .. قراءتها بسهولة . ولابد ان كاتبها صحابى كان من كتاب النبى صلى الله .. وسلم الدائمين . فكاتبها ذو خبرة .. فى الخط وفى التنسيق . هناك .. كبير بين هذه الرسالة ورسالة .. عظيم الروم ، ولولا سمك الخط .. الاختلافات المميزة لأمكن التكهن .. كاتب هاتين الرسالتين هو شخص .. وذلك لأن هاتين الرسالتين قد .. بعدة امور أهمها

.. الدقة فى الكتابة وتمييز الاحرف ..

.. التنسيق المتطور فى الرسالتين ، وضبط المسافة بين الأسطر وكذلك بين الكلمات

- وضع الخاتم على اليسار فى كلتا الرسالتين .

كلمات عديدة من الرسالة قد بدأت تضعف وبدأ المداد يتحلل تاركا مكانه سوادا خافتا غير متماسك ، كما ان هناك بقايا سيحان من حبر أو سائل اخر فى النصف الأسفل من الرسالة .

تتكون الرسالة من ١٢ سطرا و٦٧ كلمة بما فيها خاتم النبى صلى الله عليه وسلم وكتبت على شكل مستطيل ومقاسها هو ٤٢,٥ فى ٣٠ سنتيمترا .

أين توجد هذه الرسالة الان

رسالة النبى الى المقوقس تعتبر اول اكتشاف فى العصر الحديث لرسائل النبى عليه السلام فقد عثر عليها المستشرق الفرنسى « بارتيلميه » فى كنيسة اخميم بمصر العليا سنة ١٨٥٠م ملصوقة على غلاف انجيل قبطى قديم

وقد قدمت هذه الرسالة الكريمة بعد العثور عليها الى السلطان عبد الحميد الذى وضعها فى اطار مذهب كما صنع صندوقا من الذهب الخالص المزخرف بأجمل الزخارف الفنية لحفظها فيه

وهذه الرسالة محفوظة الآن بقسم «الأمانات المقدسة» بمتحف «طوب قبو» فى مدينة استانبول بتركيا .

رسالة النبي الى النجاشي ملك الحبشة

النص

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة سلام انت . فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى حملته من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده ونفخه واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ونفرا معه من المسلمين فاذا جاءك فاقرهم ودع التجبر واني أدعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى »

الله
رسول
محمد

شخصية الرسول

لقد حمل الصحابي الجليل عمرو بن أمية الضمري رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي الاصحم بن الابجر وكان أول سفير ينقل رسالة محمدية ويبشر بالاسلام وبعد ان كان درعا من دروع الجاهلية فانه شهد بدراء وأحدا مع المشركين ولم يدخل الاسلام قلبه الا بعد ان انصرف المشركون من احد وهو من أهل الحجاز

لقد اشتهر بالشجاعة والاقدام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثه في أمور لنجدته وجرأته وقد كانت أول مشاهده في غزوة «بئر معونة» في السنة الرابعة الهجرية وقد شهد وقائع عديدة أعلت شهرته القتالية الباسلة وكان رضي الله عنه ذا خفة وكفاءة ومقدرة مكنته من دخول عساكر العدو والخروج من بينهم دون ان يشعر به احد

عمرو بن أمية ، شخصية قوية شجاعة محاربة كان ذا مكانة عند النبي وكان يسمى ساعي النبي صلى الله عليه وسلم لقد هاجر الى الحبشة ثم هاجر الى المدينة ولا بد انه كان يتقن لغة الاحباش بعد ان عاش معهم من خلال هجرته الاولى . توفي في المدينة عام خمسة وخمسين هجرية (٦٧٥م) في خلافة معاوية وكان قد مضى على حمله لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم ٤٨ سنة عند وفاته

تسليم الرسالة

لقد استقبل نجاشي الحبشة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومبعوثه عمرو بن امية استقبالا طيبا حارا وعند تسليم الرسالة وضعها على عينيه ونزل من سريره على الأرض تواضعا

هذا التواضع الذي أظهره نجاشي الحبشة لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم له ارتباط مباشر بما كونه

. ..لام من خلال هجرة المسلمين الى
..سنة منذ فجر الاسلام في السنة
.. بعد قبل الهجرة النبوية . ولهذا فقد
.. اكثر من ١٤ عاما من دخول
... الى تاريخ استلام الرسالة
... وهذا وقت كاف لدراسة الدين
... التعرف على أصوله وتعاليمه .
..المصادر التاريخية المشهورة التى
.. في عصر النجاشى عندما جاء
... العاص يطلب من النجاشى ان
... المسلمين ليعيدهم الى قريش لهى
... حير ما يبين معانى الاسلام
..ميعية

الـرد

.. نجاشى الحبشة قد تقبل المسلمين
.. فجر الاسلام وعلم الكثير عن الدين
... وتاكد ان هذا الدين ما هو الا
... للاديان السماوية وهو اخرها ولهذا
... عطف على المسلمين وأحسن
.. ليهم وساعدهم على البقاء في الحبشة
.. التعرض لهم بالاساءة .
..ول المصادر العربية ان النجاشي قد
.. نطق بالشهادتين بعد استلامه
.. النبى صلى الله عليه وسلم وانه
..سل رسالة جوابية للنبى عليه
..م يشهر فيها اسلامه وأرسل معها
.. للنبى صلى الله عليه وسلم فقبلها

..سائل النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض امراء العرب

..له النبي الى جيفر وعبد ابني ..لندي في عمان باليمن

النص

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدي، اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام ، اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، وانكما ان اقررتما الاسلام وليتكما ، وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما ، وخيلي تحل بساحتكما ، وتظهر نبوتي على ملككما »

الله

رسول

محمد

شخصية السفير

عمرو بن العاص السهمي القريشي شخصية فذة في التاريخ العربي فقد كان في الجاهلية اشد عداوة على الاسلام وبعد اسلامه كان الرجل الشجاع والقائد المظفر فقد انتصر على البيزنطيين في معركة اجنادين في فلسطين وصالح اهل حلب وفتح مصر واحتل الاسكندرية

بايع النبي صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية مع نفر من اجلاء الصحابة عليهم رضوان الله . فقال « وتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت ، فوالله ما هو الا ان جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه ، فبايعته على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تاخر »

لقد ولاه النبي صلى الله عليه وسلم امرة جيش ذات السلاسل . واستعمله واليا على عُمان وقد كان كاتبا للوحي وكاتبا للنبي صلى الله عليه وسلم

يعد من دهاة العرب واكبرهم مكرا وذكاء وحكمة صاحب راي ومشورة وصاحب حزم ومكيدة . وقد كان « عمر بن الخطاب رضي الله عنه ادا استضعف رجلا في عقله ورأيه قال اسهد ان خالقك وخالق عمرو واحد » اي ان عمر بن الخطاب يريد التشبيه بخالق الاضداد

عرف السفر وركب البحر . ذو تجارة ومال وشان ومكانة . زار الحبشة وخاطب ملكها النجاشي . وكان سديدا على المسلمين الى ان دخل الاسلام قلبه فكان قائدا في جيش المسلمين . واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم واليا على عمان . والخليفة عمر بن الخطاب واليا على فلسطين ومصر . الى ان عزل خلال خلافة عثمان ثم اعاده الى ولاية مصر معاوية بن ابي سفيان اول خلفاء الدولة الاموية

ولد في مكة عام ٥٠ قبل الهجرة (٥٧٤ م) ونشأ فيها فهو قريشي الاصل دو منطق وفصاحة . قوى الحجة والبيان . اختاره النبي صلى الله عليه وسلم ليحمل رسالته الى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان لمعرفته التامة بالمنطقة ولحسن تصرفه وامكانياته المتعددة . وقد ذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرو بن العاص » في شهر ذي القعدة سنة ثمان « من الهجرة النبوية وبهذا فان عمرو بن العاص عندما حمل الرسالة النبوية كان عمره ٥٨ سنة وعاش بعد ذلك مدة ٣٥ سنة . وقد توفي في مصر عام ٤٣ هجرية (٦٦٤ م) عن عمر يناهز الثالثة والتسعين . ودفن في المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله

تسليم الرسالة

قال عمرو بن العاص « خرجت حتى انتهيت الى عمان . فلما قدمتها عمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا . فقلت

« اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك »

فقال «اخي المقدم علي بالسن والملك وانا اوصلك اليه حتى يقرأ كتابك»

وقد مكث عمرو بن العاص فترة ينتظر الاذن بالدخول على «جيفر» بعد ان كلمه اخوه عبد . عن وصول رسالة النبي صلى الله عليه وسلم . وبعد مدة من الانتظار استدعى عمرو للمثول بين يدي جيفر وعبد . وطلب منه «التكلم بحاجتك»

فقال عمرو «فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خاتمه . وقرأه حتى انتهى الى اخره . ثم دفعه الى اخيه فقرأه من قراءته . الا اني رأيت اخاه ارق منه »

قال «ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت ؟»

اجاب عمرو «تبعوه اما راغب في الدين واما مقهور بالسيف» .

قال «ومن معه»

اجاب عمرو «الناس قد رغبوا في

سلام واختاروه على غيره وعرفوا
فعلهم مع هدي الله اياهم انهم كانوا في
ضلال . فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه
الحرجة وانت ان لم تسلم وتتبعه يوطئك
الخيل . ويبيد خضراك ، فاسلم تسلم ،
نستعملك على قومك ولا ندخل عليك
الخيل والرجال»

قال دعني يومي هذا وارجع الى
غدا

الـــرد

لقد عاد عمرو في اليوم التاني كما طلب
منه ولكن حيفر لم يأذن له بالمتول
فانصرف الى اخيه عبد واخبره . فاوصله
الى اخيه فقال جيفر

اني فكرت فيما دعوتني اليه ، فاذا
انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في
يدي . وهو لا تبلغ خيله ههنا ، وان بلغت
خيله لقت قتالا ليس كقتال من لاقى»

لم يطل عمرو في الحديث وانما اكد انه
خارج غدا» اي انه سيسافر في اليوم
التالي ولما ايقنوا بمخرج عمرو ، خلا به
... فقال

انا نحن فيما ظهر عليه وكل من ارسل
قد اجابه .

في اليوم التالي اسلم حيفر واخوه عبد
معا واسلم معهم الناس وبقى معهم
عمرو بن العاص حتى بلغه وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية
عشرة من الهجرة النبوية ويقول عمرو
بن العاص رضي الله عنه عن اسلام
... فاجاب الى الاسلام هو واخوه
... وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم

وخليا بيني وبين الصدقة ، وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عونا على من خالفني»

رسالة النبي الى هوذة بن على الحنفي صاحب اليمامة

النص

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذه بن على . سلام على من اتبع الهدى . واعلم ان ديني سينتهي الى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك»

الله
رسول
محمد

شخصية السفير

سليط بن عمرو ينتسب الى عامر بن لؤي القرشي العامري ، له اخوان هما السكران وسهيل ابنا عمرو . وقد كان من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة . كما هاجر الى المدينة المنورة وشهد وقعة بدر في ١٧ من رمضان من السنة الثانية الهجرية

وقد اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لينقل رسالته الى هوذة لانه كان يتردد عليهم ويعرف الحجار وقد قيل انه قتل باليمامة سنة اثني عشر هجرية

تسليم الرساله

قدم سليط بن عمرو رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم مختومة الى هوذة بن على صاحب اليمامة وقد طلب منه قراءتها

عليه . فاستمع اليها وانصت وقد استقبل مبعوث النبي سليط استقبالا حسنا من قبل هودة وانعم عليه بكسوة واثواب من نسيج هجر

ويروى السهيلي حديث سليط لهوذة فقد قال له

«يا هوذة انه قد سودت اعظم حائلة وارواح في النار وانما السيد من منع بالايمان ثم زود التقوى ان قوما سعدوا برايك فلا تشقين به . واني امرك بخير مامور به . وانهاك عن شر منهي عنه امرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة . وفي عبادة الشيطان النار . فان قبلت نلت ما رجوت . وامنت ما خفت وان ابيت فبيننا وبينك الغطاء وهول المطلع»

وقد رد عليه هوده يا سليط سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي رأي اخبر به الامور ففقدته . فموضعه من قلبي هواء فاجل لي فسحة يرجع الى رأي فاجيبك به ان شاء الله»

الــــرد

هوذة بن علي بن تمامه بن عمرو الحنفي صاحب اليمامة هو شاعر بني حنيفة وخطيبها . وقد كانت له مكانة بين قومه وكان ينظر الى الدخول في الاسلام على انه سوف يحد من صلاحيته ومركزه وقد قال

«ضننت بديني وانا ملك قومي وان تبعته لم املك»

من هذا المنطلق كان يتحدث وبهذا المنطلق اجاب النبي صلى الله عليه وسلم برسالة جوابية نقلها الى النبي صلى الله عليه وسلم سليط وقال فيها .

«ما احسن ما تدعو اليه واجمله وا[illegible] شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الامر اتبعك» .

بعد الاطلاع على فحوى الرسالة الجوابية قال النبي صلى الله عليه وسلم

«لو سالني سبابة من الارض ما فعلت باد وباد ما في يده»

رسائل النبي الاخرى

لقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم رسائل عديدة مختلفة المضمون وقد حمل هذه الرسائل النبوية الشريفة عدد من الصحابة الاجلاء رضي الله عنهم يزيد عددهم على الخمسين صحابيا . الى مواطن مختلفة من شبه الجزيرة العربية ويمكن ان تدمج هذه الرسائل النبوية تحت خمسة ابواب اساسية

١ ـ الرسائل النبوية التي تدعو غير المسلمين للدخول في دين الله . دين الاسلام والشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله

٢ ـ الرسائل النبوية المتعلقة بأمور الدين وبالحث على التقيد بأركان الاسلام وبالدين الحنيف

٣ ـ الرسائل النبوية ذات الصبغة السياسية وتكون في العادة بصياغة [illegible] او اعطاء عهد وامان

٤ ـ الرسائل النبوية المرسلة الى الو[illegible] المبعوثين في الامصار المختلفة من الر[illegible] الاسلامية وتكون في العادة اوامر [illegible]

ـ حالد بن الوليـد او توجيـه لمسئول
ـيـام ببعض الاعمـال والمسئـوليـات
لاضافة الى الاعمال المتعلقـة بالجـزية
مع الخراج
ـ الرسائل ذات الصفة العامة .
هـذه الابواب قـد تكـون عـامـة في
محتواها ولاعطاء فكرة عن هذه الرسائل
ـنى ساورد مثالا عن كل نوع من هذه
الرسائل

١ ـ رسائل الدعوة

لقد سجل البحث العديد من رسائل
دعوة واضيفت رسالة اخـرى ارسلت
من قبل النبى صلى الله عليـه وسلم الى
الحـارث بن ابي شمر ، وقـد نقل هـذه
الرسالة النبويـة الصحابي شجـاع بن
ـهب ، الى دمشق

بسم الله الرحـمن الرحـيم ، مـن
محمد رسول الله الى الحـارث بن ابي
شمر ، سلام على من اتبع الهدى ، وامن
وصدق ، واني ادعوك الى ان تؤمن
بالله وحده لاشريك له ، يبقي لك ملكك
محمد رسول الله »

٢ ـ الرسائل المتعلقة بشرح امور الدين

رسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن
حزم الى اليمن ليعلمهم امـور دينهـم
وعلمهم وكتب له كتابا هو بيان شامل
بسم الله الرحمن الرحـيم ، هـذا
بيان من الله ورسوله . يـا أيها الذين
آمنوا أوفوا بالعقود عهد من محمد النبى
رسول الله صلى الله عليه وسلم . لعمرو
بن حزم حين بعثه الى اليمن ، أمره بتقوى

الله في أمره كله فـ « ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون » وامـره ان
يأخذ بالحق كما أمـره الله ، وان يبشر
الناس بالخير ويامرهم به ويعلم النـاس
القران ويفقهم فيه وينهى الناس فلا يمس
القـران انسان الا وهـو طاهر ، ويخبـر
النـاس بالذى لهم والذى عليهم ، ويلين
للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فان
الله كره الظلم ونهى عنه . فقال « الا لعنة
الله على الظالمين » ويبشر الناس بالجنة
وبعملها ، وينذر النـاس النار وعملهـا ،
ويستألف الناس حتى يفقهـوا في الدين
ويعلم النــاس معــالم الحـــج وسنـتــه
وفـريضته ومـا أمـر الله بـه ، والحـــج
الاكبر ، والحج الاصعر هو العمرة وينهى
النـاس أن يصلي أحـد في ثـوب واحـد
صغير ، الا ان يكون ثوبا يثنى طرفيه على
عاتقيه ، وينهى ان يحتبى أحـد في ثوب
واحد يفضى بفرجه الى السماء ، وينهى
أن لا يعقص أحد شعر رأسه في قفاه
وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء
الى القبائل والعشائر وليكن دعواهم الى
الله وحده لاشريك له . فمن لم يدع الى
الله ودعا الى القبائل . فليقطعوا بالسيف
حتى تكون دعواهم الى الله وحده لاشريك
له ويامر الناس باسباغ الوضوء وجوههم
وايـديهم الى المـرافـق ، وارجلهـم الى
الكعبـين . ويمسحـون بـرؤوسهم كمـا
امرهم الله وأمر بالصلاة لوقتها ، واتمام
الركوع والخشوع يغلس بالصبح ويهجر
بـالهاجـرة حين تميـل الشمس وصلاة
العصر والشـــمس في الارض مــدبــرة

والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السمـاء ، والعشاء اول الليـل ، وامر بـالسعى الى الجمعـة اذا نودى لها ، والغسـل عند الرواح اليهـا وامره ان يأخذ من الغنائم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ماسقت العين وسقت السماء ، وعلى مـاسقى الغرب نصف العشر ، وفي كـل عشر من الابل شاتـان وفي كل عشـرين اربع شياه ، وفي كـل اربعين من البقـر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذعه او جذ ع ، وفي كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، فانهـا فريضـة الله التى افترض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خيرله وانه من اسلم من يهودى او نصرانى اسلامـا خالصـا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له متل مالهم وعليه متل ماعليهم ، ومن كان على نصرانيته او يهوديتـه فانـه لا يرد عنها وعلى كل حالم ذكر او انتى حر أو عبد دينار واف أو عرضة تيابا ، فمن ادى ذلك فان له دمة الله وذمة رسوله ، ومن منـع ذلك فانـه « عـدو لله » ولرسـوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسـلام عليه ورحمـة الله وبـركـاتـه « محمد رسول الله »

٣ ـ الرسائل النبوية ذات الصبغة السياسية

لقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى اكيدر دومة الجندل ، رسالة سياسية جامعة بعد أن دخلوا في الاسلام ودون قتال على يد خالد بن الوليـد الصحابى الجليل والقائد المظفر .

« بسم الله الرحـمن الرحـيم ، مـن محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم لاكيـدر حين اجـاب الى الاسلام، وخلع الانداد والاصنام مـع خالد بن الوليـد سيف الله في دومة الجندل واكنافها · ان لنـا الضـاحيـة من الضحـل والبـور والمعـامى ، واغفـال الارض ، والحلقـة والسـلاح والحـافـر ، والحصن ، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور، لا تعـدل سارحتكم ولا تُعَـدّ فـاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقهـا ، عليكم بـذلك عهـد الله والميثـاق ، ولكم بـذلك الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين ـ محمد رسول الله »

٤ ـ الرسائل النبـوية للمبعـوثين والولاة

كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى المنـذر بن ساوى ان يـدفع الجـزية الى مبعوثيه اللذين أرسلهما اليه ·

« اما بعد فانى قد بعثت اليك قدامة وابا هريرة ، فادفع اليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام . محمـد رسول الله » .

ونموذج من رسالة اخرى من النبى صلى الله عليه وسلم بعثها الى خالد بن الوليد يدعوه فيها بالتوجه اليه مع وفد من بنى الحارث بن كعب بعد اسلامهم

« بسم الله الرحـمن الرحـيم ، من محمد النبى رسول الله صـلى الله ع…

لم ، الى خالد بن الوليد · سلام
ليك ، فانى احمد اليك الله الذى لا اله
: هو ، اما بعد فان كتابك جاءنى مع
سولك ، يخبرنى ان بنى الحارث بن
عب قد اسلموا قبل ان تقاتلهم ،
حابوا الى مادعوتهم اليه من الاسلام
سهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا
عبدالله ورسوله ، وان قد هداهم الله
عالى ، بهداه ، فبشرهم وانذرهم ، وأقبل
ليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته ـ محمد رسول الله » .

٥ ـ الرسالة النبوية ذات الصبغة العامة

وكتب لسعيد بن سفيان الرعلى ، بعد ان اعطاه نخل السوارقية وثيقة خطية تؤكد عطية النبى صلى الله عليه وسلم

« هذا ما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن سفيان الرعلى ، اعطاه نخل السوارقية وقصرها لايحاقه فيها أحد ، ومن حاقة فلا حق له ، وحقه حق ... محمد رسول الله ».

الوتيقة ـ ٧١

المراجـــع

- حياة محمد — محمد حسين هيكل
- السيرة النبوية ـ بن هشام — تقديم طه عبدالرؤوف سعد
- في صحبة النبي — محمد صالح البنداق
- منظور الخط العربي — المهندس ناجي زين الدين
- دراسات في تاريخ الخط العربى — الدكتور صلاح الدين المنجد
- المصباح المضيء — الامام أبو عبدالله محمد بن علي بن احمد حديده الانصارى
- الاعلام ـ قاموس تراجم — تقديم شرف الدين احمد خير الدين الزركلي
- الرافـد — الأمير امين ال ناصر الدين
- محاضرات مجلات وجرائد

خرائط قديمة

( )

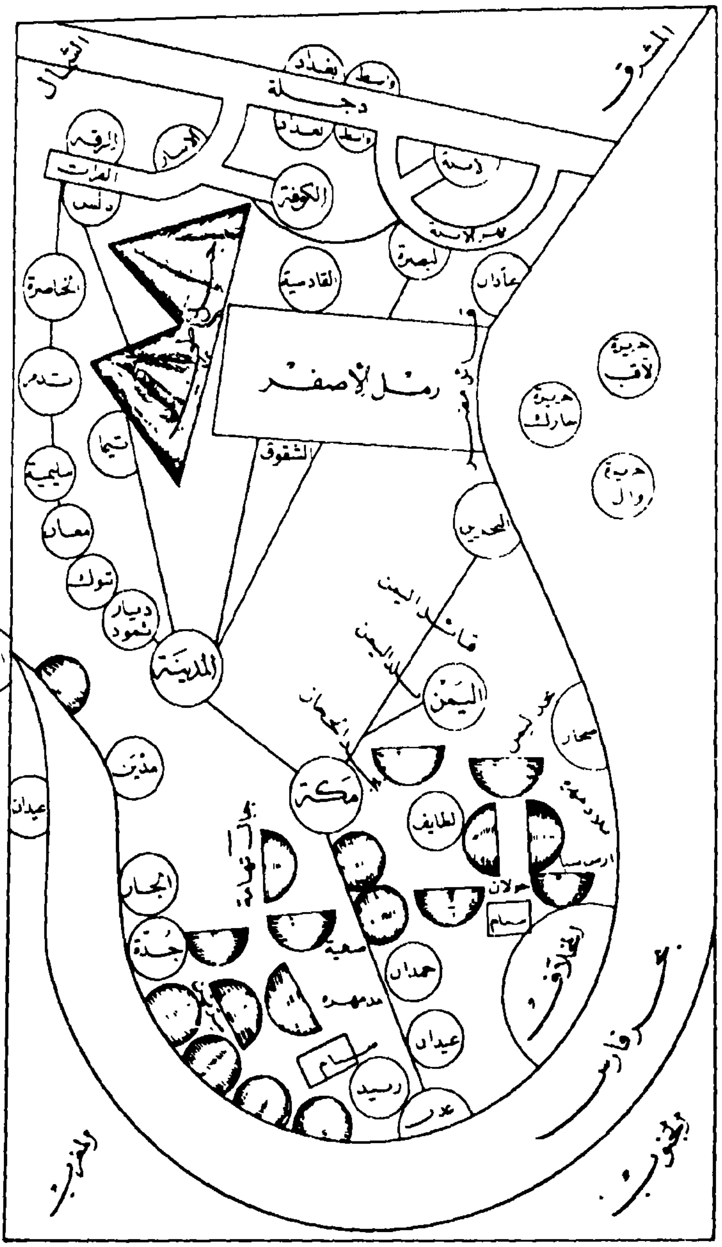
لا شك ان الجغرافيين القدماء بذلوا جهودا مشكورة فى محاولة رسم خرائط لبعض أجزاء من العالم .. والانسان تأخذه الدهشة وهو يرى النتائج التى توصلوا اليها وخلفوها لنا فى بعض مؤلفاتهم ومصوراتهم . فعلى الرغم من قلة الامكانيات التى كانت متوافرة وقلة الحافز أيضا الا أنهم تحملوا المشاق والصعاب والأخطار فى سبيل خدمة العلم الذى كان هدفهم الأسمى . ووسط الجغرافيين القدماء تبرز أسماء حفرت آثارها فى تاريخ العلم ـ وما زالت ـ رغم مضى القرون من أمثال الشريف الادريسى والاصطخرى وابن حوقل والمقدسى . لقد كان الجغرافى القديم يترك بلده وأهله ويتنقل فى بلاد الله رغم وعورة الطريق وبدائية الوسيلة ويجهد ذهنه وفكره ويسجل بالكلمة والخط ما يراه وما يستنبطه . لم تكن هناك الآلات الحديثة ولم تكن هناك الأقمار الصناعية ورغم ذلك فان ما تركوه لم يبتعد كثيرا عما سجله العلم الحديث بامكانياته اللامحدودة . وتاتى قيمة الخرائط القديمة فى انها تلقى أضواء على ما كتبته أجيال كاملة معتمدة على هذه الخرائط كما ان قيمتها تتركز فى انها تكشف عن اسلوب الجغرافيين الرواد وتقدم للباحث بعض المناطق أو البلدان التى قد لا يكون لها وجود فى العصر الحاضر .

وعلى هذه الصفحات نقدم نماذج مما رسمه بعض الرواد للجزيرة العربية .

صُورَة دِيَار العَرَب

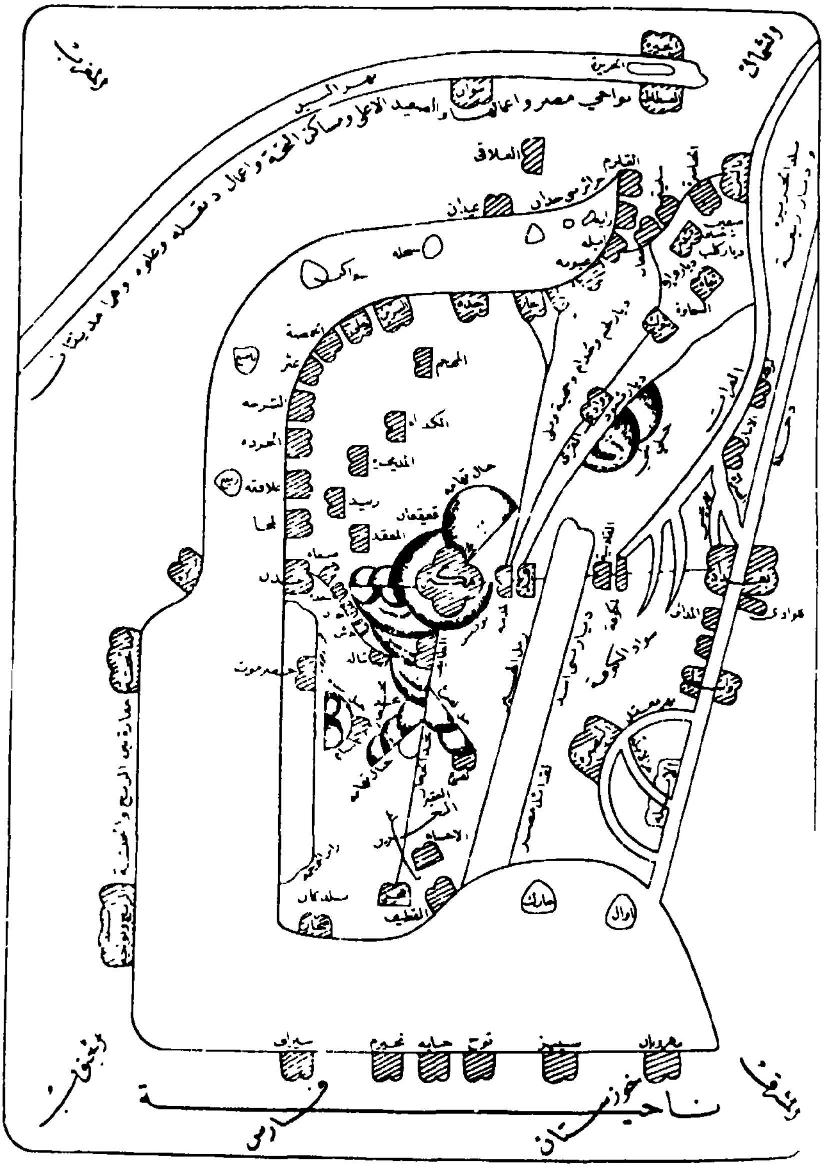
الرسم رقم ٣٩
عن ميللر: الخارطات العربية

الاصطخري (النصف الأول من القرن الرابع هجري، القرن العاشر ميلادي)



صورة ديار العرب

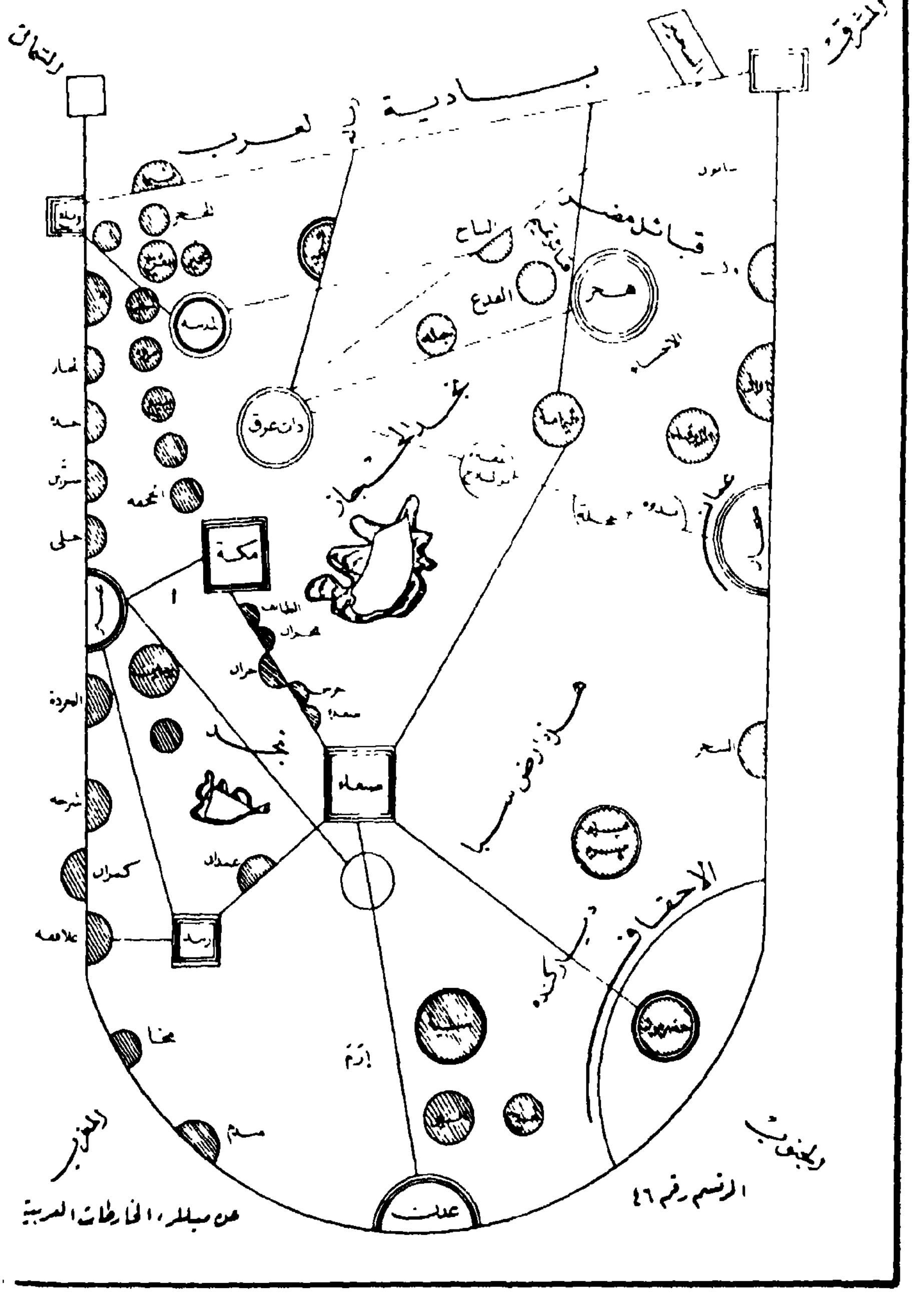
لابن حوقل (٣٦٢هـ - ٩٧٧م)



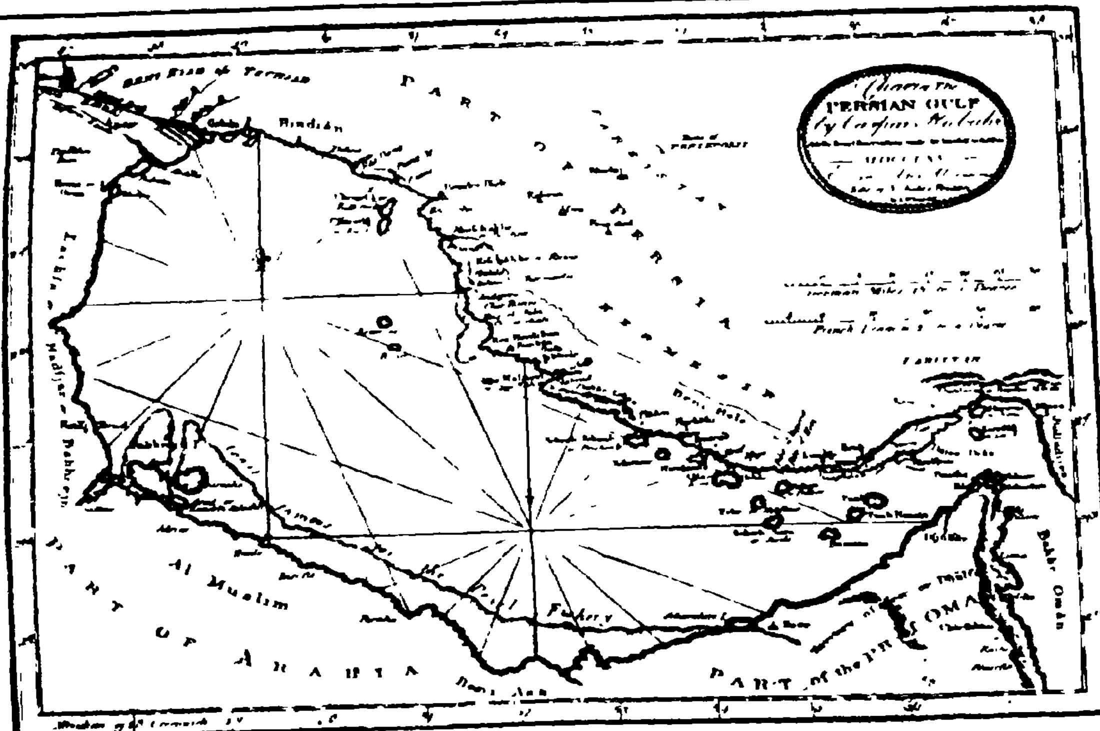
الرسم رقم ٤٣ عن كتاب صورة الأرض

صورة ديار العرب

للمقدسي (نبغ سنة ٣٢١ هـ - ٩٨٥ م)



الوثيقة ـ ٧٦



خريطة لنيبور في رحلته الى الخليج وتظهر فيها القرين ولا تظهر الزبارة   الخريطة تعود لسنة ١٧٦٥ م

تحالف من بطون القبائ

العتوب تستبدل بقوط

العتوب والهوله يدركان ب

دراسة في تاريخ العتوب

التوصّل بصفة قاطعة

العتوب اسم يطالع الباحث فى تاريخ البحرين والخليج بوضوح شديد .. فقد استطاعت هذه القبيلة التى تكونت اصلا من تحالف مجموعة من بطون القبائل بالجزيرة العربية أن تحتل مكانا بارزا فى تاريخ هذه المنطقة لتصبح بعد ذلك أساسا لحقبة جديدة وهامة من هذا التاريخ.. وفى مستهل القرن ، الحادى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى.

تقدمت العتوب التى كونت لنفسها خبرة كبيرة بالبحر صيدا وتجارة وقتالا لتحاول سد الفراغ بعد أن وهنت قبضة الخلافة العثمانية ورزحت البحرين تحت حكم مجموعة من الولاة الذين حكموها باسم الدولة الصفوية

اعداد : الدكتور علي أبا حسين

ية يتجه إلى الساحل لتبدأ حقبة هامة في تاريخ المنطقة

حراء خبرة كبيرة بالبحر على شطآن الخليج

وات الأوان أن الفتنة تستهدف ضرب العرب بالعرب

ريخ ظهور العتوب بالبحرين

فى فارس .. ورغم محاولة اثارة الفتنة بين العتوب وهم عـرب والهوله وهم عـرب أيضا فقد عـادت القبيلتـان للتحالف ولكن الظروف لم تكن مواتية فاتجهت مسيـرة العتـوب الى البصرة لتمتـد بطونهـا بعـد ذلك فتعـاود التواجد على شواطىء الخليج .

ورغم الحلقات الكثيرة التى مازالت غامضة فى تاريخ العتوب وخاصة فى بداية وصولهم للبحـرين الا أن هذا البحث واعتمادا على ماتم العثور عليه من وثائق يكشف النقاب عن بعض ما غمض من تـاريخ العتـوب ويحدد بصفة قاطعة بعض ما أختلف حوله المؤرخون كثيرا حول تاريخ ظهورهم بالبحرين .

كانت البحرين احدى مناطق شبه جزيرة العرب وتمتد حدودها من الكويت شمالا الى قطر جنوبا ومن نجد غربا الى الخليج شرقا سكنها قبائل عربية من عبدالقيس وبني وائل وتميم وغيرهم من القبائل العربية. وعندما انبثق نور الاسلام وتأسست دولته كان هذا الاقليم جزءا من اجزاء الدولة الاسلامية في عهد الرسول (ص) والخلفاء من بعده وكذلك في زمن الدولة الاموية وصدر الدولة العباسية. تخللت هذه الحقب بعض الثورات ولكن لم يكتب لها النجاح حتى قامت ثورة القرامطة وتأسست الدولة القرمطية في البحرين. وانتهى حكم القرامطة على يد العيونيين الذين ينتمون الى قبيلة وائل واسسوا دولتهم في البحرين ثم ضعفت دولتهم وتحررت منطقة القطيف. ثم جاء المغول على يد (هولاكو) وفتح بغداد وسقطت سيطرة المغول البحرين وبعد ان انحسر المد المغولي سيطرت على ضفاف الخليج (امارة هرمز) وهي امارة تغلب عليها الصبغة العربية وان كان امراؤها من بقايا المغول ولكن لغة هذه الدولة العربية واغلب شعبها من العرب وجرى ما نحن المؤرخين العرب في الخليج ان نهتم بتاريخها حيث كانت جزر البحرين وسواحل عمان وسواحل فارس المطلة على الخليج العربي تشكل جزءا من هذه الدولة

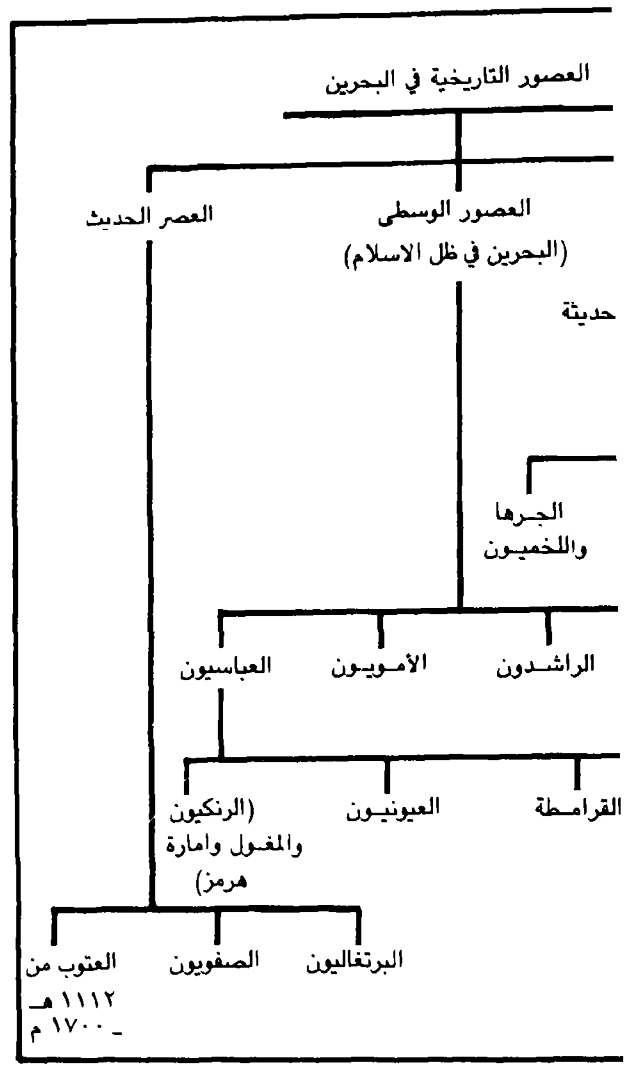
سيطرة الجبور

في نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) سيطر (الجبور) على اقليم البحرين بزعامة اميرهم (أجود بن زامل الجبري) واستطاع ان يحتل جزر البحرين وبعض سواحل عمان ويضمها الى امارته مستغلا الظروف التي تهيأت له انذاك

وفي مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) بدأ الغزو البرتغالي للخليج وخضعت امارة هرمز للبرتغال وتحالفت معهم وامتد نفوذ البرتغال وامارة هرمز الى جزر البحرين وسواحل عمان ثانية بعد حرب مريرة مع امراء دولة الجبور وتقلصت دولة الجبور في الاحساء وفي اوائل القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ضعف امر البرتغال في الخليج فدبت الفوضى والاضطرابات في الاقطار التي يسيطرون عليها ومنها جزر البحرين ونشب الخلاف بين سكانها فرفع ابناء الشيعة شكواهم الى الشاه (عباس الصفوي)(1) طالبين من الدولة الصفوية

---

(1) الشاه عباس الصفوي وقد حكم من سنة ٩٩٦هـ (١٥٩١م) الى سنة ١٠٣٨هـ (١٦٢٨م) وكان شاهاً بارز المذهب الشيعي سياسياً تبرز حماسة المذهب الشيعي في ذلك الزمن الذي تميز بالطائفية البغيضة التي اضعفت المسلمين والعرب ولا نزال نعاني من مخلفاتها بعد ذلك لقمة سائغة للدول الطامعة. انظر الحفني: ديوان ابو البحر ص ١٦ والتحفة النبهانية ص ١٠٧



جهـز الشاه
ن بقـيـادة
ة ١٠٣١هـ
ويـون عـلى
لطان) وفى
سوندك الا
منهـا سيف
بحرين ثانية

ثم عزل وخلفه (بابا خـان) ١٠٧٧هـ (١٦٦٦ م) فكان ظالما غشوما فـطلب اهل البحرين عزله فعزل وعين (سلطان بن غزل خان) تم خلفه الامير (مهدى قـلى خان) الذى عـزل سنـة ١١١٢هـ المـوافـق (١٧٠١م) لظلمـه وجـوره ونصبوا فى محله (قزاع سلطان) فقال أحـد الشعراء مـوضحا احـوال البلاد

وسبب عزل الولاة ومؤرخا صرف الوالى المعاصر لدخول العتوب بقوله ـ

مهـدى قـلي صـرفـوه عن بحـريننـا
عـام الفـتـور وحـكـمـوا قـزاغـا
مـلا الفـجـاج بـبـغـيـة وفـجـوره
فلذا اتى تـاريـخـه (قـد زاغـا)[2]

وكانت البحرين مهياة لقبول اي حاكم عـربى يسود فى عهـده الأمن وتستقيم العدالة الأجتماعية فلما قدم العتوب كان الظرف مناسبا لهم لفتـح البحرين عـام ١١١٢هـ (١٧٠٠م) فحـاولوا القضاء عـلى النفوذ الأجنبى فيهـا كما سيـاتى ذكره

(بدء تاريخ العتوب)

العتوب[3] جمع عتبى وهو حلف يضم افخاذا كثيرة تنتمى لعدة قبائل هاجرت من مسـاكنها فى نجـد واستقـرت عـلى ضفاف الخليج بقرب البحرين ومنطقة البحرين ليست غريبةعلى عشائر تنتمى لبنى وائل وتميم فهى مساكنهم منذ القدم والبحرين كانت ولا تزال تعتز بشاعرها الوائلى طرفة بن العبد والمنذر بن ساوى التميمى[4] .

وتحـالفت هذه القبـائل مـع بعضها البعض وتصاهرت فيما بينها وأصبحت تمثل قبيلة العتوب الواحدة . واقدم من ذكر ذلك عنهم الشيخ (عثمان بن سند) المتوفى عام ١٢٥٠هـ الموافق (١٨٣٤م) قال (والذى يظهر أن بنى عتبة متباينو النسب لم تجمعهم فى شجرة أم واب ولكن تقاربوا فنسب بعضـهم لبعض ، وماقارب الشيء يعـطى حكمه عـلى الفـرض)[5] وتحـالف العشائـر العربيـة معروف فى جزيرة العرب منذ اقدم العصور .

لقد كان التاريخ ضنينا علينا بمعرفة بدء هذا الحلف او كيف ولمـاذا اختاروا اسم العتوب الذى اطلقوه على انفسهم. هل هو اسم لأقوى هذه العشائر فانتمى الاخرون اليها ؟ او جاء ذلك مما أورده بعض المؤرخين الذين فسروا ذلك بأنهم عرفوا بتسميتهم هذه بعد ارتحالهم من مـواطن اقامتهم أى بعـد عـروجهم أو عتبهم نحـو الشمـال ؟ والتسميـة هنـا حركية اشتقت من الفعـل (عتب) أى

---

(٢) (قد زاغا) وهو عام ١١١٣هـ (١٧٠١م) وتفصيلها بحساب الجمل هو ق ١٠٠ د ٤ ز ٧ ا ١ غ ١٠٠٠ ا ١ انظر النبهاني التحفة النبهانية ص ١٠٧ و ١٠٨ والعبيدي البحرين من امارات الخليج العربي ص ٢٨ ـ ٣٠

(٣) عتب من مكان الى مكان ومن قول الى قول اذا اجتاز من موضع الى موضع وعتب انصرف وقصد واعتتبت الطريق اذا تركت سهله واخذت فى وعره وعتبة الوادى جانبه الاقصى الذى يلى الجبل والعتب ما بين الجبلين انظر لسان العرب لابن منظور ١ ٥٧٩

(٤) توفى طرفة بن العبد البكرى الوائلى قبل الهجرة بستين سنة وتوفى المنذر بن ساوى التميمى فى السنة الحادية عشرة للهجرة

(٥) سبائك العسجد ص ١٨ وفى رواية ان سنة وفاته ١٢٤٢هـ ١٨٢٦م

ستطيع أن
ب من ينتمى
سليم ، ومن
ب خليفة وال
ومن هاجر
وهم ينتمون
بعض ابناء
ـات . واهم
سليم البنعلى

ريخا ثابتا
الى ساحل
نا لدخولهم
واجدهم فى
هواعتمادهم
معظمها .
الفكر وعمق
ماءمن اهل
م وهم أدرى
لمانهم انهم
ة الى وقائع
، الجمل أو
وص هاتيك
خ أخرى من
توب كان لهم

دور مع سكان البحرين خاصة والخليج عامة منذ نحو ثلاثمائة سنة خلت

من هذا المنطلق كان عام ١١١٢هـ الموافق ١٧٠٠م بداية البحث لتحقيق تواجد العتوب فى البحرين من الخليج العربى وذلك فيما عاصرهم من الدول والمشيخات فساقنا البحث الى وثائق باللغة العثمانية بخطها العربى اذ عثرنا فى ارشيف رئاسة الوزراء العثمانى فى مدينة اسطنبول فى دفاتر المهمة رقم ١١١ وعلى الصفحة ٧١٢ منه على وثيقة مؤرخة فى ٢١ رجب ١١١٣هـ الموافق ٢٣ كانون اول (ديسمبر) سنة ١٧٠١م أرسلها والى البصرة (على باشا) الى السلطان العثمانى والصدر الاعظم باسطنبول (وصورة الوثيقة مع ترجمتها فى نهاية البحث) وترجم الوثيقة عدة اساتذة فى جامعة اسطنبول منهم البروفسور (خليل ساحلى أوغلى) و(احمد اغراقجة) وغيرهما وبعد المقارنة بين الترجمات انتهينا الى تحليل نصوصها والوصول الى الحقائق الاتية

أولا تواجد العتوب فى مستهل القرن الثامن عشر فى منطقة البحرين حيث ورد فى نص ننشر صورته فى نهاية البحث وهو

ى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ١ ٩٩ ودبحسون الكويت
لعرب ١ ٩١٩ ٥
Kelly, J B Britain and Persian Gulf, 1795 — 1880p والسحلوى
د ابوحاكمه تاريخ الكويت ص ١٩ عن موجز اعدد واردن والقناعى
ـ ص ٩٩ ـ ١٠٠ والرشيد تاريخ الكويت ١ ١٦ وامل الزيانى
ص٢:٤

من مخطوط لؤلؤة البحرين فى ترجمة مؤلفه[٨] مؤرخا الوقائع مع العتوب فى البحرين قوله

قضية القبيلة المعتدية

وعام تلك **شنتوها** فاحسبه

وبحساب الحمل لمجموع حروف الكلمة (شنتوها[٩]) يصبح التاريخ سنة ١١١٢هـ (١٧٠٠م) من ذلك ثبت لنا تواجد العتوب فى عام ١١١٢هـ الموافق ١٧٠٠ ميلادية وهذا يدلنا على ان العتوب كانوا من سكان هذه المنطقة قبل هذا التاريخ حيث استقروا وتعودوا على ركوب البحر وقيادة السفن وهذا يحتاج لفترة زمنية ليست قصيرة

ثانيا - ان القوة البحرية التى اسسها العتوب للنقل (القطاعة)والغوص مزودة بادوات عسكرية كالمدافع والبنادق مما جعلها قوة بحرية كان لها اثرها على مياه الخليج وسواحله فى ذلك الوقت

ثالثا - عدم وجود قوة بحرية ضاربة فى الخليج الا قوة العشائر العربية القاطنة على ضفافه بشطريه العربى والفارسى اما قوة عمان فقد وجهت نحو التوسع خارج الخليج في هذه الفترة التاريخية

رابعا - فى مطلع القرن الثانى عشر الهجرى أو مطلع القرن الثامن عشر الميلادى كانت الأمبراطورية الصفوية قد دب اليها الهرم نتيجة للفوضى والأضطراب والفتور مما أطمع الشعوب الواقعة تحت نيرها أن تطالب بالأستقلال وأن تقوم بحركات عسكرية للتخلص من سيطرة الفرس كما دخلت فى حروب مع الافغان والترك وهذه الفترة توافق حكم (سلطان حسين بن الشاه سليمان) الذى جلس على كرسى الحكم من سنة ١١٠٥هـ حتى ١١٢٥هـ الموافق (١٦٩٣ - ١٧١٢م)[١٠].

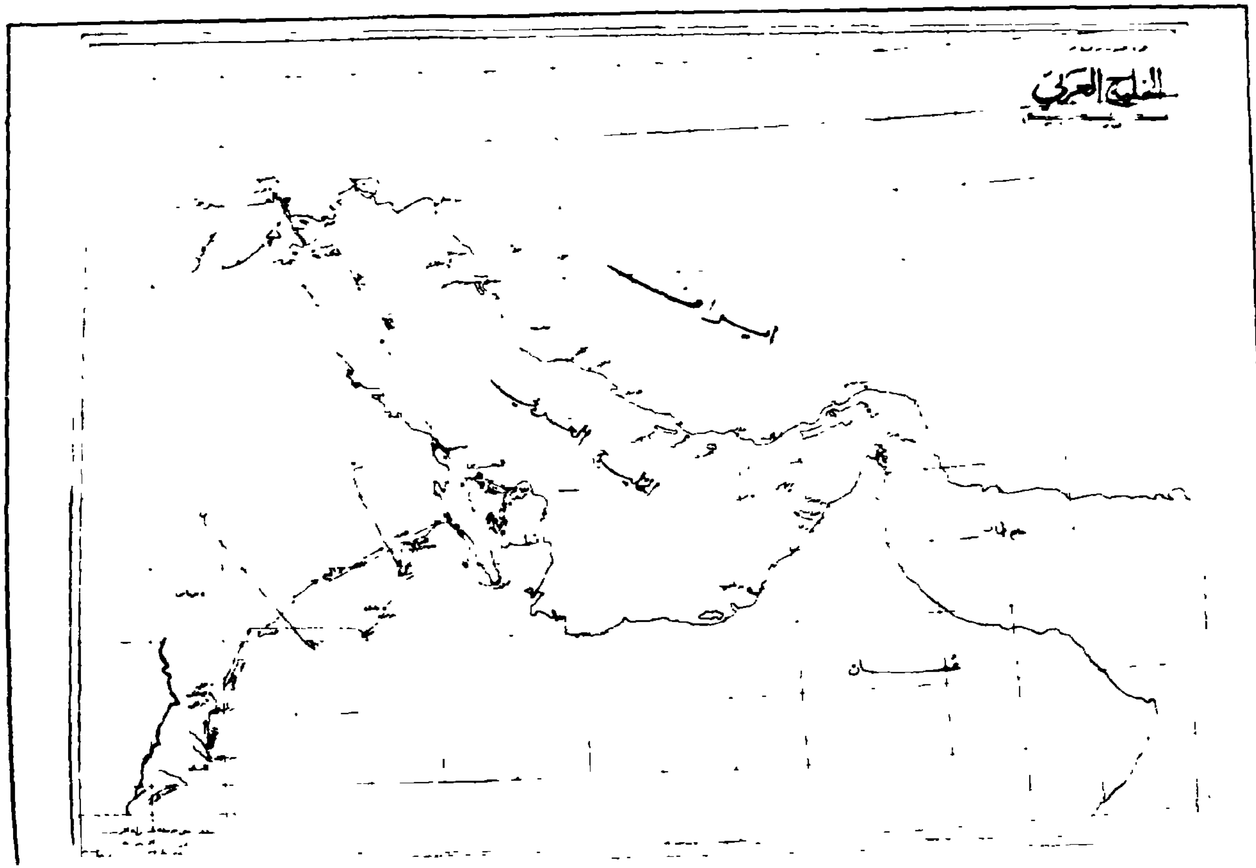
خامسا من الحقائق التى ذكرناها نتبين ان الوالى الفارسى على البحرين بات يخشى هذه القوة البحرية المتزايدة للعتوب خاصة وللقبائل العربية الاخرى عامة فأغرى قبائل (الهوله)وهم من العرب الذين تحولوا الى الساحل الشرقى من الخليج وأصلهم الحوله الا ان الفرس يطلقون عليهم الهوله - شأنهم فى نطق (الحاء) (هاء) فغلب عليهم هذا الاسم، اغراهم بالتعرض ومناوشتهم في البحر، خاصة وان العتوب باتوا ينافسونهم في النقل البحري (القطاعة) والغوص، وأخذت هذه القبائل تتعرض

---

(٨) يوسف بن احمد الدرارى لولود البحرين ص ٢٤٠ (مخطوط) فى مكتبه محمد صالح العربى الخاصه فى البحرين ونسخه فى المكتبه السليمانيه باسطنبول تحت رقم ٤٦٣٤ ونسخة مطبوعة فى النجف

(٩) فى حساب كلمة (شنتوها) ش ٣٠٠ ت ٤٠٠ ت = ٤٠٠ و=٦ هـ = ٥ ١٠١٥

(١٠) حجازى تاريخ ايران ص١٧٩ (باللغه الفارسية) ولولؤد البحرين ص ٢٤٠ و٢٤٣ البلادى انوار البدرين ص ١٣٣



خريطة توضح خط سير العتوب و هجرتهم من نجد الى الخليج

لبعضهـا البعض حتى اصبحت ميـاه الخليج غير آمنة   وعرف العتوب ان ذلك كـان بايحـاء وتوجيـه من والى البحرين (مهـدى قلى خـان) المشهور بـظلمـه وجبروته . فقرروا مهاجمة البحرين وقد تم ذلك فاستطاع العتوب السيطرة عـلى البحـرين والتـجـأ الوالى الى القـلاع يتحصن فيها هو وخاصته وجنده .

وكتب القـاضى الشيـخ محمـد بن عبدالله بن ماجد الى الهوله يطلب منهم النجـدة حيث كـانت الدولة الايـرانيـة اضعف من ان تنجـدهم لانشغالهـا فى الحروب مع الأفغانيين فاتى الهولة بقوة كبيرة هاجمت العتـوب ونشبت معركـة بحرية فى (رأس تنورة) لم يحالف النصر فيهـا العتوب وانسحبـوا من المعـركـة حاملين عائلاتهم ومرتحلين الى البصـرة كما توضحه الوثيقة التركية .

(العـتـوب فى هجـرتـهـم الى الكويت)

سـرحت لنا الوثيقـة العثمانيـة[١١] المـؤرخـة فى ٢١ رجـب ١١١٣هـ (١٧٠١م) هجـرة العتوب والخليفـات ومن معهم من أوطانهم بعد أن خاضوا حربا ضارية فى سبيل تحرير البحرين من العجم وقـد خسـروا فى هـذه المعـارك اربعمائة قتيل ويمموا نحو البصرة تقلهم مائة وخمسون سفينة كل سفينة مزودة بمدفعين او ثلاثة مدافع وتحمل السفينة اربعـين مسلحا يحمـل كل واحـد منهم بنـدقيتـه   ووصلت هـذه السفن الى البصـرة واتصلوا بواليهـا طالبين منـه المساعدة امام الدولة الفارسية والسماح لهم بسكنى ايـة جهـة تخضـع لسلطة الدولة العثمانية فكتب والى البصرة (علي بـاشا) الى السلطان العثمـانى رسـالة شارحا فيها حال العتوب كما يتضح من الوثيقة المنشورة انهم بهجرتهم انسحبوا وهم محافظون على قوتهم البحرية نحـو البصرة لأنهم ومن والاهم من العشائـر برعوا فى ركوب البحر وصـار لهم سفن تحمـل المـدافـع والجنـود المسلحـين وأصبحوا من القوى التى تسيـطر على الغوص والتجارة فى الخليج العربى   وقد اشارت الوثيقة الى أن سفن التجـار لم تكن تستطيع ان تمر ببندر (مينـاء من مـوانيء الخليج في طريقهـا الى البصرة دون أن تتعرض لقوتهم) الا من اصطلح معهم بدليل ان الفتنة التى اندلعت بينهم عطلت التجارة مع ميناء البصرة كما ورد فى نص رسالة الوالى العثمانى فى البصرة ولما كانوا هم آهل سفن وبحر فقد نزلوا

(١١) الوثيقه العثمانيه بارسيف رئاسه الوزراء العثماني باسطنبول في دفاتر المهمه رقم ١١١ ص ٧١٣ صورتها مسور دمع ترجمتها ويلاحظ انه بعد نزوح العتوب تعرضت البحرين لهجوم كاسح من الدوله اليعربيه   وبما ان الطائفيه كانت متحكمه في ذلك الوقت فقد تضرر سكان البحرين تضررا كبيرا من اثرها راجع لولود البحرين (مخطوط) ص ٢٤٠ ـ ٢٤٤

(أم قصر) ومنها أرتحلوا الى الكويت كما تذكر الروايات التاريخية[١٢] فتأسست الكويت بعد عام ١١١٣هـ (١٧٠١م) بقليل ولاشك ان هذه القوة البحرية تحتاج الى خبرة فى ركوب البحار وبناء الأسطول وصيانته ومعرفة فى الطرق والدول سواء فى الخليج العربى أو خارجه وهذه الخبرة تحتاج الى زمن حتى استطاع العتوب وحلفاؤهم ان يتكاثر عددهم هناك وأن يبنوا اسطولا كبيرا مسلحا عليه رجال مدربون يعرفون الطرق البحرية بعد أن هاجروا من الجزيرة العربية وكانت تسود بينهم البداوة فلابد من فترة زمنية سبقت سنة ١١١٣هـ الموافق (١٧٠١م) لكى يتحول ساكن الصحراء الى ملاح ماهر فى ركوب البحار ومحارب يجيد استخدام السلاح فى عرض البحر ولابد من الأشارة الى ان اهل الأفلاج كانوا يأتون الى سواحل الخليج العربى يركبون الغوص لانهم قد عرفوا السباحة والغوص في العيون الكثيرة في الأفلاج [١٣] وما حولها فليس ببعيد ان منهم من كان يأتي طلبا للرزق في ساحل الاحساء وجزر الخليج .

(والأفلاج) جمع فلج بفتح اوله وثانيه . ويعنى النهر الصغير او الماء الجارى من العين لانفلاجه أى انفتاحه .

والأفلاج منطقة غزيرة المياه كثيرة العيون الجارية ، بحيث ان اماكنها تحمل معنى الماء الكثير او الجارى او السريع فمثلا (الغيل) والغيل في اللغة ماء على سطح الارض ثم (السيح) وهو ماء ظاهر يجرى على الأرض و (الهدار) وهو سيل مجلجل متدفق و (برك) و(سحاب) وهو الوادى الذى تقع عليه مدينة ليلى و(القمع) و(المعيدر) و(نباع) .وطول منطقة الافلاج نحو مائتى كيلو متر ومن وديان الأفلاج اكثر من ثمانية عشر واديا

وأورد الهمدانى عن (عين الراس) وهى من عيون الافلاج ان امرأة اقتحمت ناقتها العين فوقع سوار المرأة في جوف العين وعثر عابه في عين الاحساء .

ويعتقد بعض المؤرخين والاثريين ان الافلاج موطن الفينيقيين لأنهم عثروا على مدافن ومنازل اثرية قديمة يقال لها (قصيرات عاد) وفى وادى الغيل بالافلاج عاش (قيس وليلى العامرية) عند (جبل التوباد)

ووادى الهدار تجتمع سيوله في وادى الجدول شرقي قرية البديع التي استوطنتها (جميلة) من (عنزة) وتبعد ٣٢ كم عن (الليل) ويسقى وادي الهدار قرية تاريخية تسمى صداء

واشتهر من الجميلين (فيصل

---

[١] الرسيد تاريخ الكويت ص ١٠و١٤

[١٢] ومر العيور و الافلاج عين سمحه وعين الدرج والسيح

الجميلي) صاحب (قصر سلمى) في البديع الذي لا يزال الى الان ويتناقل ابناء البديع قصة القصر وصاحبه ، فيقول مؤرخ الأفلاج (ابن عيسوب) ان فيصلا الجميلي كان يحمل لشريف مكة كل عام الاتاوة المفروضة عليه وبينما هو متوجه ذات مرة الى مكة لدفعها كعادته اذ مر على الضب حفر جحره في سبيل الوادي واقام سدا من الحجارة خلف جحره .

كما حفر ضب خندقا عميقا حوله فبنى القصر وحفر حوله خندقا ملأه بالماء وامتنع عن دفع الأتاوة وحاصره جيش الشريف وعاد الجيش خائبا وقال القائد للشريف (وجدنا سلمى اسفلها ماء واعلاها سماء)

وفي القرن الحادي عشر نزح الـ صباح والـ خليفة من الهدار وفي اوائل القرن ١٢ اجتاح الدواسر الأفلاج ولا زال فيها من عنزة والدواسر والستور الى الان .[١]

ولواستعرضنا الأحوال السياسية في عرض الخليج العربي ايام نزوح العتوب ومن معهم اليه لراينا ان الأوضاع كانت مضطربة لعدم وجود قوة تهيمن على المنطقة فليست للدولة العثمانية قوة تحمي ممتلكاتها على الاقل حيث انها تفتقر الى الاسطول البحري العسكري ودولة العجم في ضعف وتدهور واليعاربة في عمان مشغولون في فتوحاتهم بافريقية . وبنو خالد وهم آل عريعر قد وجدوا الفرصة سانحة لاقامة حكمهم على طول ساحل الأحساء فالقطيف والعشائر العربية بدات تكون نفسها فهي في صراع على البقاء ، واسباب الرزق محدودة فالقبائل العربية النازحة من الجزيرة العربية في صراع مع القبائل العربية المستقرة على سواحل الخليج ومنهم الهولة على التجارة والملاحة وقد استغل العجم تلك المنافسة الاقتصادية فاثاروا بينهم الفتنة

ونزل العتوب قرب (سلوى) في اخر البحر وكانت ميناء الى يبرين وفيها مياه واثار زراعة ونخيل وهناك أثر لمكان يطلق عليه (قرين بن وائل) وهو مربط حصان بن وايل (من بني وايل) قرب (سلوى) وأن حطمه البدو في السنوات الأخيرة يحتمل ان العتوب وهم من بني وائل نزلوا من الأحساء عن هذا الطريق خاصة وأن وادي الهدار ينعطف نحو الأحساء ثم الى قطر ومنها الى البحرين وذلك قبل ذهابهم للكويت[١٤] .

---

[١] قافلة الزيت ، ص١٢ ، العدد٩ مجلد ٢١ ، سنة ١٩٧٣م

(١٤) الشيخ عبدالله بن خالد الـ خليفة.

خروج البرتغاليين من الخليج

فتح الطريق أمام التجمّعات القبلية

هكذا ثبت لدينا ان العتوب تمكنوا من فتح البحرين فى سنة ١١١٢هـ وسنة ١١١٣هـ (١٧٠٠ - ١٧٠١م) ولم يستقروا فيها فمن المحتمل جدا ماذكر من انهم نزلوا (قطر) قبل ذهابهم الى الكويت سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م)ويؤكد ذلك احتمال مساعدتهم لآل عريعر فى احتلال القطيف وما أعطوهم من نخيل لازالت قائمة بتوارثها الخلف عن السلف منذ سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م)[١٥] .

واذا قيل (وفى غياب المصادر العربية المعاصرة التى يمكن الأطمئنان اليها يمكن للباحث اعتبار عام ١٧١٦م ١١٢٨هـ)هو أقرب التواريخ تحديدا لنزول جماعات العتوب منطقة الكويت)[١٦]

نقول ان المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة التى دكرناها والوثائق المحفوظة التى اهتدينا اليها تسير موكدة أن العتوب وحلفاءهم من القبائل العربية الأخرى كانوا فى الخليج قبل هذا التاريخ وتجمع هاتيك المصادر على تواحدهم فى البحرين فى سنة ١١١٢هـ وسنة ١١١٣هـ الموافق (١٧٠٠م) و(١٧٠١م) ونستنتج ان هجرتهم كانت فى ايام حكم براك بن عريعر فى الاحساء والقطيف وذلك فى الفترة ما بين ١٠٨٠ - ١٠٩١هـ الموافق (١٦٦٩ - ١٦٨٠م) كما تناقل الخلف عن السلف وبدا يصبح اليوم هذه الحقيقة التاريخية التى ليس فيها (احتمال) او (شك) او (تردد) مادامت الوثائق محفوظة ومرفقة بالبحث[١٧]

---

(١) انظر صورة الوثيقة المرفقة والاصل محفوظ فى مركز الوثائق التاريخية تحت رقم (٩٠

(١) دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص ١٠٢ وتاريخ شرقى الجزيرة العربية ص ١٦

(لولود البحرين ص ٢٤٠ ووثيقة ص ١١٣ عيسى ابراهيم بن صالح تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص٦٢و ٦٣

(ظروف الهجرة)

ولابد للباحث لكى يصل الى الحقيقة التاريخية ان يستعرض الظروف السياسية والاقتصادية والأجتماعية فى تلك الفترة التاريخية التى مرت بها الجزيرة العربية وماحولها بحيث ادت الى هجرة (العتوب)من قلبها الى اطرافها

ولاشك ان اسبابا تضافرت مع بعضها البعض فادت الى نزوح بعض القبائل العربية ومنهم عرب العتوب ومن معهم من نجد الى سواحل الخليج فان خروج البرتغاليين من الخليج اتاح الفرصة امام بعض التجمعات القبلية للهجرة من مواطنها فى شبه الجزيرة العربية متجهة نحو الساحل الغربى للخليج العربى[١٨] خاصة اذا علمنا ان سنة الحياة القبلية قوامها الترحال وراء الرزق من خصب وزراعة وتجارة وتلك سمة من سمات الحياة القبلية فى الصحراء منذ القدم وقد اندفعت بعض القبائل نحو سواحل الخليج العربى طلبا للخيرات كاللؤلؤ والأسماك وماتجلبه السفن من تجارة تأتيها من البلاد القاصية والدانية واذا اضفنا ما تعرضت له قبيلة (عنزة) التى منها (العتوب من قحط شديد فى اواخر القرن السابع عشر مما ادى الى قلة الخيرات بالنسبة لعدد القبائل فقد حدث قحط عظيم يسمى (صلهام) هلك فيه عدد كبير من الناس والدواب وذلك فى (وادى عدوان) واستمر من سنة ١٠٧٦هـ ـ ١٠٧٨هـ (١٦٦٥م ـ ١٦٦٧م)[١٩] .

وهكذا فانه نتيجة لتتالى القحط والأوبئة فى أواخر القرن الحادى عشر اصبحت البلاد فى ضائقة اقتصادية وهلك الكثير من الناس بسبب القحط ونشبت الحروب بين القبائل للتنازع على البقاء لقلة خيرات البلاد نتيجة لتعرضها للكوارث الطبيعية المتتالية وهنا ينطبق عليهم قول احد ادباء سدير فى قصيدة منها .

غدا الناس اثلاثا فثلث شريدة
يلاوى صليب البين عار وجائع
وثلث الى بطن الثرى دفن ميت
وثلث الى الأرياف جال وناجع[٢٠]

---

(١٨) دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص ٦٣

(١٩) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٦١

(٢٠) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٩٦

كل هذه الاسباب دفعت بعض القبائل لى الهجرة صوب مناطق غنية بالخيرات كالعراق والحسا وسواحل الخليج ، ونظرة فاحصة لما أورده (ابن بشر) (تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد) في تلك الحقبة التاريخية يدلل على ماذهبنا اليه ومن اشهر القبائل التى نزحت من نجد الى العراق والشام في هذه الفترة بعض البطون من قبيلة عنزة[21] وهم (لعمارات) اتجهوا نحو العراق و(الروله) نحو الشام و(الفدعان) الى الجزيرة الفراتية و(لسبعة) باتجاه حماة وسبب هجرتهم كان نتيجة لحرب مع بعض القبائل العربية فاجلوا عنزة من نجد وبقيت بقية من عنزة وهم ساكنو القرى ومنهم (جميلة) سكان قرى الهدار فطمع فيهم الدواسر وانتهزوا فرصة خلاف وقع بين الجميليين فناصرت الدواسر بعضهم على البعض الاخر .

ويذكر الشيخ ابراهيم بن محمد ال خليفة بيان السبب في ارتحال ال صباح واخوانهم ال خليفة من وطنهم الاصلى في قوله (اما سبب ارتحال ال صباح وال خليفة من الهدار فقد كان لسبب نزاع حصل بينهم وبين بنى عم لهم من بطن (جميلة) من عنزة واخيرا تغلبوا على خصومهم واخرجوهم من البلد فلجأ الخصوم الى قبيلة الدواسر في الوادى فزحفوا معهم على الهدار على ان البلد لم تخل من مناصر لهم اضافة الى مساعدة الدواسر فتم لهم الاستيلاء عليها واخرجوا منافسيهم المتغلبين من ال صباح واخوانهم)[22] ولايزال الدواسر وبقية من (جميلة وانل) يسكنون الهدار الى الان

الخلاصة ان العتوب وحلفاءهم نزحوا من نجد في وقت مامن القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) على الأرجح واتجهوا صوب الشمال الشرقى

(٢١) كان بنو عمومه العتوب من قبيلة عنزه بن جديلة بن اسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان اولئك الذين سبقوهم في الهجرة قد اسسوا منازلهم في ارض سنجار وشط الفرات بالعراق وعلى الخابور وفي الزور والعاصى بأرض الشام وكلها مواقع وردت في قصيدة (لابن هدال) شيخ مشايخ عنزة ذكرها وهو متوجه لنجدة (ماجد بن عريعر) ولما كان للشعر دور في التاريخ فهو سجل تاريخ العرب ففيه ما اوردنا ذكره حيث يقول الشاعر في قصيدة مطلعها

يالله بتصريف الهبايب والادوار
شانك عسا تصريف شانك لنا خير
وهلت ادموع العين من شوفها
الدار سكانها الاجانب هم والبقاقير
من عقب ماحنا بها مثل الازوار
نامر وننهى ونحمى الجار والجير
ضعاين حطن بملك سنجار
وبنن على الخابور زين الدواوير

انظر خيار ما يلتقط من الشعر النبط للحاتم . ٢٢٨
صليب البين شدة البعد ـ جال وناجع تنقل وارتحل

(٢٢) الرشيد تاريخ الكويت ١٠/١٤

مع انحدار وادي الدواسر على درب تكثر فيه الابار والعيون فمن مدينة الافلاج (ليلى) حيث كانت مساكنهم الأصلية اتجهوا نحو الأحساء ولعلهم سلكوا طريق القوافل نحوها فحطوا رحالهم عند بئر (أسيلة) ثم انتقلوا منها الى بئر (انسالة) واتجهوا بعدها نحو الشمال الشرقي محاذين شعيب (المقيمى) وقرب (الخرج) ضربوا درب (المراليج) نحو (المرز) من أرض الهفوف اوانهم اتخذوا دربا جنوبيا اخر أوصلهم الى (المبرر) بعد تركهم (الحرج) حيث نزلوا بئر (حرض) فبئر (وطيسان) ومرورا في عين (الرليفية) حتى وصلوا الأحساء

او ان العتوب حين جاءوا من الأفلاج ومروا في (يبرين) ثم (الخن) و(الحيب) فـ(مباك) واتجهوا صوب (سلوى) في قطر

هذه الطريق التى سلكها العتوب من شعب (الهدار) حتى الأحساء فقطر فالبحرين تمليها الظروف الطبوغرافية بالاضافة الى الظروف الاقتصادية ووجود ابار المياه والشعاب التى تؤدي بالتالي بالمهاجرين صوب ساحل الخليج من أرض الأحساء فالبحرين ذلك الساحل الغني بالزراعة كالتمور والفواكه والخضروبالمياه العذبة من عيون وابار مع النشاط التجاري والملاحى كلها عوامل جذبت المهاجرين

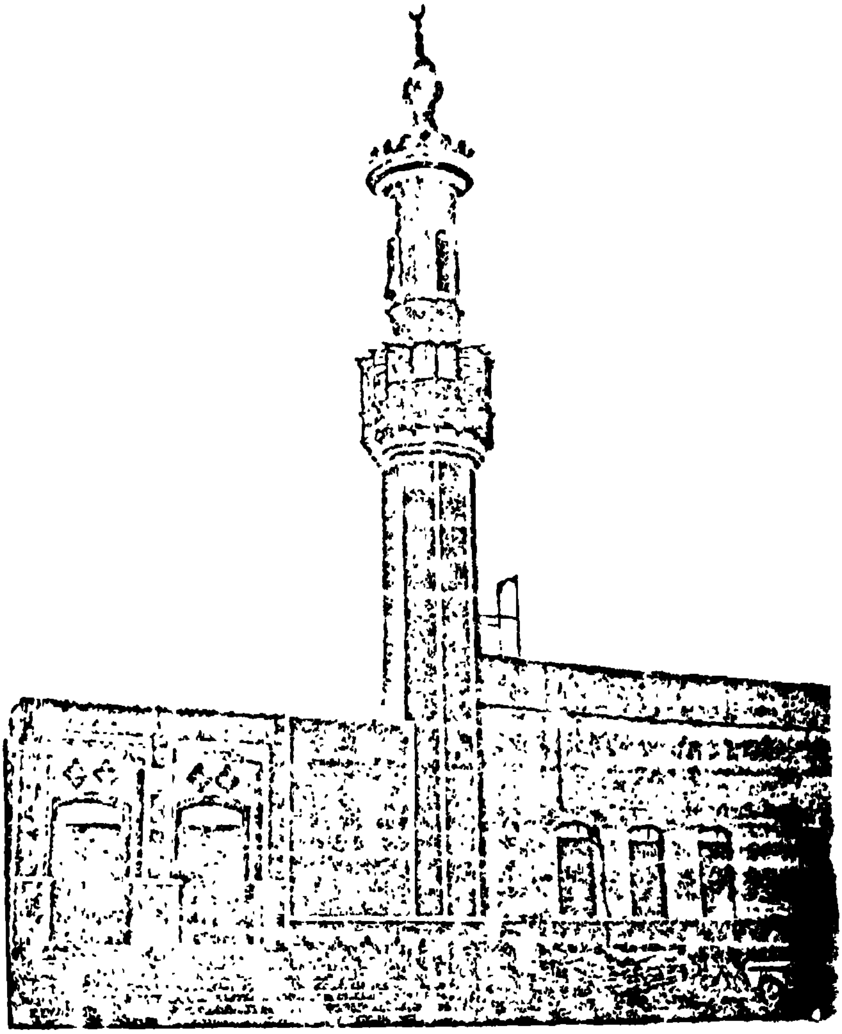
وهناك عوامل سياسية هى ظهور قوة الخوالد ويدعون (ال حميد) الذين استفادوا من ضعف العثمانيين في الأحساء فورثوا نفوذهم في العقد التاسع من القرن الحادى عشر الهجرى الموافق (القرن السابع عشر الميلادى) .

وكان (براك بن عريعر الخالدى) أول من أسس حكم ال عريعر(٢٢) وقد فتح الأحساء ثم استولى على القطيف سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م) مستدلين في ذلك بقول أحد شعراء القطيف

(٢٣) توفي براك بن عريعر في سنة ١٠٩٣هـ (١٦٨٢م) بعد خلفه اخوه (محمد) الذي صال وجال على اهل اليمامة وبعد وفاته في سنة ١١٠٣هـ ١٦٩١م خلفه ابنه (سعدون) انظر ابن بشر عنوان المجد ص١٤ وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص٦١ و١٣ و١٥

اما بنو خالد فقبيلة معروفة من بني عامر بن صعصعة بن قيس عيلان كان لها حكم في الأحساء ونواحيه في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر وقد طغى اسم (خالد) على بني عامر فشمل اكثر احفادهم فقال ابن بشر

ولابس جمع الخالدية انه قبائل شتى من عقيل بن عامر



مسجد آل خليفة بالكويت بناه الشيخ خليفة بن محمد ال خليفة بتاريخ ١١٢٦هـ (١٧١٤م) وجددت دائرة الاوقاف العامة بالكويت بناءه بتاريخ ٣/٨/ ١٣٧٤هـ الموافق ٢١/٣/١٩٥٥م وقد بلغت تكاليفه ١٥٤،٩٩٩ روبية

الكساد يهاجم الخليج في القرن الثامن
فينشط العتوب في السياسة والاقتصاد

رايت البدو ال حميد لما
تولوا احدثوا فى الخط ظلما
اتى تاريخهم لما تولوا
كفانا الله شرهم (طغى الماء[24])

وفى اغلب الظن ان العتوب ساعدوا ال عريعر فى استيلائهم على القطيف حيث استقبلوهم عند هجرتهم واسكنوهم بين ظهرانيهم حين كان لبنى عريعر السيطرة على سواحل الأحساء وحصلوا على نخيل لا زالت قائمة الى الان[25] ويحتمل نزوح العتوب من نجد فى هذه الفترة التاريخية .

ثم ان العتوب استقروا فى قرية (فريحة) قرب (الزبارة) فى قطر وهى ميناء يقابل البحرين . وكانت قطر انئذ تحت أمرة (ال مسلم) وهم من بنى خالد ويستمدون سلطانهم من ال عريعر . وبما أن العتوب من سكان الأفلاج فى نجد وما الأفلاج الا جمع (فلج) وهو نهر صغير فلا غرو اذا مارايناهم يتأقلمون فى بيئتهم ويحسنون استخدام السفن ويعمل بعضهم فى الغوص مع اخوانهم ابناء الخليج ولما كان مسكنهم فى (فريحة) فأن ارتباطهم

---

(٢٤) (طغى الما) ١٠٨٢هـ (١٦٦١م) بحساب الجمل ط ٩
غ ١٠٠٠ + ي ١٠ + ا ١ - ١ + ل ٣٠ - م - ٤٠ + ا ١ =
١ المجموع ١٠٨٢هـ
انظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ١٢٦ و ١٢١
وقال بعض ادباء نجد مورخا زوال ولايه (ال عريعر) وهم (ال حميد) عن الحسا والقطيف بقوله
وتاريخ الـــزوال اتى طباقا (وعار) إذ انتهى الأجل المسمى
وبحساب الجمل لكلمه (وعار) و ٦ غ ١٠٠٠ ا ١ ر ٢٠٠ فقد زالت ولايتهم فى سنه ١٢٠٧هـ (١٧٩٢ م)

(٢٥) ان النخيل التى حصل عليها العتوب فى القطيف اثر مساعدتهم ال عريعر فى استيلائهم على القطيف اوقفها ال خليفه فيما بعد على مسجد لهم فى الكويت يسمى (مسجد ال خليفه) ثم ال هذا النخيل الى ابناء (سلمان بن احمد ال خليفه) الى الان كما ان المسجد لازال قائما الى الان منذ ان بناه الشيخ (خليفه بن محمد ال خليفه) فى سنه ١١٢٦هـ (١٧١٤م)

ـالبحـرين كـان ارتبـاطا جـذريـا لأن الأسواق والتجارة وبيع اللؤلؤ كانت فى البحرين فلاغرو اذا مارأيناهم يتنقلون بين البحرين وقطر لأنه لم تكن هناك وقتئذ حـواجز تمنعهم كـالجوازات والأقـامـة والجمارك بل كـان التنقل ميسـورا بين البلدين حتى التملك كـان ميسورا دون وجود قوانين تحدده .

والان وبعد أن استعرضنـا نصوص المخـطوطات والوثـائق وجب علينـا أن نستعرض بعض النصوص التاريخية فى هجرة العتوب وتواجدهم فى الخليج

النصوص التاريخية :

اشـار (ديكسون) الى أن العتـوب نزلوا فى طريق هجرتهم من (الأفلاج) الى (قـطر) التى كانت وقتئـذ تخضـع لنفـوذ (بنى خالد) ومن قـطر تفـرقت الأسر العتوبية الى سائر موانىء الخليج لتتجمـع من جديـد فى الكـويت ، ولكن الأستاذ (ديكسون) لم يحـدد تاريـخ هجرتهم ولا دخولهم للخليج العربى .

كما اشار مستـر (واردن) وهو من موظفى بومبـاى الى أن أسـلاف (ال خليفة) و(ال صباح) وصلوا الكويت فى حوالى سنة ١٧١٦ م الموافق ١١٢٩هـ استقروا فى (قطر) خمسين عاما قبـل أن يتجمعوا فى الكويت فيمكن أن تكون هجـرتهم قـد حـدثت سنـة ١٠٧٦هـ (١٦٦٦م)

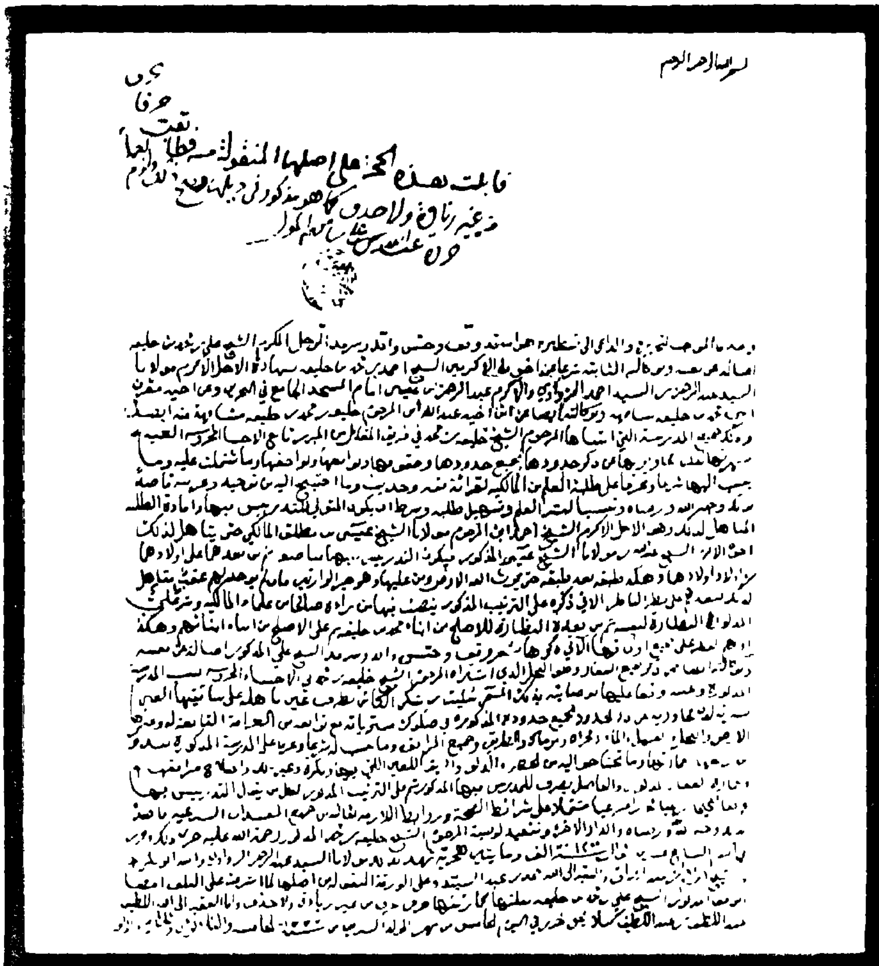
وهنا يرجح واردن زمنا تقريبيا دون أن يضع حدا واضحـا يستند فيـه على وثـائق مخطوطة[٢٦] وأضـاف الأستاذ (المنصور) الى ان العتوب بعد هجرتهم من (الأفـلاج) استقروا فى قـطر مدة تقرب من نصف قرن فى ظل قبيلة (ال مسلم) الخاضعين لنفوذ بنى خالد[٢٧] ولم يحدد الأستاذ زمن هجرتهم تحديدا ثابتا . ويشير كيلى الى ان العتوب وهم من عنزة نزحوا الى ساحل الخليج العربى فى أواخر القرن السابع عشر

بعد أن استعرضنا بعض النصوص التاريخية فى المخـطوطات والوثائق التى تـدل على تـواجد العتـوب بالبحـرين فى مستهـل القرن الثـامن عشر الميلادى ، والدوافـع التى دفعتهم الى الهجرة من مـرابعهم فى نجد الى سـواحل الخليـج العربى وجزره نرى أن نلقى الضوء على الأحوال السياسية والأقتصادية ومانتج عنها فى هذه الفترة التاريخية فى البحرين خاصة والخليج العربى بصورة عامـة فقـد كانت هنـاك ثلاث قـوى تتـطاحن للسيطرة على ثروات الخليج

---

٢٦) الكويت وجيرانها ٢٦ وصفحات من تاريخ الكويت ص ٩٩ ـ ١٠٠ والرشيد ـ تاريخ الكويت ١ ١٦ ود ابوحاكمه تاريخ الكويت ص ١٩ وامل الريانى ص ٤٢ ولوريمر ٣ د ١١٩٥ ود ابو حاكمه تاريخ الكويت الجزء الاول القسم الثانى ص ١١٣ عن موجز اعده واردن

٢٧) التطور السياسى لقطر ص ١٥٨


بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الوثيقة الخاصة بوقف نخل ال خليفة في المبرز بالاحساء وهي الوثيقة التي تثبت وجودهم بالاحساء بعد نزوحهم من نجد وقبل دخولهم قطر

١ ـ القوى الأوربية

٢ ـ عمان

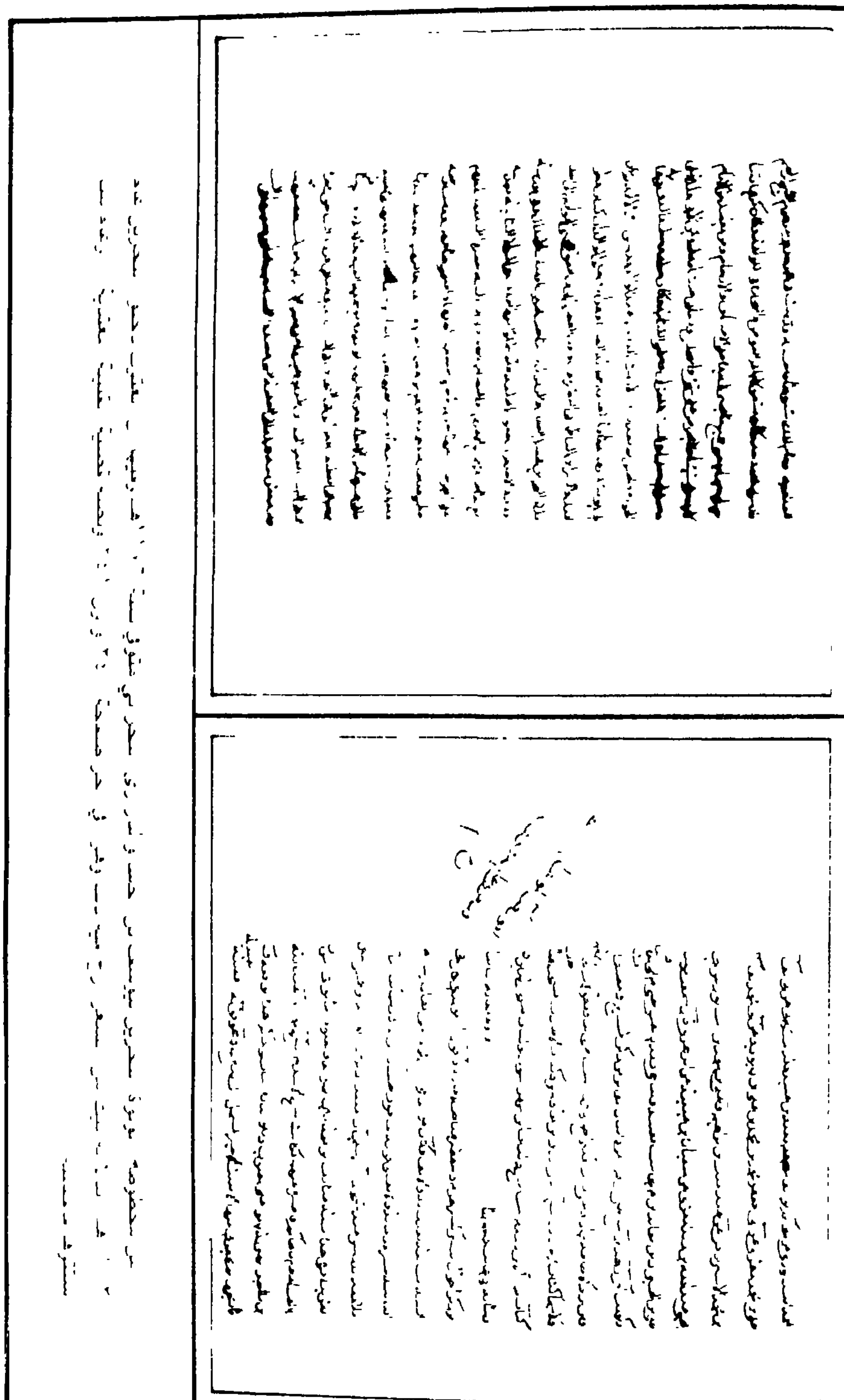
٣ ـ الفرس .

أما العثمانيون فلم يكن لهم كبير الأثر في هذه الحقبة التاريخية وهنا برزت قوة القبائل العربية التي تريد فرض سيطرتها التجارية في الخليج ومنهم (العتوب) .

القوى الأوربية :

كانت الظروف السياسية في الفـ ة مابين ١١١٢هـ ١١١٣هـ (١٧٠٠ - ١٧٠١م) التي تشير لها مخطوط ـ البحرين وتشير اليها الوثائق العثما ـ تمتاز بصراع رهيب عاني منه الخلـ ـ العربي من اضطرابات وتحولات ه ـ

الوثيقة ـ ٩٦



الوثيقة ـ ٩١

شغل تلك القوى عن العتوب حين دخلوا الخليج واستقروا فيه ومن هذه القوى

قوتان (هولندية) و(بريطانية) وبعض النفوذ الفرنسي كان لهما المكان الاول في النشاط التجاري في الخليج منذ بداية القرن الثامن عشر على اثر تدهور القوة البرتغالية ففي سنة (١١٠١هـ (١٦٨٩م) لم يبق في الخليج اي نفوذ برتغالي[٢٨] وحلت محله التجارة الهولندية خلال معظم القرن السابع عشر حتى اذا ما أهل القرن الثامن عشر اذا بتجارة الهولنديين تتدهور لتحل محلها القوة البريطانية كان ذلك نتيجة لضعف حكومة هولنده من جهة والحكم المزدوج بين انجلترا وهولنده سنة ١٦٨٨م بزواج وليم اورنج من ماري ورينة عرش بريطانيا من جهة أخرى لان في ذلك التحالف أندماج مصالح الدولتين مع بعضها البعض[٢٩] وبالتالي نمو النفوذ التجاري البريطاني

وقد تعرضت مراكز البريطانيين كما تعرضت مراكز الهولنديين والفرنسيين من قبل الى الخطر نتيجة الفوضى التي عمت ايران فهب الأوربيون للدفاع عن مراكزهم التجارية في الخليج ، ويصف لنا الكاتب الانجليزي (هملتون) الذي اشترك في جانب من دفاع الأنجليز عن مراكزهم في ايران تدهور الاحوال فيها . ونتيجة لسوء الأحوال في ابان القرن الثامن عشر الميلادي (الثاني عشر الهجري) فقد عانى الخليج منها الكثير من التدهور الأقتصادي وتعرضت مراكز القوى الأوربية الى مخاطر جسيمة[٣٠] فلاغرو اذا ماوجد العتوب في هذه الفترة التاريخية مجالا لهم في البحرين وسائر انحاء الخليج ليثبتوا وجودهم اقتصاديا وسياسيا

(الأحوال السياسية في عمان)

شهدت هذه الفترة حكم (سيف بن سلطان)[٣١] الذي امتد حكمه مابين

---

(٢٨) دراسات في تاريخ الخليج العربي ص ٣١ و ٣٨ سيار الجحرين درد الخليج العربي ص ٣٨ والعابد دور القواسم في الخليج العربي ص ٢٠

(٢٩) دور القواسم في الخليج العربي ص ٢١

(٣٠) نفس المصدر ص ٣٣ و ٣٤ وكان آخر الوجود الهولندي في الخليج عام ١٧٦٧م (١١٨١هـ) على يد (ميرمهنا) الحاكم العربي لميناء بندريق وجزيرة خارج

(٣١) اول حكام اليعاربة في عمان (سلطان بن سيف بن مالك) وحكم من ١٠٥٠هـ الى ١٠٩١هـ وخلفه ولده (بلعرب بن سلطان بن سيف) ويقال له ابو العرب لكرمه الزائد والذي حكم الى سنة ١١٠٤هـ (١٦٩٢م) وبلاد (سيف بن سلطان) ويسمونه قيد الارض لانه لم يشترك في حروب خارجية بل اتجه نحو الاصلاحات الداخلية وحكم الى سنة ١١٢٣هـ (١٧١١م) وبعده حكم (سلطان بن سيف الثاني) الذي وجه جل همه الى الحروب الخارجية واستمر في حكمه الى سنة ١١٣١هـ (١٧١٨م) انظر السالمي تحفة الاعيان ص ١١٠ و ١١١

١١٠٤هـ (١٦٩٢م) الى سنة ١١٢٣هـ (١٧١١م) وقد بلغت امامة عمان أوج عظمتها فقد كون هـذا الأمام اسـطولا بحريا قويا لم يسبق لعمـان ان امتلكت مثله من قبـل حتى بلغ تسليـح أحـدى سفنه ثمانين مدفعا وبذا مـد نفوذه الى الهند وشرقى افـريقيا ونجـح اليعاربـة العمانيون فى الخارج وألحقوا الهـزائم الكبرى بالبرتغاليـين[٣٢] والأفرنـج[٣٣] وهذا شغلهم عما يدور فى الخليج العربى فوجد العتوب والعشائر العربية الأخرى مجالا للنشاط التجارى فيه فصـار لهم اسطولهم الذى يجوب الخليج وتنافست القبائل العربية على الرزق وكان نتيجـة ذلك أن احـتـل العتـوب ومـن والاهم البحرين فى سنة ١١١٢هـ ثم انسحبوا عنها صوب والى البصرة كما أسلفنا .

أحوال ايران السياسية

كـانت ايران فى اواخـر ايـام الدولة الصفـوية قـد دب فيها الضعف بتـأثير الحروب التى أثارتها الدول الطامعة من جهة وضعف المسئولين عن الوقوف أمام تحدياتهم من جهة أخرى

فقد تنازل الشـاه (عباس الثـاني) عن العـرش ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م) لأبنه الأكبر الشاه (سليمان) الذى حكم من ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م) حتى وفاته سنـة ١١٠٦هـ (١٦٩٤م) وخلفـه الشـاه (سلطان حسين) ودام حكمه من سنة ١١٠٦هـ الى سنة ١١٢٥هـ (١٧١٣م) وقد انتهى حكم اسرة صفوى فى ايران بـالشـاه (سلطان حسـين بن الشـاه سليمـان) ويـرجـع انهـار حكم هـذه الأسرة الصفوية الى

١ ـ الفساد فى الحكومة الصفوية

٢ ـ قوة وتعديات الأفغان الذين سيطروا فيما بعد على (قندهار) واخيرا سقطت عاصمة ايران على ايديهم

اما العلاقات الخارجيـة فقد انعكس عليها الضعف الداخلى حيث أن الشـاه (سلطان حسين) فى سنـة ١١٠٩ هـ (١٦٩٧ م) وقع فرمانا يعطى الانجليز الكثير من الامتيازات فى التجارة والاعفاء من الضرائب وكللها الشاه بزيـارته الى الوكالة الانجليزيـة فى سنة ١١١١ هـ ـ ١١١٢ هـ (١٦٩٩ ـ ١٧٠٠ م) وقدم هدية الى مدير الوكالة كما قدم المزيد من الامتيـازات الأخرى للانجليـز وشهدت الفتـرة ما بـين (١٦٩٥ م) الى سنـة (١٧٠٥ م) منـافسـة شـديـدة بـين الانجليز والهولنديين فى ايران وكانت كفة الانجليـز راجحة عـلى الهولنـديين لدى

---

٣٢) دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص٦٣ دور العواسد فى الخليج العربى ص ٤٢و ٤٩

٣٣) الوثيقه العثمانيه رقم ١١١ ص ٧١٢ وفيها ان امام مسقط فى حرب مع الفرنج فى سنة ١١١٣هـ الموافق ١٧٠١م

الشاه . وانشغلت ايران مع شركة الهند الشرقية ومعارضة الأرمن فى ايران لمشروعات هذه الشركة خاصة فى الفترة ما بين ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) الى سنة ١١١٢ هـ (١٧٠٠ م) والى سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦) حول تصدير الحرير والصوف (٣٤)

هكذا مرت الدولة الفارسية بفترة من الفتور والتدهور ونتيجة لذلك انصرف الولاة الى منافع شخصية أدت الى جورهم وظلمهم مع عدم احكام مواصلاتها كل هذا وغيره ادى الى طموح العتوب فى تحرير البحرين من الحكم الفارسى

الأحوال السياسية فى البصرة .

شهدت البصرة منذ أواخر القرن السابع عشر ومستهل القرن الثامن عشر الميلادى فترة اضطرابات كما انتشر وباء الطاعون فيها منذ سنة ١١٠١ هـ (١٦٨٩ م) مهجرها بعض اهاليها ، هذا الوباء لم يعهد مثله لأنه أفنى البصرة وخربها خرابا الى فترة دامت أكثر من قرن ونصف قرن (٣٥) واستغلت العشائر النزاع بين الولاة وكثرت الفتن على واليها (على باشا) الذى تولى ولاية البصرة عام ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) حين توجه اليها بحملة جمع فيها (على باشا) خمسين الفا من العساكر وشحنت قدر ثلاثمائة سفينة فدخل البصرة وفتحها بدون حرب وقد امر السلطان العثمانى (مصطفى بن محمد) واليه على بغداد (مصطفى باشا) فى سنة ١١١٢ هـ بمحاربة العجم والعرب من آل قشعم وفتح ما ملكوه من البلاد لأن أمير عرب القشعم وهو الأمير (مانع) كان يقطع الطريق وينهب القرى وقد جاء والى بغداد (مصطفى باشا) ومعه من العساكر مائتا الف مقاتل وحاصر القرية وفتحها ثم ملك البصرة بالأمان . هذه الأحوال فى البصرة وما حولها وما تمتعت به الدولة العثمانية وقتئذ من قوة هناك دفعت العتوب لطلب النصرة منها (٣٦)

---

(٣٤) دليل الخليج ١ ٩٤ و٩٥ و١١٣ و١٢٧ (القسم التاريخى) ودور القواسم فى الخليج العربى ص ٥٣ والبحرين ودعوى ايران ص ٥١

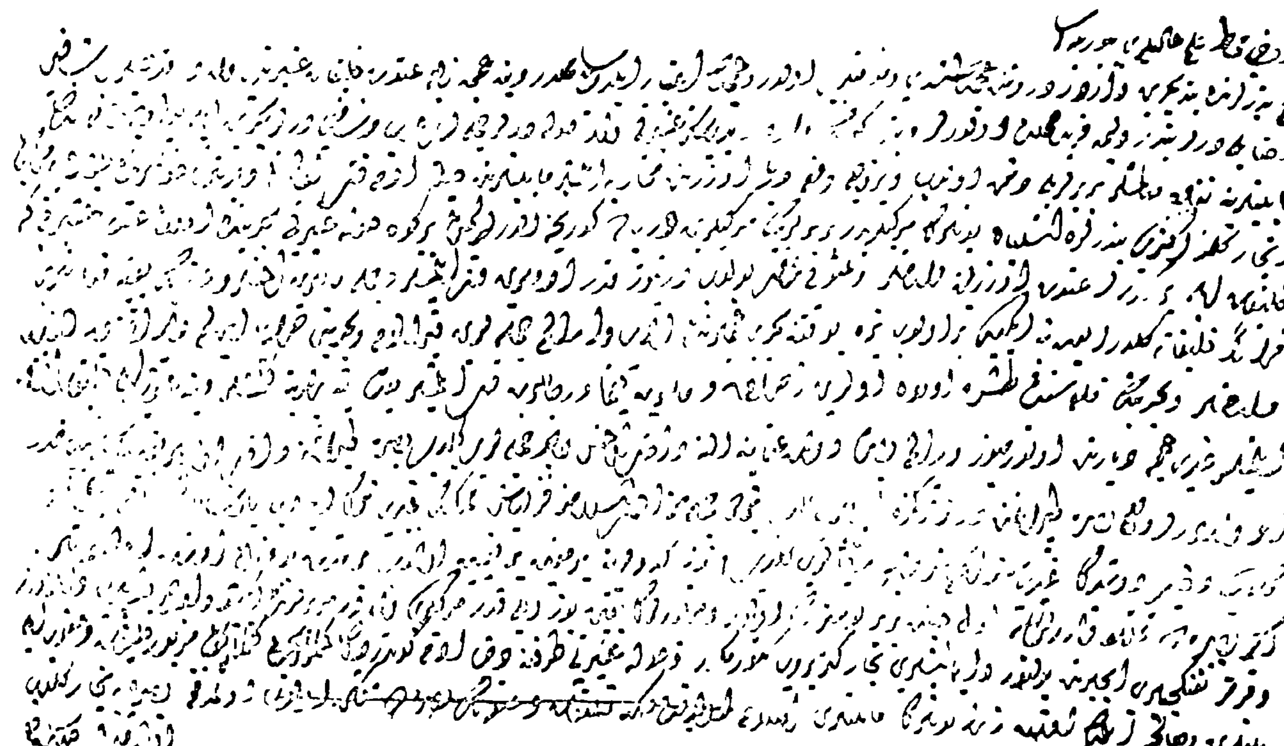
(٣٥) عنوان المجد ١ ١٠٢ ودليل الخليج ٤ ١١١٣

(٣٦) تولى السلطان مصطفى بن محمد الحكم من سنه ١١٠٥ ـ ١١١٦هـ وانظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٧٦ والتحفة النبهانية ص ٥٤ و ٥٥ و ٢٨١ العمرى . الدر المكنون فى المآثر الماضيه من القرون ص ٣١٤ و ٣١٥ (مخطوط) والوثيقة رقم ١١١ ص ٧١٣ من دفاتر المهمه فى اسطنبول انظر بصرة ولايه سالنامه سى سنة ١٣١٧هـ

الأحوال السياسية فى الأحساء

الاحساء كانت تحكم اسميا للعثمانيين وكان بنو خالد هم الحكام الفعليون لأن الدولة العثمانية كانت تمر بفترة تاريخية حرجة نتيجة للأخطار التى تعرضت لها فى الخارج فأدت الى انحسار سلطانها عن بعض ممتلكاتها فى أوربا . كما كانت تعانى انحطاطا فى الداخل فلم يكن العثمانيون يهتمون بسنجق الاحساء لقلة دخلها ولمقاومة القبائل العربية لولاتها العثمانيين وهذا مما مهد لنفوذ بنى خالد فغزاها (براك بن عريعر) من آل حميد ثم احتل القطيف وخلفه أخوه (محمد) الذى وسع نفوذه بعد غزوة لبعض مناطق نجد وخلفه (سعدون) فحارب (الظفير) و (الفضول) وانتصر عليهم فى سنة ١١١٠ هـ (١٦٩٨ م) تم بدات الخلافات الأسرية التى انهكت الخوالد فى الاحساء والقطيف منذ العقود الأولى من القرن الثامن عشر الميلادى [١٠] وهى الخلافات التى اتاحت الفرصة امام بعض التجمعات العشائرية التابعة للخوالد (كالعتوب) لكى تنفرد بحكم المناطق التى سبق ان تمركزت فيها

تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٤١ و ٤١ وعنوان المجد ١ ٢٥ الاحسائى تحفة المستفيد ١ ١٢٣ و ١٢٤ والتطور السياسى لقطر ص ١٣٣ ودراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص٥٩



صورة الوثيقة الموجودة بارشيف رئاسة الوزراء العثماني في مدينة اسطنبول بدفتر المهمة رقم ١١١ صفحة ٧١٣ والمؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣ هجرية ـ ٢٣ كانون أول (ديسمبر) ١٧٠١ ميلادية ومشار فيها للجزء الخاص باتجاه العتوب للبصرة

دفتر المهمة رقم ١١١ صحيفة طم ٧١٣

جاء في قائمة قدمها علي باشا والي البصرة الى الاعتاب العالية

ونحيط بعلمكم العالي ايضا

ان في البحرين وهي احد بنادر العجم . اناس من الاعجام وعلى مذهبهم . وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان وتقيم عشيرتي العتوب والخليفات وهما عشيرتان تابعتان للعجم وممر هما الأماكن القريبة من بندر دليمه (دلمون) وهاتان العشيرتان على مذهب الشافعي ومذهب ابن حنبل برمتهما ويقيم حول بندر كونك ٧ أو ٨ عشائر من الحولة . (هولة) وهم أعراب على مذهب الشافعي وقد القيت الفتنة بين اهل البحرين وبين هؤلاء العشائر فصاروا يعادون بعضهم البعض وقد تقابلوا واقتتلوا مرارا على وجه البحر وقتل البعض منهم بخدعة وتعطلت بنادر البصرة فلم يعد يقدمها التجار ولا المراكب من الخوف منهم وغالب ما يعمل بين البنادر هذه البحرين مراكبهم فاذا ما لقي احدهم مركبا لاخر منهم راسيا في البحر اغرقه

وقد غارت احد المرات في البحرين عشيرة الحوله . (الهولة) على عشيرة العتوب وهي تابعة لعشيرة الخليفات (الخليفة) واخذوهم على حين غفلة فقتلوا منهم مقدار ٤٠٠ نفسا ونهبوا اموالهم ولاذ من نجى من الباقين بالفرار فالتجؤا الى الخليفات (الخليفة) وتم الاتفاق بين العتوب والخليفة على ان هذه هي من فتنة العجم من اهل البحرين فقالوا هيا بنا الى البحرين فنقتل رجالهم ونخرب ديارهم وهكذا غاروا على البحرين وحرقوا البيوت الكائنة خارج القلعة ونهبوا اموالهم وقتلوا رجالهم ثم عادوا الى اماكنهم

واتفق العتوب والخليفات بعدها على ان لا يقر لهم في ديار العجم قرار وقالوا هيا بنا نسير الى البصرة فندخل اراضي الدولة العثمانية ونحتمي بحماها وهكذا وردوا البصره وهم لا يزالون فيها ويبلغ عددهم مقدار الفي بيت وقد جاء عندكم قاصدهم يقول نحن بالجمعنا مسلمين وقد تركنا ديار القزيل باش (كناية عن العجم للبسهم الأحمر على الراس) وقصدناهم وجئنا ملك سلطان المسلمين دخيلين والأمر لكم هذه هو رجاءهم ولم يعد لهم بعد مكانا للاقامة فسيبقون مدةعلى هذا الحال فاذا ما قر قرارهم على ان يستقرون في البصره امن ان يعين لهم مكانا يستقرون فيه ولهم من المراكب مقدار ١٥٠ مركبا ولكل مركب مدفعين او ثلاثة مدافع وبما بين ثلاثين أو اربعين حامل بندقية وشغلهم نقل التجار من مكان الى اخر

وقد انفذنا الى عشيرة الحولة (الهولة) قاصدا يدعوهم لنصلح بينهم وبين الخليفات (الخليفة) والعتوب فان ورود وقفول التجار من البصرة يتوقف على هذا الصلح فاذا تم الصلح فسيتم امن جانب البحر شرهم فاذا امكن الاصلاح بينهم يظهر لدى امر بقاء الخليفات والعتوب في البصرة فهو الآن غير معلوم

خليل ساحلي اوغلي

٢١ رجب ١١١٣

ترجمة ثانية للوثيقة التى تؤكد تواجد العتوب فى البحرين منذ سنة ١١١٣هـ الموافق ١٧٠١م

الوثيقة مؤرخة فى ٢١ رجب ١١١٣ هجرى فى ارشيف رئاسة الوزراء العثمانى فى اسطنبول فى دفاتر المهمة رقم الدفتر ١١١ ورقم الصفحة ٧١٣

من والى البصرة (على باشا) الى السلطان العثمانى

نحيط علمكم السامى أن فى البحرين التى يحتلها العجم (وقتئذ) اناسا على مذهبهم وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان وتقيم فى البحرين قبيلة العتوب والخليفات (٣٨) ويسكنون قرب بندر فريحة (٣٩) وبندر (كونك) (٤٠) وكانوا نحو سبع اوثمانى عشائر وكلهم شافعيون وحنابلة وقد حلت الفتنة بين أهل البحرين وهؤلاء العشائر (الهولة) الذين يقيمون حول بندر (كونك) وقد قتل منهم كثيرون وكان التجار واصحاب السفن يخافون أن يذهبوا الى البصرة خشية منهم لأن (سفنهم) تمر من هذا البندر (الميناء) ومن راى منهم سفينة ياخذها غصبا .

وفى احد الأيام تقاتل العتوب والخليفات ومن معهم من العشائر الأخرى من جهة مع الهولة من جهة اخرى بتحريض من والى العجم فى البحرين وبينما كان العتوب فى غفلة اذ انقض عليهم الهولة وقتلوا منهم نحو اربعمائة رجل واخذوا اموالهم وهرب من بقى منهم وبعدئذ اتفق العتوب والخليفات وقالوا ان العجم القوا بيننا هذه الفتنة فلنذهب لهم ونحاربهم ونخرب البحرين واتفقوا على هذا واتوا الى البحرين وخربوا ما حولها واحرقوها واخذوا اموالهم وقتلوا رجالهم ورجعوا . ومنذ ذلك اليوم اتفق العتوب والخليفات وكانو يقولون لا نسكن فى بلاد العجم لأنهم ليسوا على مذهبنا ونذهب الى البصرة الى حماية الدولة العثمانية فجاءوا كلهم الى البصرة وكانوا نحو الفى

(٣٨) الحليفات فخذ من الاشاحعه من المحلف من الحلاس ـ من المسلم ـ من عنزة . والحليفات ينتسبون الى بنى عبيده فى اليمن وهم مالكيون يسكنون البحرين وقطر ولا يزال بقاياهم فى قطر والبحرين وهناك فى البحرين حالة الحليفات تقع فى جزيره المحرق وترجم الدكتور ساحلى كلمة (الخليفات) ب (الخليفة) انظر معجم قبائل العرب عمر رضا كحالة . ١/ ٣٥٥ ودليل الخليج ٣/١٢٥١ وترجمة الدكتور ساحلى

(٣٩) فريحة مدينة فى قطر وترجمها (دليمه) والارجح (فريحة)

(٤٠) كونك ميناء على الساحل الشرقى للخليج العربى وكون جزيره عربيه و (كونك) تقطع على بعد عشرة كيلو مترات غرب راس مسندم اما راس مسندم فهو راس وجزيرة تقع على بعد ١٦٥ كم شمال شرقى الشارحة و (ككك) بضم الكاف مدينة صغيره على ساحل منطقة (لنجة) فى ايران على بعد حوالى اربعة اميال شرقى مدينة لنجه وتقع على شاطىء رملى على امتداد نصف ميل ويقع الى غرب المدينة بقايا مصنع كبير ابيض كان يمتلكه البرتغاليون ويقابل هذا المصنع قلعة مستديرة تحيط بها المياه عند ارتفاع المد وفيها بقايا بعض احواض السفن ويبعد المرسى عن الشاطىء حوالى ميل ونصف انظر دليل الخليج ٣/١٢٣٩ و ١٢٥١ و ١٢٩٠

ـرة (بيت) وكتب والى البصـرة الى سلطان فى الأسـطنبول يقـول جـاءوا عتـوب والخليـفـات ومن مـعهـم من عشائر الأخرى وقالوا نحن مسلمـون تركنا العجم وجئنـا الى بـلاد سلطان الاسلام والتجأنا اليه وهذا رجاءنا فانهم يريدون أن يسكنـوا البصرة ولم يعـين الوالى لهم المكان الذى يسكنون فيه وبقوا على تلك الحال ـ ويقول الوالى اذا ترادوا يسكنون البصرة فسنعين لهم المكان .

وكان لهم نحو ماية وخمسـين مركب (سفينة) وعلى كـل مركب مـدفعان أو ثلاثة مدافع وعلى كل مركب ثلاثـون أو اربعون رجلا محـاربا يحمـل بندقيـة . وكانوا دائما يكونون على المراكب وعملهم نقل التجار ونقـل أمـوالهم من مكـان لآخر ..

ويـستـطرد الوالى فى رسـالتـه الى السلطان بقـوله يجب أن نصلح بـين القبيلتـين العتوب والخليفـات من جهـة والقبائل العربية الأخرى من الهولة لأنه اذا لم نصلح بينهم لا يمكـن أن يـأتى الأتـراك الى البصرة (يحتمـل خـوفـا منهم) لأن فى مجىء الأتـراك سيصـير عليهم ضـرر أى سيصبح ضـرر عـلى عسكـر العثمـانيـين ثم يقـول الوالى فى رسالته اذا جاء رجل كبـير موفـد من اسـطنبول واصـطلح معهم فاننـا نأمن شرهم وحينئذ يسود الأمن والاستقرار هناك

ترجمة احمد اغرافجة
جامعة اسطنبول
والسيدة رليخة المترجمة فى
الأرشيف العثمانى

المراجع العربية

(١) الاحسائي ـ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن الانصاري ، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد ، بجزئين ، ط ١ ، دمشق ، ١٩٦٣

(٢) ابن بشر ـ عثمان بن عبد الله ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، طبع الرياض

(٣) البلادي ـ علي بن حسن البلادي ، انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين (مخطوط)

(٤) الحاتم ـ عبد الله بن خالد ، خيار ما يلتقط من الشعر النبط ، الجزء الأول ، دمشق ١٩٥٢

(٥) ابو حاكمه ـ الدكتور احمد مصطفى

ا ـ تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، بيروت

ب ـ تاريخ الكويت ، القسم الثاني ، الجزء الأول ، الكويت ، ١٩٧٠

(٦) حجازي ـ محمد ، تاريخ ايران ، ١٣٤٦ هـ .

(٧) الخصوصي ـ الدكتور بدر الدين عباس ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٧٨

(٨) الخطي ـ جعفر بن محمد ، ديوان أبو البحر طبع طهران ١٣٧٣ هـ ، ونسخة مخطوطة لديوان الخطي في مركز الوثائق التاريخية تحت رقم ميك/ ١٣٣

(٩) ال خليفة الشيخ عبد الله بن خالد ال خليفة ، وعبد الملك الحمر ، البحرين عبر التاريخ الجزء الأول ، البحرين ، ١٩٧٠

(١٠) الرشيد ـ عبد العزيز ، تاريخ الكويت ، الجزء الأول ، القسم الأول ، بغداد ١٩٢٦ .

(١١) الزياني ـ أمل ، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٧

(١٢) السالمي ـ نور الدين ، تحفة الأعيان بسيرة اهل عمان ، القاهرة ، ١٩٦١

(١٣) سنان ـ محمود بهجت ، البحرين درة الخليج العربي ، بغداد بلات

(١٤) ابن سند ـ سبائك العسجد ، بومباى ١٣١٨ هـ

(١٥) صبحي ـ أحمد محمود ، البحرين ودعوى ايران ، مصر ، ١٩٦٣ .

(١٦) العابد ـ صالح محمد ، دور القواسم في الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٧٦

(١٧) العبيدي ـ خضير نعمان ، البحرين من امارات الخليج العربي ، ط ١ ، بغداد ١٩٦٩

(١٨) علي رزين قلم ، سر زمين بحرين (ارض البحرين) طبع طهران ١٣٣٧ هـ (باللغة الفارسية)

(١٩) العمري ـ ياسين بن خير الله الخطيب ، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون (مخطوط) في مركز الوثائق التاريخية في البحرين

(٢٠) ابن عيسى ـ ابراهيم بن صالح ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ط ١ ، الرياض ١٩٦٦

(٢١) القناعي ـ عيسى يوسف ، صفحات من تاريخ الكويت ، ١٩٥٤

(٢٢) كحاله ـ عمر رضا ، معجم قبائل العرب ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٨
(٢٣) لوريمر ـ ج ج ، دليل الخليج ، طبع في الدوحة
(٢٤) آل مبارك ـ الشيخ يوسف بن راشد
(٢٥) المنصور ـ الدكتور عبد العزيز ، التطور السياسي لقطر ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٧٥
(٢٦) ابن منظور ـ لسان العرب ، الجزء الأول ، بيروت ١٩٥٥
(٢٧) النبهاني ـ محمد خليفة ـ التحفة النبهانية ، ط ٢ ، مصر ، ١٣٤٢ هـ
(٢٨) يوسف بن أحمد الدرازى البحراني ، لؤلؤة البحرين (مخطوط) في مكتبه محمد صالح العريبى الخاصة في البحرين ونسخة في المكتبة السليمانية باسطنبول رقم ٤٦٣٤ ونسخة مطبوعة في النجف الأشرف

المصادر الانجليزية

(29). KELLEY, J.B. BRITAIN AND PERSIAN GULF, 1795—1880.

(30). SELECTION FROM BOMBAY, RECORDS RECORDS VOL. 24.

(31). WILSON—A.T., THE PERSIAN GULF, LONDON, 1959.

الملاحق

- وثيقة رقم ١١١ من دفاتر المهمة ص ٧١٣ مصورة من ارسيف رئاسه الوزراء العثماني .
- وثيقة ملكية نخيل في المبرز من الاحساء مؤرخة في ١٢٠٠ هـ
- صفحات مصورة من مخطوط لؤلؤة البحرين (صفحة رقم ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤) .
- بصره نك ولاية سالنامه سى سنة ١٣١٧ هـ
- خريطة توضح هجرة العتوب من نجد الى الخليج العربى

هذا الكتاب وهذا الكاتب

لما كان الهدف الأول والهام لمجلة الوثيقة هو مساعدة الباحثين في تاريخ البحرين والمنطقة فاننا نقدم على هذه الصفحات مجموعة من الكتب التي تناولت تاريخ البرتغاليين في الخليج وهو موضوع البحث السابق حتى يستطيع من يتصدى لبحث الموضوع ان يرجع اليها وقد فضلنا ان نقدم صورة الغلاف لكل كتاب مع تعريف موجز بالمؤلف كما تحدثت عنه المصادر البرتغالية أو الانجليزية وذلك حتى يستطيع اى باحث أن يحدد خطوات انطلاقه لما يريد البحث عنه وسوف يلاحظ القارىء اننا اخترنا المراجع القريبة من الأحداث بقدر الامكان أما التفاصيل الخاصة بالكتاب نفسه فسوف يجدها القارىء على صورة غلافه وقد اخترنا فصلا من احد هذه الكتب لعرضه بالتفصيل وهدفنا من ذلك أمران الأول تقديم نموذج من المعلومات في صورتها الأصلية بعد ان حرصنا على ان نقرب الترجمة بقدر الامكان من الاصل والثاني ليأخذ القارىء أو الباحث فكرة عن تفكير المؤلف وكيف كان يعرض للموضوع من وجهة نظره بالطبع .

افونسو دالبوكرك الكبير **AFONSO DALBOQUERQUE**

ولد في ١٤٥٣م وتوفي في ديسمبر ١٥١٥م

ينتمي افونسو دالبوكرك الى سلالة ملوك البرتغال في ليون وقشطالة وهو من اسرة دون افونسو سانشز **DON AFONSO SANCHES** سيد بوكرك وقد انجب سانشز ولدا هو اول من اتخذ لنفسه لقب البوكرك وهو **DON JOAO ALBOQUER-QUE** وهو الذى اصبح فيما بعد سيد قشطالة

ومن نسل هذا الرجل جاء كابتن افونسو البوكرك ، من ابنه الثاني ، دون جونزالو دالبوكرك **DON GONGALO DALBOQUERQUE** سيد فيلا فردى

شب افونسو البوكرك أيام الملك افونسو الخامس وبعد وفاة الملك ذهب الى ارزيلا أو أسيلا في مراكش ، حيث قضى سنوات قلائل عاد بعدها الى خدمة الملك دون جوا الثاني **DON JOAO II** وبعد وفاة مليكه ، عاد مرة اخرى الى ارزيلا برفقة شقيقه الذى قتل هناك وبعد ان اشترك في حروب البرتغال في مراكش عاد للخدمة في حرس الملك دون مانيول ثم خرج بعدئذ للعمل في خدمة الاسطول البرتغالى الذى استولى على جراسيوزا **GRACIOSA** ـ جزيرة تقع غرب مراكش ـ ويمكن القول ان افونسو دالبوكرك قد اشترك في جميع العمليات الحربية البرتغالية حتى عهد اليه القيام بأولى رحلاته الى الأقطار الشرقية عبر رأس الرجاء الصالح وفي ايامه قام البرتغاليون بحملات ثلاث الى الخليج العربي في السنوات ١٥٠٧ م ، ١٥١٤ م ، ١٥١٥ م ، وقد تولى قيادة الحملتين الاولى ، والثالثة حينما كان يتولى منصب نائب ملك البرتغال في الهند ، بينما تولى قيادة الحملة الثانية ابن أخيه بيرو PERO

THE

COMMENTARIES

OF THE GREAT

AFONSO DALBOQUERQUE,

SECOND VICEROY OF INDIA

V[illegible] I

TRANSLATED FROM THE

PORTUGUESE EDITION OF 1774,

With Notes and an Introduction,

BY

WALTER DE GRAY BIRCH, F.R.S.L.,

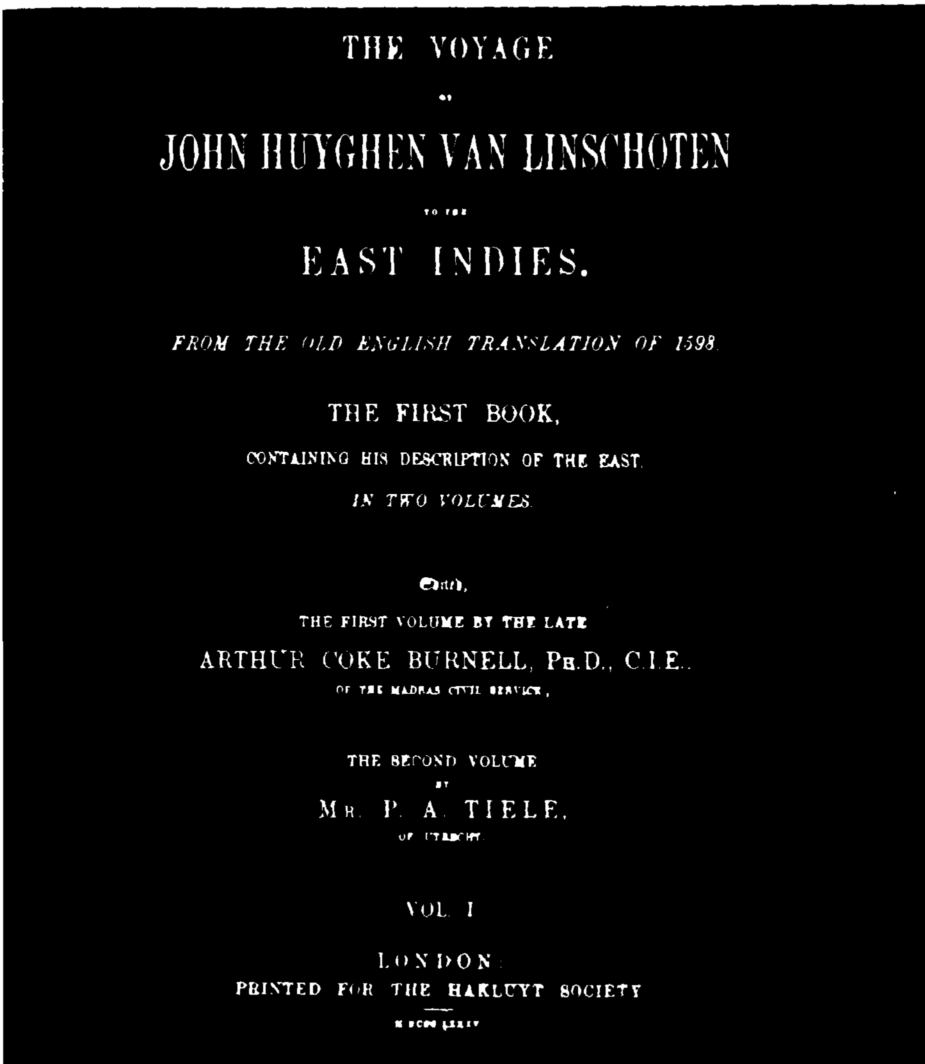
[illegible]

"[illegible] ad cognitionem pertinet rerum et [illegible] praeteritis [illegible] videamur." QUINTILIAN, *Instit. Orat.*, xii, 4.

LONDON

PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY

M.DCCC.LXXV


THE VOYAGE

OF

JOHN HUYGHEN VAN LINSCHOTEN

TO THE

EAST INDIES.

FROM THE OLD ENGLISH TRANSLATION OF 1598.

THE FIRST BOOK,

CONTAINING HIS DESCRIPTION OF THE EAST.

IN TWO VOLUMES.

Edited,

THE FIRST VOLUME BY THE LATE

ARTHUR COKE BURNELL, PH.D., C.I.E.,

OF THE MADRAS CIVIL SERVICE,

THE SECOND VOLUME

BY

MR. P. A. TIELE,

OF UTRECHT.

VOL. I.

LONDON:

PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY.

M DCCC LXXXIV

يان هيوجن فان لنشوتن

The voyage of JAN HUYGEN VAN LINSCHOTEN

ولد في هارلم ، هولندا عام ١٥٦٣ م . وعندما بلغ من العمر ١٣ عاما انضم الى شقيق له في اشبيلية باسبانيا عام ١٥٧٦م وبعد قضاء ستة اعوام ، اجاد فيها اللغة الاسبانية ، انتقل الى لشبونة ولما كانت الاحوال التجارية فيها ليست على ما يرام (للحرب بين اسبانيا والبرتغال) التحق بخدمة الاسطول البرتغالي في الهند ، قدوة باخ له كان يعمل كاتبا على احدى السفن المتوجهة الى جوا . فابحر في ٨ ابريل ١٥٨٣م ، ووصل الى موزمبيق في الخامس من اغسطس ١٥٨٣ واخيرا حط رحاله في جوا يوم ٢١/ ٩/ ١٥٨٣م

الوثيقة ـ ١١٠



وبعد عودة أخيه الى البرتغال عام ١٥٨٤م ظل خمس سنوات فى جوا عاصر فيها وصول «نيوبرى» و«رالف فيتس» سجينين من قبل دون انتون فى هرمز وفى عام ١٥٨٩م عاد الى أوربا ، ووصل الى لشبونة فى ٢/ ١/ ١٥٩٢م ثم تابع مسيرته الى هولندا التى وصلها فى سبتمبر عام ١٥٩٢م .

صدر مؤلف رحلته بالهولندية فى اوائل عـام ١٥٩٦م ثم ترجمـات له بالانكليـزية والالمانية واللاتينية سنة ١٥٩٩م وترجمة فرنسية عام ١٦١٠م وقد اعيد طبع بعض هذه الترجمات مرات عديدة .

والقيمة التاريخية لهذا المؤلف ، هى فى اتاحة الفرصة للاطلاع على فساد الاستعمار لبرتغالى ، ذلك الفساد الذى استغلته القوى الناشئة ، الهولندية والانكليزية ، للقضاء لى البرتغاليين فى الخليج والشرق الاقصى

THE TRAVELS

OF

PEDRO TEIXEIRA;

WITH HIS

"KINGS OF HARMUZ,"

AND EXTRACTS FROM HIS

"KINGS OF PERSIA."

Translated and Annotated by
WILLIAM F. SINCLAIR,
BOMBAY CIVIL SERVICE (RETD.),

With further Notes and an Introduction by
DONALD FERGUSON.

LONDON
PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY

MDCCCCII.

كتــاب رحلات بيــدرو تكسيرا تــرجمة وتعليق وليم سنكلير طبــع لندن ١٩٠٢ م ومحتوياته

١ ـ كيف ترك الرحالة مدينة (جوا) في الهند ووصل هرمز ثم ابحر الى باكورا ثم عاد

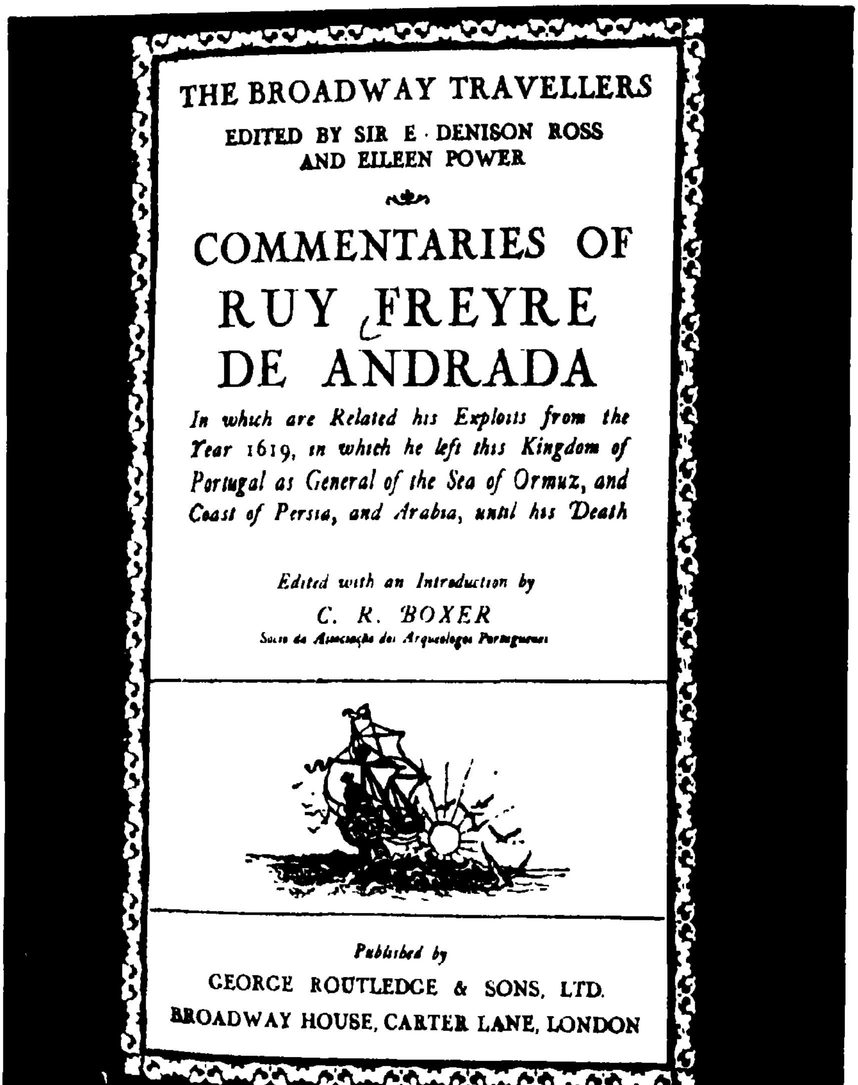
٢ ـ كيف ابحر مرة ثانية الى هرمز ووصل الى نهاية الخليج حيث وصل الى مدينة البصرة BABORA ودجلة والفرات

٣ ـ كيف بدات الرحلة من البصرة عن طريق الصحراء حتى جاء مكست على MAXAT ALY وهي مدينة في نفس الطريق

٤ ـ بدات رحلته في ٩ فبراير ١٦٠٤ م حين ترك جوا

٥ ـ وفي الجزء الثاني يتحدث عن تاريخ مملكة هرمز وملوكها حين احتلال البرتغاليين لها ويذكر ملوكها من ١٥١٥ ـ ١٦٢٢ م وعلاقاتهم بالبرتغاليين .

الوثيقة ـ ١١٢


THE BROADWAY TRAVELLERS
EDITED BY SIR E. DENISON ROSS AND EILEEN POWER

COMMENTARIES OF RUY FREYRE DE ANDRADA

In which are Related his Exploits from the Year 1619, in which he left this Kingdom of Portugal as General of the Sea of Ormuz, and Coast of Persia, and Arabia, until his Death

Edited with an Introduction by
C. R. BOXER
Socio da Associação dos Arqueologos Portuguezes

Published by
GEORGE ROUTLEDGE & SONS, LTD.
BROADWAY HOUSE, CARTER LANE, LONDON

نسخة مصورة لكتاب بالانجليزية بعنوان رحلات برودو ى وتعليقات روى فرير ايام البرتغاليين في البحرين من ١٦١٩ ـ ١٦٢٢ م كتبـه السير إى دنسن روس والين بـاور ويتضمن الفصل الأول رسالة الملك الى روى فرير وفيها الامر بالقيام بالحملة في ١٥ يناير ١٦٢٢ .

الفصل الثاني قائمة باسماء الأشخاص الذين قتلوا خلال الحملة في هرمز

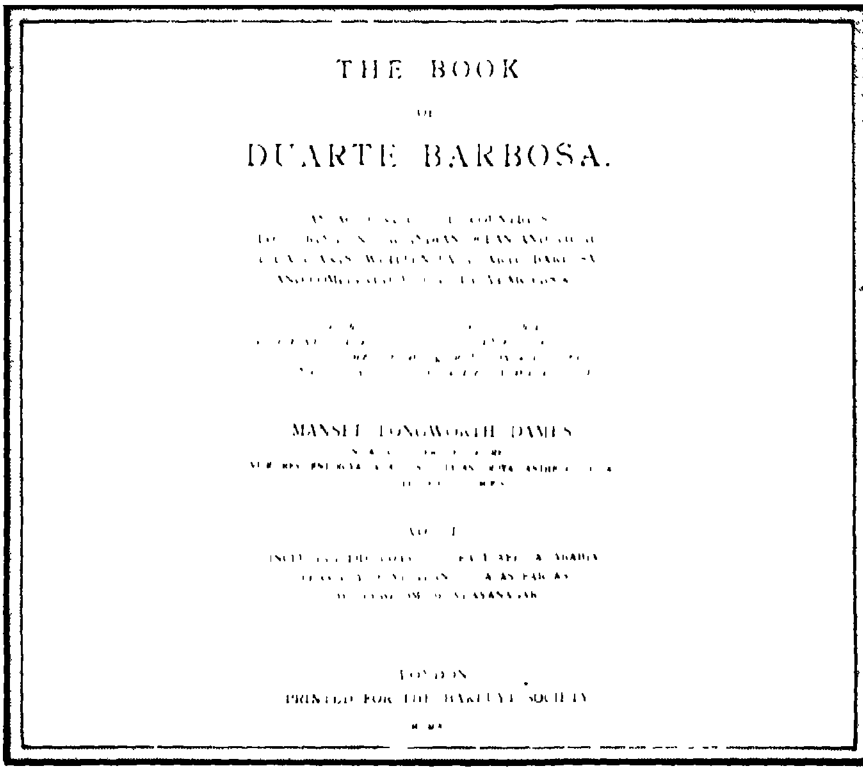
الفصل الثالث ضم هرمز ١٦٢٢م

الفصل الرابع رسالة مانوئيل بورجيز دى سوسى من هرمز خلال الاحتلال في ٢٨ ابريل ١٦٢٢

الفصل الخامس رسالة حول وضع اليد على هرمز

الفصل السادس شهادة

الوثيقة ـ ١١٣



THE BOOK

DUARTE BARBOSA.

MANSEL LONGWORTH DAMES

LONDON

PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY

ديوارت بربوزا DUARTE BARBOSA

عمل في خدمة ملك البرتغال ككاتب ومترجم في حكومة الهند وكذلك في جزر الفلبين منذ عام ١٥٠٠ م وعمل كمترجم لدى دي البوكيرك في عام ١٥٠٣ م عند مقابلة الأخير لراجا كنانور ومواهبته الفذة لم تكن في الترجمة فحسب بل تعدتها الى الكتابة عن شعوب الشرق وممالكه وفي خلال مدة خدمته مر بهرمز عام ١٥١٧م ثم عاد لقضاء فترة قصيرة في بلاده رجع بعدها الى جزر الفلبين حيث توفي في ٢١ ابريل عام ١٥٢١ م

صدر كتابة باللغة الايطالية لأول مرة في مدينة البندقية عام ١٥٦٣ م ، وباللغة البرتغالية عام ١٨١٣م ، بينما صدرت اول نسخة باللغة الانكليزية في عام ١٨٦٥ م . مترجمة عن النسخة البرتغالية ويمكن القول بان كتابه هذا هو بمثابة قصة حياته وملاحظاته عن تلك الأقطار التي مر او عمل بها .

ويقول مترجم النسخة الانكليزية الصادرة في ١٩١٨ م صفحة ٥٨ ان هذا الكتاب له قيمة جغرافية فضلا عما حواه عن الأجناس ، اما اشاراته التاريخية فهي ذات اهمية كبرى وذلك رغم ما قاله باربوزا بنفسه ان غايته لم تكن كتابة تاريخ بل وصفا لهذه الشعوب وبلادها ومنتجاتها

الجزء الاول يخص الخليج العربي

THE BOOK OF DUARTE BARBOSA

ED by MAMSEL LONGWORTH DARIES

VOLS I & II

LONDON 1918

الوثيقة ـ ١١٤

روى فرير دا اندرادا ROY FREYRE DE ANDRADA

ارسل للعمل في خدمة الامبراطورية البرتغالية في الهند ، بعد ان تخرج في المدرسة البحرية في لشبونة وخلال مدة خدمته في الهند التي بلغت عشر سنوات تولى عدة مناصب وقيادة الأساطيل البرتغالية وذلك قبل ان يعهد اليه بمهمة قيادة الحملة البحرية البرتغالية الى الخليج العربي . وقبل خروجه الى هذه المهمة ، انعم عليه ملك البرتغال بلقب فارس نظير خدماته الجليلة .

خرج باسطوله من الهند في ابريل عام ١٦١٩ م ، وهو لم يبلغ الثلاثين من العمر غير انه لم يوفق في مهمته وعاد الى الهند مكسور الخاطر حتى كاد يهجر الخدمة العسكرية ويدخل سلك الرهبنة . وقد واجه التحقيق معه في مسالة استسلام جزيرة كشم ، وارجىء الحكم عليه ، ثم عفا عنه الملك في يناير ١٦٢٤ م .

وفي عام ١٦٢٣ ـ نتيجة ارجاء الحكم عليه ، ارسل الى الضفة الشرقية من الجزيرة العربية ، حيث نقل قيادته الى مسقط واستعاد صحار ودبي وخورفكان وغيرها من الاماكن التي كانت تحتلها حاميات من الفرس . وفي خلال وجوده في هذه المنطقة قام بعدة غارات على الساحل الغربي للخليج العربي ، من رأس مسندم حتى نهر الفرات ، وذلك الى ان تم الصلح بين البرتغاليين والشاه .

لقد عرف روى فرير دا اندرادا ببسالته وحماسته ومقدرته الحربية ، وان كان البعض قد استنكروا عليه انغماسه في الاعمال التجارية واستنزاف الخزانة بمطالب الجنود الخاصة برواتبهم ، وميله للعنف والقسوة ، الا ان غيرته وحماسته في خدمة وطنه ومليكه لا يمكن مقابلتها الا بالتقدير والاعجاب .

"ROY FREYRE DE ANDRADA"

Commenteree E.J. C.R.BoxER LONDON: 1930

1647

أخطاؤا فأطلقوا على قلعة

بلشواردي سوسا يهاجم البحرين بثمانمائة

كان البرتغاليون من ابرز القوى في القرن السادس عشر التى حاولت احتكار طرق الملاحة الى الشرق الأقصى . وقد تبع ذلك محاولة استعمار المناطق الواقعة على هذه الطرق ولم تكن المسألة سهلة بالنسبة للبرتغاليين الذين ووجهوا بمقاومة القوى المحلية من ناحية والقوى الكبرى المنافسة وذات النفوذ في الخليج العربي من ناحية أخرى ، وعبر سلسلة من الحروب اعتمد فيها البرتغاليون على سفنهم الضخمة المزودة بالمدافع الثقيلة تمكنوا من استعمار بعض المناطق على شاطىء الخليج .. وفي هذا النطاق دخلت البحرين ضمن تاريخها الطويل مرحلة يمكن أن نطلق عليها مرحلة النفوذ البرتغالي .

النفوذ البرتغالي في البحرين

البحرين العربية باسم قلعة البرتغال

مقاتل فيعود مهزوماً بخمسة وثلاثين جريحاً

ولابد لنا ونحن نكتب عن تاريخ النفوذ البرتغالى فى البحرين أو عن البحرين فى العهد البرتغالى ـ اذا جاز لنا ذلك ـ أن نتعرض لتاريخ النفوذ البرتغالى فى الخليج عامة . وذلك لأن التغلغل الأجنبى فى هذه المنطقة من العالم ، كان يستهدفها ككل لا يستهدف دولة منها بصفة خاصة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى الترابط الشديد الذى كان يسود المنطقة خلال التاريخ والذى كان يجعل من حدودها خطوطا متحركة امتدادا وانكماشا بصورة مستمرة تحت تأثير العوامل السياسية والعسكرية والتغيرات التى كانت تطرأ على موازين القوى العالمية أو المحلية فى ذلك الوقت . ومن هنا فى البداية بصدد الحديث عن النفوذ البرتغالى فى الخليج فاننا نستطيع أن نقول ان هذا النفوذ بدا منذ بداية القرن السادس عشر واستمر حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادى ففى سنة ٩٠٣/هـ/١٤٩٧م/ حيث كانت حركة الاكتشافات الجغرافية فى أوج نشاطها ، ابحر الملاح البرتغالى المستكشف الشهير (فاسكودى جاما) من ليشبونه عاصمة البرتغال متتبعا طريق سلفه المكتشف البرتغالى (بارثلوميو دياز) الذي اكتشف راس الرجاء الصالح بجنوب افريقيا وقد استهدف دى جاما برحلته اكمال اكتشاف الطريق الى الهند ودراسة السواحل التى تطل عليها الدولة الاسلامية ودار فاسكودى جاما حول الطرف الجنوبى للقارة الافريقية والتقى على الساحل الافريقى الشرقى بالملاح

العربى الكبير احمد بن ماجد[١] الذى ارشده على الطريق الى كاليكوت فى الهند سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م .

كان الهدف الذى انطلق من أجله فاسكودى جاما يحدد استراتيجية البرتغال فى المنطقة ويوضح اطماعها ، فبعد هزيمة المسلمين فى الاندلس امام العنف الصليبى اتجه تفكير البرتغال الى مواصلة العمل على تقويض هذه الامبراطورية الضخمة واقامة امبراطورية برتغالية على انقاضها فى الشرق تسوقها فى ذلك النزعة الصليبية التى كانت تسيطر على افكار البيوت الحاكمة فى اوروبا ويشجعها عليه تفوقها فى الملاحة وامتلاكها للسفن العملاقة التى يمكنها اقتحام اعالى البحار . ولكن اذا كان الدافع الأول صليبيا فقد أضيف اليه دافع أخر أو دوافع فبعد رحلة فاسكودى جاما للمنطقة ومن خلال التقارير التى اخذ يرسلها لحكومته تحول الهدف الصليبى الى هدف اقتصادى اثاره ما تتمتع به المنطقة من ثروات وما كانت عليه التجارة العربية النشطة فى الخليج من رواج تم احتكار العرب المسلمين لخطوط التجارة بين الشرق الأقصى وأوروبا واتجهت البرتغال الى العمل على الاستفادة من ثروات المنطقة وانتزاع طريق التجارة من يد العرب ومن هذه الزاوية يمكننا أن نقول دون مغالاة ان النفوذ البرتغالى الذى جاء للمنطقة متلفعا بمسوح الرهبان تحول الى سفاح شره وكان هو السبب فى فتح عيون أوروبا على ما تتمتع به المنطقة من خير وثروات مما كان السبب المباشر لما تلا ذلك من هجمات أدت بدورها الى موجة الاستعمار الذى جثم على المنطقة حتى سنوات قليلة خلت .

ازاء كل ذلك نشطت البرتغال بصورة غير عادية فى تقوية اسطولها البحرى وبدأ الاتجاه لمد النفوذ البرتغالى الى المحيط الهندى والخليج العربى وسواحل الجزيرة العربية وقد نجحوا فى ذلك الى حد بعيد خاصة بعد أن ساعدتهم مجموعة من الظروف السياسية والاقتصادية السائدة وقتذاك .

أما الدوافع التى دعت البرتغاليين للاتجاه الى المنطقة فكانت :

أولا تفوقهم فى الملاحة وركوب البحر نظرا لوقوع بلادهم على ساحل المحيط الاطلسى مما جعلهم يبرعون فى صناعة السفن وساعدتهم الاكتشافات الجغرافية التى ساهموا فيها بنصيب ملحوظ على معرفة المسالك والممالك .

ثانيا الدوافع الصليبية فقد كانت

---

(١) احمد بن ماجد بن محمد السعدى النحدى من اهل نجد وقد اطلق عليه القاب شهاب الدين والمعلم واسد البحر وابن ابى الركائب (والسائح ماجد) وهو من كبار ربابنة العرب فى البحر الاحمر وخليج البربر والمحيط الهندى وخليج ببجالة وبحر الصين ومن علماء فن الملاحة وهو الربان الذى ارشد قائد الاسطول البرتغالى فاسكو دى جاما فى رحلته من مالندى على ساحل افريقيا الى كلكتا فى الهند عام ١٤٩٨م فهو احرى بلقب مكتشف طريق الهند وذكر برتن الانجليزى ان بحارة عدن سنة ١٨٥٤م كانوا اذا ارادوا السفر قراوا الفاتحة للشيخ ماجد مخترع الابرة المغناطيسية والمراد بالشيخ ماجد احمد بن ماجد وقد توفى بعد ٩٠٤هـ ـ ١٤٩٨م (الاعلام للزركلى) ج ١ ص ٢٠٠



خريطة برتغالية للبحرين في القرن السادس عشر الميلادى وتظهر فيها قلعة البحرين كما يوجد الى اليمين صورة لبعض القبور المقببة

الحروب الصليبية قريبة عهد وكانت فكرة غزو ديار المسلمين تسيطر على العقول الأوروبية وان كان هذا الدافع ينطوى على دافع اقتصادى مكن قادة الحملات الصليبية من حشد المقاتلين والبحارة الذين كانوا يطمعون فى الحصول على ثروات الشرق .

ثالثا · المنافسة بين الدول الكبرى وقتذاك وتسارعها وتصارعها الاحتكار ·ق التجارة وتأمينها عن طريق ستيلاء على المناطق التى تهددها ·توفير الرخاء لشعوبها باجتلاب أهم لع المتوافرة فى الشرق سواء فى وابل أو البخور أو المنسوجات أو شاب أو القوى العاملة للعمل فى رع مثل الرقيق .

مع هذه الدوافع فقد ساعدت غاليين مجموعة من الأسباب كانت ل الواقع السياسى والاجتماعى تصادى للمنطقة فى ذلك الحين · منها ·

أولا انقسام القوى العربية سياسيا نتيجة لخلافاتها المذهبية والقبلية وتطاحنها فيما بينها مما هيأ للبرتغاليين فرصة احتلال أجزاء من هذه المناطق أصبحت بمثابة قواعد برية فتحت شهيتهم للتوسع فيما جاورها

ثانيا . نجاح الحصار الاقتصادى الذى فرضته السفن البرتغالية على السواحل العربية مما أضعف القوى العربية واضطرها لدفع الرسوم والضرائب للبرتغاليين وهو الأمر الذى اتاح لهم ضم بعض الدول فى المنطقة بسهولة ويسر يساعدهم فى ذلك عدم التعاون بين هده الدول وهو التعاون الذى كان يمكن ان يساعد العرب فى فك الحصار لو انهم قاموا بشغل الاسطول البرتغالى على اكثر من ساحل أو الاستفادة من السواحل الأخرى التى لا يسيطر عليها هدا الاسطول .

ثالثا التحالف الذى نجح البرتغاليون فى اقامته مع الفرس ضد الاتراك العثمانيين والعرب الموالين لهم . يؤكد ذلك ما كتبه افونسو دى البوكيرك) الى شاه فارس فى ٩١٥هـ/١٥٠٩م فقد جاء فى رسالته قوله « انني اقدر لك احترامك للمسيحيين فى بلادك واعرض عليك الاسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك » واذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو تهاجم (مكة) فستجدني بجانبك فى البحر الأحمر أمام (جدة) أو فى (عدن) او فى (البحرين) أو (القطيف) او (البصرة) وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي وسانفذ له ما يريد [(٢)]

وهذه الرسالة نفسها تعطى صورة عامة عن المناطق التى كانت فى متناول الاسطول البرتغالى والتى كانت تمتد من البحر الأحمر الى عدن الى سواحل الخليج العربى شمالا حتى البصرة كما تؤكد الذريعة التى كان البرتغاليون يتخذونها فى هجماتهم بالشرق وهى الذريعة التى تنبع من منطلقات صليبية

هذه الظروف والدوافع والأسباب وغيرها جعلت البرتغاليين يدفعون بالقائد البرتغالى (افونسو دى البوكيرك) نحو الخليج فى ٩١٢هـ/١٥٠٦م فاستولى فى البداية على جزر (كوريا موريا) الواقعة جنوب شرقى (ظفار) على سواحل البحر العربى وهناك أحرق السفن الراسية حول الجزر تم استولى على (قلهات) واشعل النار فى سفنها تم اتجه الى (قريات) ووجه بمقاومة عنيفة من اهلها الا ان البرتغاليين استطاعوا اقتحام الميناء ودخول المدينة رغم التضحيات الجسيمة التى قدمها عرب مسقط للدفاع عن مدينتهم ضد الغزاة

وفى مسقط قدم البرتغاليون صورة تدل على اسلوبهم وهى الصورة التى تدمغ الاستعمار البرتغالى بانه من اسوأ أنواع الاستعمار فى التاريخ الحديث فقد عرف هذا الاستعمار بقسوته وعنفه تجاه الشعوب فى الدول التى احتلها فكانوا ينهبون المدن ويدمرون الموانىء ويحرقون السفن ويهدمون المساجد والمعابد ويجدعون أنوف المواطنين ويقطعون أذانهم ويفتكون بالنساء والأطفال وكان (افونسو دى البوكيرك) يشرف بنفسه على المجازر الرهيبة فى موانىء البلاد العربية بدافع صليبى استعمارى ومن ورائه ملك البرتغال (عمانويل الأول)

وبعد أن فتك البرتغاليون باهل مسقط وعصفوا بالمدينة حرقا ونهبا وقتلا حرقوا مسجدها وأشعلوا النار فى سفنها تم اتجه البوكيرك الى مدينة (صحار) ٩١٣هـ/١٥٠٧م فاحتلها ويذكر البوكيرك انه عندما وصل أمام صحار سنة ١٥٠٧م كانت قد وصلت اليها نجدات تتألف من ٧ آلاف مقاتل يقودهم ابن جبر[(٣)] وقام البوكيرك

(٢) الخصوصى د بدر الدين عباس (دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر) جـ ١ ص ١٨ وصلاح العقاد (التيارات السياسية فى الخليج العربى) ص ١٧ و Miles. The countries and. tribes P. 145 — 150. Belagrave. The Pirate coast P.P. 6.33

(٣) الحميدار ص ٧١

الوثيقه ـ ١٢٠

بفرض ضريبة عليها وكانت قبل ذلك تدفعها لمملكة (هرمز) وبذلك استطاع البرتغاليون السيطرة على مدخل الخليج العربي واتجهوا بعد ذلك الى (هرمز) . وكان أهلها قد استعدوا للغزو . ولكن قبل ان يبدأ الهجوم على هرمز وقعت حركة تمرد بين ملاحي البوكيرك فقد تعب الجنود من المعارك السابقة والتي جاءت متلاحقة بالاضافة الى انهم أرادوا التمتع بالثروات الكبيرة التي جمعوها من احتلالهم لبعض أجزاء الهند والتي استولوا عليها من معاركهم في مسقط وصحار خاصة ومعظمهم خرجوا من البرتغال أملا في البحث عن الثروة . ولكي يكسب (البوكيرك) الوقت فقد بدأ بالتفاوض مع ملك هرمز ووزيره (خوجة عطار) وساعدته عملية التفاوض على أن يختبر قوة هرمز من ناحية ومن ناحية أخرى اتاحت له الوقت اللازم للقضاء على التمرد بين جنوده وتنظيم قواته . وعندما وصلت المفاوضات بعد ذلك الى طريق مسدود . كان البوكيرك قد جمع صفوفه ليشن هجوما بحريا عنيفا اسفر عن هزيمة هرمز في ٩١٣هـ/١٥٠٧م ووقعت اتفاقية بين الجانبين فرضت بمقتضاها على هرمز غرامة حربية وضريبة سنوية تدفعها للبرتغاليين بالاضافة الى اعفاء البضائع البرتغالية من أي رسوم جمركية . وكان هذا هو أول احتلال لهرمز من قبل البرتغاليين .

وبقي (البوكيرك) في هرمز لمدة عام سافر بعده الى الهند ليواجه هناك بغضب (دالميد) وهو نائب ملك البرتغال الحاكم وكان الخلاف بين الرجلين قد تفاقم نظرا للمعارك التي دخلها (البوكيرك) في الخليج والتي اتخذ قرارها دون استشارة نائب الملك الذي يعتبر المسئول الأول عن القوات البرتغالية في الشرق وكان الرجلان يختلفان في الأهداف (فدالميد) كان هدفه السيطرة على طريق التجارة للهند والحصول على ثروات هذه القارة ومن أجل ذلك عينه الملك عمانويل نائبا له هناك أما (البوكيرك) فكانت تسوقه نزعة صليبية عنيفة واحلام في اقامة امبراطورية عريضة بالشرق وهو الهدف الذي جعله يتحالف مع (الشاه) الفارسي للقضاء على العثمانيين والعرب ومهاجمة مكة كما سبق وبعد عودة البوكيرك للهند قرر نائب الملك التحقيق معه في تجاوزاته متخذا قسوته في قمع التمرد بين بحارته ذريعة لذلك واشتدت حدة الخلاف بين الرجلين وهو الخلاف الذي حسمه الملك عمانويل الأول لصالح (البوكيرك) اذ عينه نائبا لملك البرتغال في الهند وحاكما عليها في ٩١٥هـ/١٥٠٩م وجعل ميناء (جوا) مركزا لحكومته

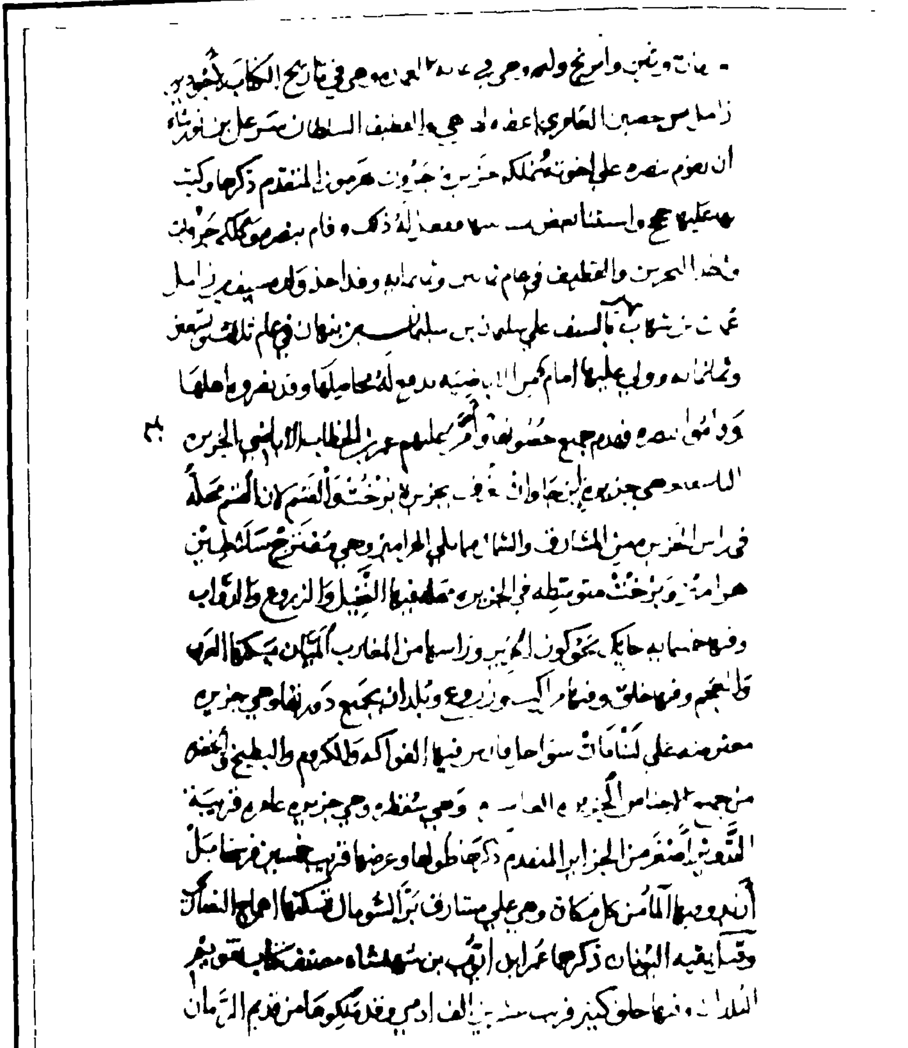
وبعد تعيين (البوكيرك) نائبا للملك وحاكما للهند وقبل ان يتجه للتوسع في غزوه للخليج كانت في انتظاره مفاجأة لم تخطر على باله هذه المفاجأة كانت قيام دولة المغول في الهند بهجوم على (جوا) نفسها مما شغل البرتغاليين عن مواصلة

الحرب على سواحل الخليج العربى والجزيرة العربية ورغم فشل الهجوم المغولى على (جوا) الا انه جاء الى حلبة الصراع بقوة جديدة كان على البرتغاليين أن يحسبوا لها الف حساب خاصة وهى تهدد خطوطهم الخلفية فى اى هجوم على الخليج وقد دفع ظهور هذا الخطر البرتغاليين لمحاولة القضاء على القوة العربية فى الخليج بسرعة وعنف خاصة والبوكيرك لم يكن يتق كل الثقة فى الاتفاقية المعقودة بينه وبين شاه فارس والتى كانت موجهة فى جوهرها ضد العرب بسبب تضارب المصالح بين الفرس والبرتغال والتى ظهرت فى احتلال البرتغال (لهرمز) التى كانت ترتبط بروابط مع فارس

وفكر البوكيرك ان احتلال مصادر واسواق التجارة العربية فى الشرق الأقصى سيكون عنصرا فعالا ومساعدا فى القضاء على القوة العربية فى الخليج وتحطيم اقتصادياتها . من اجل ذلك اتجه لاحتلال بعض مناطق الشرق الأقصى الا انه فشل فى ذلك فعاد بقواته الى سواحل الخليج يسوقه حقده الصليبى كاشفا عن اتجاهه لتدمير مقدسات المسلمين فى مكة المكرمة واتجه فى طريقه الى عدن فاشعل النار فى سفنها الراسية بالميناء الا أنه لم يستطع ان يتقدم كثيرا صوب الحجاز وذلك لأن الدولة العثمانية والكثير من القبائل العربية المساندة لها هبوا جميعا للذود عن مكة المكرمة وحماية المقدسات الاسلامية بها فعادت حملة البرتغاليين خائبة الى الهند دون أن تتمكن من تحقيق أهدافها .

ولكن حملات البرتغاليين لم تتوقف ففى سنة ٩٢٠هـ ١٥١٤م انتهز البرتغاليون فرصة انشغال الفرس فى حرب مع العثمانيين وأرسل البوكيرك ابن عمه (بيرو) الى (هرمز) ووصل (بيرو) الى (رأس كاديفو) فصادف سفينتين تحملان حجاجا مسلمين فى طريقهم لأداء فريضة الحج بمكة المكرمة فاسرهما وقد نبه ذلك خمسين سفينة أخرى محملة بالحجاج فلجأت الى ميناء هرمز ونجت من السفن البرتغالية التى واصلت طريقها لاستطلاع جزر البحرين .

عند هذه النقطة لابد أن نرجع بالأحداث قليلا للوراء لمحاولة استطلاع الوضع فى هرمز باعتبارها عنصرا فعالا فى الصراع بالمنطقة فى ذلك الوقت ففى صيف ٨٢٠هـ/١٤١٧م قام سيف الدين مهار بالتمرد على أبيه قطب الدين فيروز شاه ملك هرمز وأرغمه على التنازل عن العرش وتعرضت هرمز للقلاقل والاضطرابات التى سببها الصراع على الحكم لكن الأمر استقر لسيف الدين مهار سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م وبعد أن مات عادت القلاقل تجتاح هرمز وهى القلاقل التى ادت بدورها الى صعوبة تتبع الاحداث فيها بدقة وان كان تحليل الأخبار التى وردت وخاصة فى كتاب


- ... في تاريخ الكتاب لأجود بن
زامل بن حصين العامري ... السلطان سرعل بن نورشاه
ان يقوم بنصره على اخويه مملكة هرموز المتقدم ذكرها وكتب
... واستنابه ... ذلك وقام بنصره وملكه جرون
... البحرين والقطيف ... زامل
... بالسيف ... في عام ثلاث وتسعين
وثمانمائة وولي عليها ... الاباضية ... محاصيلها ...
... فهدم جميع حصونها ... البحرين
... جزيرة ...
في راس الجزيرة من المشارق والشمال ...
... متوسطه في الجزيرة ... النخيل والزروع ...
... من المغارب ...
... زروع وبلدان ...
... الفواكه ... والبطيخ ...
... جزيرة ...
... اصغر من الجزائر المتقدم ذكرها طولها وعرضها ...
... من كل مكان وهي على ... الشمال ...
... ذكرها ... شاه مصنف كتاب ...
البلدان ... الف ادمي ... من قديم الزمان

صورة النص الوارد في كتاب الملاح العربي الشهير احمد بن ماجد (الفوائد في اصول علم البحر والقواعد) وفيها يقول عن البحرين وهي في غاية العمارة وهي في تاريخ هذا الكتاب لأجود بنه زامل بن حصين العامري

حـالة العـربي احمـد بن مـاجـد(٤)
ـبط منها أن أحد ابناء البيت المالك

واسمه سرعل بن نور شاه طلب معونـ
رعيم الجبور في دلك الوقت احود بن زامل

الفوائد في اصول البحر والقواعد ص ٦٩

صُورة البطـــل العَزنيّ عـَلى

وانه عرض عليه في مقابل مساعدته ضد اخونه ملك البحرين والقطيف واستثنى من ذلك بعض البساتين في البحرين اشترط ان يرسل اجود عائدها الى هرمز سنويا وقد وافق احود على ذلك وزوده بالسفن والمال وذلك سنة ٨٨٠هـ ١٤٧٧م فاذا جاءت سنة ٩٢١هـ ١٥١٥م نجد ان ملك هرمز أصبح لتوران شاه وهو اخو سيف الدين مهار وكان حاكما لهرمز على قلهات ويطلق عليه البرتغاليون « رئيس توارسا » ونجد ان القلاقل قد عادت الى هرمز مرة ثانية لدرجة انه القى القبض على توران شاه وسجن في احدى القلاع وهنا نبرز عدة احتمالات منها احتمال طلب توران شاه المعونة من البرتغاليين

واحتمال ان هذه القلاقل نفسها جذبت البرتغاليين الى هرمز وشجعتهم على اعادة الهجوم عليها نظرا لما تحلقه الخلافات من الضعف يؤيد ذلك أن الاسطول البرتغالي كان في ذلك الوقت في مرحلة استطلاع المنطقة بحثا عن نقطة ضعف يضع عليها البرتغاليون اقدامهم ويتخذونها قاعدة للانطلاق منها الى مناطق أخرى في الخليج وايا ما كان السبب فان البوكيرك اسرع الى هرمز

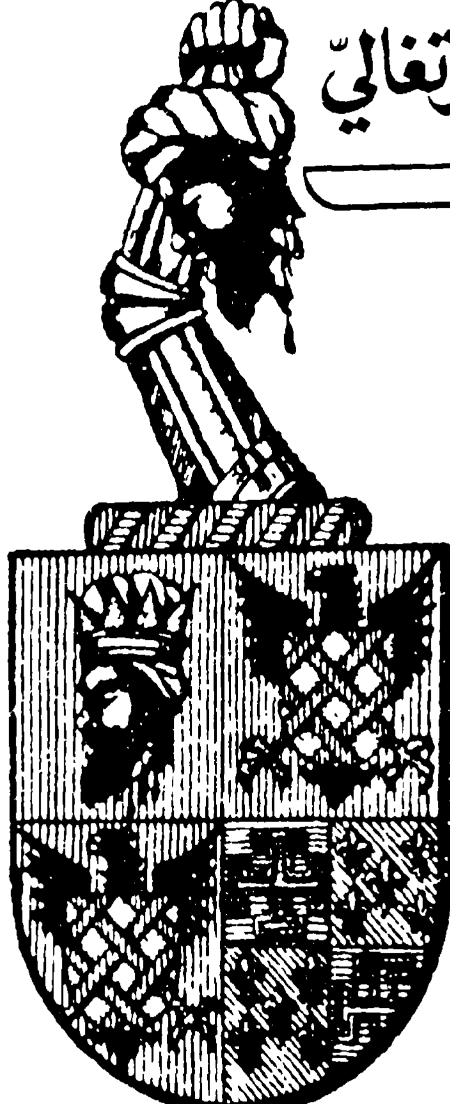
هذه المرة باسطول من ٢٧ سفينة وأطلق مدافعه على القلعة فاستسلمت حاميتها وأطلقوا سراح توران شاه بعد ذلك عقدت اتفاقية بين توران شاه والبرتغاليين يدفع توران شاه بموجبها ضريبة سنوية قدرها ١٥ الف اشرفي ويعادل الاشرفي الواحد ١٠٠ وقيل ٣٠٠ ريال أما القلعة فقد اوكل حكمها الى قائد برتغالي

كانت المعركة بين الفرس والعثمانيين قد انتهت لصالح العثمانيين في سنة ٩٢٠هـ ١٥١٤م واستطاع العثمانيون أن ينترعوا من الفرس عاصمتهم تبريز في معركة جالديران التي وقعت في نفس السنة وهنا ظهر في الموقف ظروف جديدة حددت مسار الأطماع التي تداعب خيال القوى الكبيرة والمتواجدة بالمنطقة

فبالنسبة للشاه اسماعيل الصفوي فقد ادى استيلاء العثمانيين على اجزاء كبيرة من دولته الى اتجاهه للساحل الآخر للخليج في محاولة لاستعادة التقدم بالاستيلاء على مناطق جديدة يعوض بها ما فقده واتجه تفكيره الى البحرين والقطيف ولكنه لم يكن يملك السفن اللازمة لمثل هذه الحملات البحرية

وبالنسبة (لافونسو دي البوكيرك

درع القائد البرتغالي



صورة لرأس البطل مقرن على درع القائد البرتغالي انطونيو كوريا مأخوذة عن المصادر البرتغالية وموجودة بمركز الوثائق التاريخية في البحرين

ـ الذي توقف البحرين عن دفع عائد
ـ العقارات لهرمز في البحرين وهو
ـ الذي نص عليه الاتفاق بين توران
ـ واجود بن زامل وذلك بعد ان
ـ هرمز شبه خاضعة للبرتغاليين

بالاضافة الى [illegible]
بالرجال والمال [illegible]
قدم كل ذلك [illegible]
تفكيره الى البحرين
خاصة وهي [illegible]

الكبير فى تحطيم قواعد وطرق التجارة العربية فى الخليج . ولكنه كان فى حاجة لبعض الوقت حتى ينظم قواته .

وازاء هذا الموقف الجديد فقد مال الشاه اسماعيل الصفوى شاه فارس الى اعادة دعم التعاون مع البرتغاليين وساعده على ذلك ان فارس أغمضت عينيها عن الهجوم البرتغالى على هرمز وارسل الشاه سفيرا الى البوكيرك لبحث اسس التعاون الجديد فتعهد البوكيرك لسفير الشاه بالتعاون معه لاحتلال البحرين والقطيف وأن يقدم البرتغاليون السفن الحربية اللازمة لذلك وعندما اطمأن الشاه الى وعود البوكيرك كان الأخير يجهز اسطوله ويعد قواته . وبينما كان الشاه الصفوى يحلم بأنه سوف يعوض سقوط تبريز باحتلال البحرين . كان البوكيرك يرسل سفنه بالفعل لاحتلال البحرين ولكن لحساب البرتغاليين .

مقرن بن زامل الجبرى

لابد لنا قبل أن نعرض لخطوات غزو البرتغاليين للبحرين أن نعرض بقدر ما يتيحه الممكن لشخصية كان لها أثر كبير على سير الأحداث فى تلك الفترة هذه الشخصية هى شخصية مقرن بن زامل الجبرى أحد أبرز حكام امارة الجبور .. وأول ما يطالعنا عند التصدى لهذه الشخصية هو الغموض الشديد الذى يكتنف تفاصيل حياتها وان كانت

عليه من الوثائق تشير بص
الى ان مقرن كان خص
للبرتغاليين كما تشير ـ واز
بعيد ـ الى اتجاه ملحوظ
يتركز فى اتجاهين الأول ر
الأجنبى والتصدى له بقوة
محاولة ايجاد جبهة عر
للبرتغاليين ومحاولة جه
وربما كان موقف مقرن و
السبب فى ان الوثائق الب
تعتبر احد المصادر الرئيس
تلك الفترة قد تجاهلت تفا
وان كان هذا لا يمنع من
اعتبروا هزيمة مقرن وا
نصرا ضخما استحق صا
البرتغالى انطونيو كوريا الت
لدرجة انه سمح له أن يحف
مقرن على درعه كدليل عل
قاهر السلطان مقرن ـ و
الوحيدة التى عرفت لهذا
وتوجد نسخة منها بم
التاريخية بالبحرين نق
البرتغالية ـ هذا الى جانب
من أساطير

ومن العلامات التى
صلابة هذا البطل العربى
لم يكتفوا بالقضاء عليه
السفينة التى تحمل جثم
رأسه وحملوه لعرضه ع
وكأنما لم يصدقوا انه
قهره .

يستفاد من المصادر التى تعرضت
تاريخ الجبور ان السلطان مقرن أصبح
[illegible]ا على البحرين والقطيف فى النصف
الاول من القرن السادس عشر الميلادى
[illegible] نمكن ببطولتـه من صـد بعض
الهجمات التى استهدفت البحرين مثل
هجوم « خواجـة عطار » عم ملك هـرمز
[illegible] الذى هـاجـم البـحـريـن
[illegible]٩هـ / ١٥١١م(٥) وان ذلك أدى
[illegible] صيته ووصفه ابن اياس بانه ملك
[illegible] البحرين الى هرمز وانه أمير عربان
[illegible] ولكى يقوى مقرن نفوذه فقد
[illegible] الى شريف مكـة (بركـات) اذ
[illegible] الشريف ابنـه مقرن وان كـانت
بعض المصادر البرتغالية تقول ان مقرن
هو الذى تزوج ابنة شريف مكة كما ان
[illegible] مقرن تزوجت من شيخ قبيلة بنى
خـالد (أو ابن شيخـهـا لأن فى نـسـب
[illegible] خالد بن حميد أو حميدى(٦) وهذا قد
[illegible] تولى الشيخ (حميـد) ابن أخت
[illegible] لحكم البحرين والقطيف فى غضون
[illegible] الفترة

غزو البرتغاليين للبحرين

[illegible] فيما سبق كيف ان البرتغاليين
[illegible] قام مكتشف برتغالى هو بارتلوميو
باكتشاف رأس الرجاء الصالح وبعد
[illegible] برتغالى اخر هو فاسكو دى جاما

باكتشاف بقيـة الطريق الى الهـنـد .
يعتبـرون انفسهم اصحـاب الـ[illegible]
احتكـار التجـارة مـع الهـنـد والشـرق
الاقصى ورأينـا كيف دفعـهم ذلك الى
التفكير فى اقامة امبراطورية برتغالية فى
الشـرق وكيف انهم [illegible] فى [illegible]
أحلامهم الصليبية حتى يتطهروا امام
القـوى الأوروبية الاخـرى بانهم انمـا
انـطلقـوا لنشر المسيحيـة ولسحق
الامبراطورية الاسـلامية لتعمص هـذه
القوى عينيها عن اهدافهم الحقيقية من
ناحية وحتى يحصلوا على مباركتها من
ناحيـة اخـرى . ثم رأينـا كيف ان
البـرتغـاليـين ووجـهوا بعقبـة كبيـرة
اعتـرضت طريق اطمـاعهم وتمثلت فى
الاساطيل التجارية العربية والبحارة
العربية النشطة فبداوا العمل على ازاحة
هذه العقبة وكيف انهم حطموا اسطول
عدن وحاولوا الهجوم على مكة والاستيلاء
على الجزيرة العربيـة التى تعتبر [illegible]
كبيرا للقبائل العربية المقيمة على سواحل
الخليـج الا ان [illegible]
والقبائل العربية [illegible]
تحقيق [illegible]
الوقوف [illegible]
وكيف انهم [illegible]
على اسواق التجارة [illegible]
الاقصى الا انهم [illegible]

---

(٥) الحميدان ص ٧١

(٦) الحميدان ص ٧٧

النهاية حددوا معركتهم في الخليج نفسه . ووضعوا استراتيجيتهم على اساس الاستيلاء على القواعد التجارية العربية نفسها في الخليج . ولما كانت المواجهة المباشرة مع الفرس غير مجدية فقد اكتفوا باحتلال هرمز على الساحل الشرقي للخليج وساعدتهم الظروف الجديدة في انشغال الخلافة العثمانية التي تتبعها بعض ولايات الخليج في حربها مع الفرس على الاتجاه نحو الساحل الغربي والعمل على احتلال البحرين وقد جاء التوجه البرتغالي للبحرين بالاضافة الى ماسبق ذكره من الدوافع السياسية والعسكرية التي كانت تحدد خطوات البرتغاليين نتيجة مجموعة اخرى من الأسباب خاصة بموقف البحرين نفسه في تلك الفترة وهو الموقف الذي كان يتعارض بل ويهدد التغلغل البرتغالي في الخليج من هذه الأسباب

● سياسة الجبور الذين كانوا يحكمون البحرين في هذه الفترة واتجاههم الى مساعدة المناطق المجاورة على مواجهة الغزو البرتغالي وميلهم الى ايجاد نوع من المقاومة الجماعية لهذا الخطر الخارجي

● مساعدة الجبور (لصحار في عمان) عند تعرضها للهجوم البرتغالي كما انه في سنة ١٥٠٧ م/٩١٢ هـ ارسل « ابن جبر »[٧] نجدات لميناء مسقط تتكون كـ ذكر البوكيرك نفسه من سبعة الاف رجـ يقودهم ابن جبر

● امداد البحرين لهرمز بالرجال والمـا لمقاومة البرتغاليين وان كان البرتغاليون قد تصدوا لسفن البحرين المحمـ بالمقاتلين والمؤونة قرب جزيرة القشم وفرقوها بعد معركة شديدة

● بعد استيلاء البرتغاليين على هرمز واقامة (توران شاه) ملكا عليها من قبلهم توقفت البحرين التي كانت تحت حكم السلطان (مقرن الجبري) عن دفع عائد البساتين المتفق عليها لهرمز ولما فشلت هرمز في اعادة فرض السيطرة على البحرين والقطيف لجأ (توران شاه) الى البرتغاليين وتذكر المصادر البرتغالية أن (توران شاه) اعتذر للبرتغاليين بعجزه عن دفع الضرائب لأن السلطان (مقرن) لا يدفع له عائد بعض البساتين بانتظام وأنه يتعرض للسفن بين هرمز والبصرة كرد على مضايقات البرتغاليين والهرمزيين لتجارة الجبور

يضاف الى هذه الاسباب ما كانت تتمتع به البحرين في ذلك الوقت من ثروات فتذكر المصادر البرتغالية ... البحرين وقتذاك كانت تضم جزيرة كبيرة ... عبية بالمياه العذبة والخضروات والاشجار الباسقة وغنية بالجواهر ومغاصات اللؤلؤ ومصايد الاسماك و ...

---

(٧) احود بن راشد بن حصن العامري ـ انظر مخطوط ابن ماجد ص ٧٠

سؤال مطروح للباحثين :

من هو الشيخ الكابتن اسماعيل؟

سكانها وهم من القبائل العربية كانوا يبيعون اللؤلؤ للتجار الذين ينقلونه بدورهم الى بلاد الهند وفارس والبلاد العربية الاخرى فيدر على البحرين ارباحا طائلة

ازاء هذا الظرف اتخذ الغزو البرتغالى وجهته الى البحرين وقد سبقته بعض المقدمات منها

● اتجاه البرتغاليين فى سنة ٩١[illegible] هـ ١٥٠٩ م الى مهاجمة تجارة البحرين فنهبوا سفينة فى مياه الخليج كانت قادمة من البحرين وعليها حمولة من اللؤلؤ

● قيام (خواجه عطار) عم ملك هرمز فى سنة ٩١٧ هـ/ ١٥١١ م بالاستيلاء على البحرين ولكن الجبور أرغموه على الانسحاب بعد فترة قصيرة

● بعد ذلك اتخذ البرتغاليون خطوة أخرى فى سنة ١٥١٤ م/ ٩٢٠ هـ ارسل البوكيرك ابن عمه نيرو ومعه اربع سفن لاكتشاف البحرين والتمهيد للغزو فرحل نيرو الى هرمز ومكث بها بعض الوقت ثم ابحر الى البحرين ولكن البرتغاليين فشلوا فى النزول الى البر وعللوا سبب فشلهم بالرياح التى عاكستهم (٨)

فى هذه الاثناء كانت الامور قد اتضحت وظهرت الجبهات المتصارعة للعيان فمن ناحية هناك قوتان [illegible] مطامعهما فى الخليج والبحرين وهما البرتغاليون والدولة الصفوية فى فارس تحت حكم الشاه اسماعيل الصفوى من ناحية والدولة العثمانية التى كانت فى حرب مع فارس والتى كانت دائمة [illegible] من ناحية اخرى فما ان [illegible] سنة ٩٢٦ هـ ١٥٢٠ م حتى كانت الاحداث قد اخذت شكلا اكثر وضوحا

فى هذا العام سافر السلطان [illegible] الى الحجاز لاداء فريضة الحج وقام [illegible]

الحميدان ص ٧١ و ٧٨

الحكم ابن اخته الشيخ (حميد) .. وتذكر المصادر البرتغالية التى تعود الى فترة سابقة على هذه السنة ـ مجموعة من الاتصالات فتذكر ان الشاه اسماعيل اتصل بالبرتغاليين فى هرمز والهند من اجل اقامة تعاون مشترك ضد العثمانيين وانه قدم لهم بعض المطالب بواسطة سفيره احد هذه المطالب ان يقوم البرتغاليون بتامين السفن التى تنقل رعاياه فيما بين هرمز والبحرين والقطيف وقد قبل البرتغاليون ذلك ولكنهم اشترطوا الا يؤدى ذلك الى اى عمل يضر بأراضى مملكة هرمز أو بجزيرة البحرين (٩) وتستطرد المصادر البرتغالية فتقول بأنه تبودلت الهدايا بين الشاه اسماعيل والبوكيرك فارسل الشاه اسماعيل سنة ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م رسالة يطلب فيها صداقة البوكيرك والصلح مع البرتغال مع هدية كانت عبارة عن سيف له غمد من الذهب والفى زيرافين اشرفى تم تذكر المصادر البرتغالية سفارة اخرى فتقول ان الشيخ الكابتن اسماعيل أرسل للبوكيرك سفيره (عبد الله خليفة) طالبا صداقته والتعاون معه وانه ارسل معه هدية عبارة عن خمسة خيول وسرجا من الذهب وبعض الملابس الموشاة بخيوط من الذهب وبضعة جمال محملة بالفاكهة وعصير عنب شيراز وكانت تلك أحسن ما فى البلاد كلها مع ثلاثمائة قطعة من الذهب وان هذه الهدية أخذت طريقها عبر الاحساء ثم ابحرت الى هرمز (١٠) .

وهنا لا بد من وقفة لمعرفة من هو اسماعيل فاذا كان هو الشاه اسماعيل الصفوى فكيف يكون سفيره (عبد الله خليفة) وهو عربى مع اننا نعرف ان البلاط الفارسى كان فيه شخص برتغالى على الاقل (١١) ذكرته المصادر البرتغالية وذكرت انه تولى السفارة بين الشاه والقائد البرتغالى وهو أمر منطقى ان يوجد برتغالى فى البلاط الصفوى يجيد الفارسية والبرتغالية .

شىء اخر هو الطريق الذى اتخذته احدى الهديتين فالمصادر تذكر ان احداهما أخذت طريقها عبر الاحساء ثم ابحرت الى هرمز فاذا كان اسماعيل المقصود هو الشاه اسماعيل الصفوى فكيف انطلقت هديته من الاحساء خاصة ونحن نعرف ان الاحساء والقطيف والبحرين فى ذلك الوقت كانت تحت سيطرة الجبور وحاكمهم القوى مقرن بن أجود . يضاف الى ذلك ان المصادر البرتغالية تطلق على اسماعيل فى بعض الوثائق لقب الشيخ الكابتن اسماعيل

---

(٩) عن ترجمة الحميدان لمذكرات البوكيرك جـ ٥/ ١٥٣ و ١٧٦ و ١٧٧ والحميدان ص ٧٢

(١٠) كاستانيدا ـ فرنوا لوبيز ص ٨٤٤

(١١) نفس المصدر ص ٨٤٤

القلعة عربية أنشأها السلطان مقرن

فوق قلعة إسلامية قديمة..

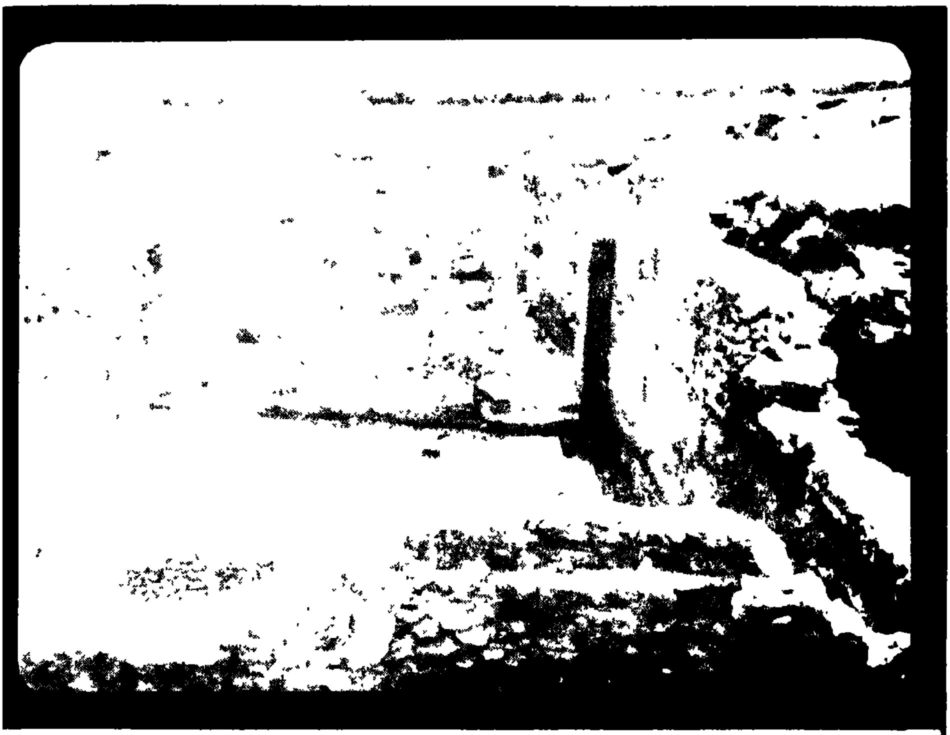


صورة حديثة لاحد ابراج قلعة البحرين

أحدت في مايو ١٩٨٢

ذ الشيخ يطلق عادة على الزعماء
- ولم يعهد اطلاقه على احد حكام
ط الفارسي
ـن كل ذلك فاننا نرجح وجود اثنين

يحملان نفس الاسم (اسماعيل) ونرجح
أيضا ان كلاهما ارسل سفارة للبوكيرك
احدهما هو الشاه اسماعيل
الصفوي فسياق الحوادث لا



صورة لحفريات الاستاذة مونيك والتى كشفت فيها عن قواعد القلعة الاسلامية اخذت فى مايو ١٩٨٢

يعارض امكانية لجوء الشاه الى اعادة العلاقات مع البرتغاليين عقب الخلاف الذى نشب بينهما بعد احتلال البرتغاليين لهرمز اضافة الى ان استيلاء العثمانيين على تبرير عاصمة الفرس يمكن ان يدفع الشاه الصفوى للتحالف مع البرتغاليين لمواجهة خطر الدولة العثمانية على أملاكه

اما الآخر فلا يستبعد ان يكون شخصا عربيا مال للخيانة فاقام علاقات مع البرتغاليين بدليل انه يحمل الى جانب لقب الشيخ لقب كابتن وانه كان يقيم فى الاحساء ورأى الظرف مناسبا لتحقيق اطماع خاصة به عن طريق التعاون مع البرتغاليين لضرب دولة الجبور يؤيد ذلك وجود أعداد كبيرة من الجنود المرتزقة من العرب ضمن قوات الغزو ولا يستبعد ان يكون الشيخ الكابتن اسماعيل هو الذى جمعهم وعلى العموم فان الامر يحتاج الى مزيد من البحث حول هذه الشخصية على ضوء ما قد تكشف عنه الوثائق الجديدة

على العموم فقد مات البوكيرك سنة ١٥١٥ م ولكن سياسة البرتغال ظلت كما هى فشهدت سنة ١٥٢٠ م اذ الاستعداد الفعلى للغزو فقد ظهر الاتجا

الوثيقه ـ ١٠٠



صورة لجزء من سور قلعة البحرين بساحل الجابور اخذت فى مايو ١٩٨٢

الحقيقى لكل فريق وشهد نفس العام اتفاقا بين البرتغاليين وملك هرمز على غزو البحرين وتم اعداد قوة كبيرة من سواحل الخليج تدعمها السفن البرتغالية وتتكون غالبيتها من سفن عربية وعدد كبير من المرتزقة العرب والفرس

أما الجبور فكانت نذر الغرو قد وصلتهم منذ وقت طويل فعاد السلطان مقرن من الحجاز ليشرف بنفسه على تنظيم قواته استعدادا للهجوم المنتظر . وجهز اسطولا كبيرا استعان فى بنائه بعمال مهرة من الترك والعرب والفرس كما أعاد تقوية أسوار وتحصينات البحرين والقطيف وبذل اهتماما كبيرا فى اعداد قلعة البحرين

وهنا يأتى استطراد لابد منه لتصحيح خطأ تاريخى حول قلعة البحرين فالكثيرون يطلقون عليها خطأ (قلعة البرتغال) معتقدين أن البرتغاليين هم أول من اقامها والصحيح انها كانت موجودة من قبل وقائمة فوق [illegible] قلعة اخرى اقدم منها بدليل [illegible] السلطان مقرن لها ضمن الاستعدادات لمواجهة الغزو البرتغالى فقد ورد نص فى الوثائق العثمانية يقول ان السلطان مقرن وضع الاستحكامات

والمتاريس قرب قلعة البحرين وان البرتغاليين اطلقوا على القلعة المدافع واصابوا بعض جدرانها فتصدعت واستمر الرمى ثلاثة ايام . ويقول النص كذلك ان البرتغاليين وجدوا مدينة كبيرة فى جزيرة البحرين سموها المنامة (١٢) ـ وكان ذلك أول نص وجدناه حتى الآن فيه ذكر للمنامة ـ وانهم وجدوها محاطة بسور شامخ مبنى من الطين لمنع دخولها اقامه الامير مقرن وهذه النصوص تدل على ان قلعة البحرين لم ينشئها البرتغاليون وانها كانت موجودة قبل ذلك التاريخ لأن السلطان مقرن وجده كانوا يتحصنون فى القلعة وخلف أسوار المدينة كما ذكر ذلك البرتغاليون انفسهم والمقبول بان البرتغاليين بعد الغزو قاموا بتجديد بنائها بعد اقتحامها بالاضافة الى كل ذلك فقد توصلت الاستادة مونيك التى قامت بحفرياتها تحت القلعة فى اكثر من فترة الى وجود اثار قلعة اسلامية قديمة اسفل القلعة الحالية وقد عثرت خلال تنقيباتها على نقود وخزف وفخار يؤكد ذلك كما تمكنت من وضع تخطيط لتلك القلعة الاسلامية التى كانت تقع اسفل قلعة البحرين تم توصلت فى الآونة الاخيرة الى ان القلعة الاسلامية تقع بدورها فوق قواعد تعود الى القرن الثالث قبل الميلاد كما يوجد نص فى طبقات ابن سعد يشير الى وجود حصن فى جزيرة أوال وهذا النص يعود الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . من كل ذلك نخلص الى ان القلعة عربية وليست برتغالية

بعد هذه الاستعدادات من الجانبين وفى ١٥ يونيو ١٥٢١ م تحرك الاسطول من هرمز وبدأ الغزو وكانت القوات التى اعدت له من جانب البرتغاليين تتكون من قوات ملك هرمز وقوامها ثلاثة الاف من المرتزقة من الفرس والعرب تحملهم مائتا سفينة ويقودهم (ريس شرف الدين) او ريس ظرفه كما تطلق عليه بعض المصادر ومن القوات البرتغالية وقوامها أربعمائة برتغالى تحملهم سبع سفن كبيرة مزودة بمدافع ضخمة ويقودها (انطونيو كوريا) وكان يقيم فى هرمز

وتكونت قوات الجبور من اثنى عشر الفا من العرب واربعمائة رام للسهام وثلاثمائة فارس عربى وعشرين جنديا تركيا من حملة البنادق كانوا يدربون السكان المحليين على القتال واستخدام الاسلحة النارية وكانت القوات بقيادة الامير مقرن

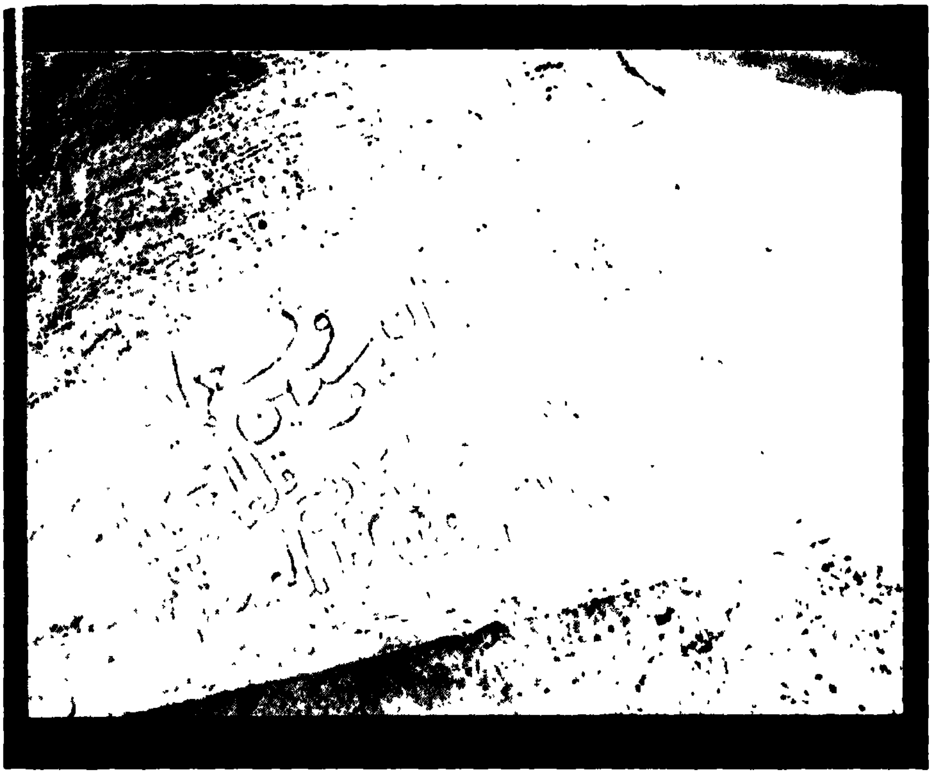
وتصف المصادر البرتغالية المعركة الفاصلة فتقول ان اثنى عشر الفا من العرب يقودهم الامير مقرن كانوا يقفون بمحاذاة السور وان القائد البرتغالى (انطونيو كوريا) اضطر للانتظار ستة ايام حتى يصله المدد من هرمز خاصة

(١٢) د. اوزبران ـ الامبراطورية العثمانية وطريق الهند ـ مجلة كلية الاداب باسطنبول العدد ٣١ سنة ١٩٧٨ مترجم من التركية للانجليزية ولنفس المؤلف ـ الاتراك العثمانيون والبرتغاليون فى الخليج العربى ص ٢١

وات السلطان مقـرن
مور . وان كوريا لجـأ
أمـين يحتمى فيه من
وانـه عزم بمن معـه
شرون رجلا مسلحين
لى النزول الى البر بعد
. رجاله بذلك وانه نزل
كة حامية لم تسفر عن
الليـل توقفت الحـرب
باح كان البحر جزرا
رتغـاليـين بعيـدة عن
البرتغاليـون فى البحر
هم وتـستـطرد هـذه
ن الملك مقـرن او كما
م كان يقف مع جنوده
اصهم وسهامهم نحو
ان لم يصيبـوهم وان
للنـزول الى الشاطىء
عين فى معركة قتل فيها
ن وكان انطونيو كوريا
تغـالى ويطوف بجنـده
تحام السـور ودخـول
مين فيهـا ـ كما كـان
خـلال هذه المعـركـة
مقرن بجرح فى سـاقه
جنده حيث لم يكن لهم
ـ كما تقـول الروايـة
عض جنده قاتل قتالا
ا جرح ايضا فى ذراعه
لاستمرار القتـال مدة
التعب والارهـاق جند

وفاة الامير مقرن بعد ثلاثة ايام متاثـرا بجراحه رفعت من معنويات البرتغاليـين وشجعتهم على مواصلة القتال

وهناك مجموعـه اخرى من الوثـائق تذكر المعركة الفاصلة بصورة اخـرى فتقول ان المعركة بدات فى فجر الصيف وقد قام اهل البحرين بوضع المتاريس والاستحكامات على طول الساحـل قرب القلعة ولكنها لم تمنع القوات من النزول للبر نظرا لدعم المدفعيه الثقيلة الموجودة على سفن البرتغـاليين لتقـدمهم وسمت معركة حامية كان السلطان مقرن يتنقل خلالها وسط جنوده يحثهم على الصمود حتى اصيب بـطلق نارى فى فخـده نقل بعـده الى احد المسـاجد وتـولى القياده (الشيخ حميد) وبعد سته ايام مات مقرن متاثرا بجراحه وشاع خبر وفاته فانهارت معنويات الجنود المدافعـين مما اضطر الشيخ حميد لأن يامر قواته بالانسحاب الى القـطيف على الفـور وحملت قـوات الجبور جثمان البطل مقرن ليـدفن فى الاحساء وهنا تتضارب الاقوال فتذكر المصـادر البرتغـالية ان (رئيس شرف الدين) قـائد قـوات هرمـز امر قـواتـه بانتزاع جثة السلطان مقرن من احدى قواته ثم امر بقطع راسه وحمله معه الى هرمز وتذكر رواية برتغـالية اخـرى ان انطونيو كـوريـا هـو الذى قبض على السفينة التى كانت تحمـل الجثمان من البحرين الى الاحساء او القطيف وانه



صورة الكتابة الموجودة على الحجر بجزيرة جده

مقرن وقع حيا في أيدى البرتغاليين وأنه ساومهم على ان يدفع لهم الف آلف دينار فدية ولكنهم قتلوه صبرا وهى رواية ضعيفة وذلك لأنه لو صحت هذه الرواية لكان الاجدى به ان يدفع لهم قبل القتال مقابل انسحابهم خاصة وان الذريعة المباشرة للغزو كانت امتناع البحرين عن دفع عائد بعض البساتين لهرمز

ويشد الانتباه لدى قراءة تفاصيل غزو البحرين كيفية تمكن القوات البرتغالية وقوات هرمز وهى كما تذكر المصادر لا تزيد على ثلاثة آلاف واربعمائة جندى من الاستيلاء على البحرين بهذه السرعة رغم ان القوات المدافعة عنها وكما تقول نفس المصادر تزيد عن الاثني عشر الف جندى محصنين خلف اسوار قلعة ومدينة تحوطها الاستحكامات خاصة وان المعركة دارت في هجير الصيف وهو صيف تعود عليه المدافعون من أهل البلاد ولم يتعود عليه المهاجمون الذين جاءوا من شمال اوروبا وفي هذا الصدد لابد ان يكون ماثلا امام الذهن عدة أمور

أولا معظم المصادر التى تعرض

للموضوع برتغالية وقد كتبت بطبيعة الحال من وجهة نظر البرتغاليين انفسهم وحتى الوثائق التى اخذت عمن حضر الاحداث كالبوكيرك تمثل ايضا وجهة النظر البرتغالية .

ثانيا من الوارد ان يبالغ البرتغاليون فى زيادة حجم القوات المدافعة عن البحرين وان يبالغوا ايضا فى صغر حجم قواتهم بهدف التباهى أمام حكومتهم وشعبهم وأمام أوروبا بأنهم انما انتصروا على قوات تفوقهم عددا بمرات كبيرة

ثالثا تذكر هذه المصادر ان انطونيو كوريا عندما وجد ان حجم القوات المدافعة كبيرا اضطر للانتظار ثلاثة أيام أمام الشاطىء وفى بعض المصادر ستة أيام حتى يصله المدد من هرمز ثم هى تتغافل عن ذكر أى شىء عن هذا المدد وعن حجم القوات التى وصلت كمدد وهل وصلت أم لا وهل هذا المدد كان يشمل قوات هرمز الثلاثة آلاف مع سفنهم الثمانين أم ان هذه القوات كانت موجودة معه وان المدد كان شيئا اخر

رابعا تذكر المصادر البرتغالية ان انطونيو كوريا كان يحمل العلم ويتنقل بين قواته يحثهم على القتال ويطلب منهم اقتحام المدينة (لقتل المسلمين) والقائد لا يترك مكانه ويتحرك وسط الجند ويلجا الى اثارة الحماس الوطنى (باستخدام العلم) والدينى (بطلبه قتل المسلمين) الا اذا كانت المعركة بالغة الضراوة والعنف والا

تخاذل وانهر ...

خامسا ... ان

السلطان مقرن ا...

بعد ثلاثة ايام وهو ...

فاصابة الساق لا تقتل

وخاصة اذا اصيب بها قائد

وقد يكون من المقبول ان ...

بواسطة احد المدافع او انه قتل برصاصة فى راسه كما تذكر بعض المصادر

سادسا لم تذكر المصادر البرتغالية شيئا عن السفن السبع بمدافعها الضخمة ولا على نوع السلاح الذى زود به مقاتلوها وهو البنادق خاصة وهذا النوع من السلاح كان هو السلاح الحاسم فى معارك كان سلاحها الرئيسى السهام والسيوف

سابعا لم تذكر الوثائق شيئا عن اسطول مقرن ففى الوقت الذى تذكر فيه انه بعد عودته من الحجاز اشرف بنفسه على بناء اسطول قوى لم تذكر اى شىء عن دور هذا الاسطول فى المعركة ولا يسع الانسان هنا الا التساؤل هل سبق النزول للبر معركة بحرية او مناوشات بحرية دمر خلالها هذا الاسطول واضطر مقرن بعد ذلك الى ... للدفاع وراء استحكامات خاصة ... سبع سفن برتغالية ... ضخمة قادرة على تحطيم اسطول ... مراكب صغيرة تم اعداده ... يدعونا الى ذلك ان جزيرة كالبحرين ...

المنطقى ان يبدأوا حربهم فى البحر . أم ترى الاسطول البرتغالى فاجأ الاسطول المدافع ولم ينتـه اعداده بعـد ، ام ان السلطان مقرن اختار الدفاع فى البر من خلف اسـواره الحصينة . أم ان هنـاك خيانة حدثت خاصـة وهناك اسم يبـرز وسط الوثائق البرتغالية مدموغا بالخيانة هو الشيخ الكابتن اسماعيل كلها حلقات مفقودة قد يؤدى الكشف عن تفاصيلها ـ وهو أمر مطروح ـ الى اعطاء صـورة كـاملة عن تفاصيـل المعركـة أو المعارك الفاصلة فى غزو البرتغاليين للبحرين .

وأيا ما كان الأمر فان الشىء الواضح رغم تضارب الوثائق هو ان المعركة كانت حامية الوطيس وان المدفعية البرتغاليـة قامت بدور كبير فى دك اسوار القلعة وهدم جـدرانهـا وكـانت هى نقـطة الدفـاع الرئيسية يؤكـد ذلك ما كتب عـلى حبل جـزيرة (جـده) وهو هـذا النصر « فى شهر شعبان سنة ثمان وستين وتسعمائة وافق الفراغ من قطع ماية الف صخرة لتحديد بروج قلعة البحرين أيام الوزير الأعظم جلال الدين بن مراد شاه على يد العبد (١٣) » وقد صورت هذه الكتـابة وهى محفوظة بمركز الوثائق التـاريخية بـالبحرين وهـذا النص يدل عـلى ان القلعـة تعرضت لتـدمير جسيم يحتـاج اصـلاحـه لهـذا القـدر الضخم مـن الحجارة

خـلاصة الأمـر ان المعـركـة انتهـ لصالح القوات الغازية وأعيدت البحر الى تبعية هرمز وتم وضع حامية برتغال بقلعتها بعد ترميمها ومنح ملك البرتغـ (يوحنا الثالث) وسام النصر (لأنـطونيو كوريا) وسمح له ان يلبس الوسام عـلى ذراعه وارسل رأس الأمير مقرن الى هرمز حيث نقشت المعركة على مسلة من الحجر وأمـر ملك البـرتغـال بـأن يقـرن اسم البحرين وكانوا يسمونها (بهاريم) مع اسم انطونيو كوريا مع رسم لرأس البطل على درعه وشعاره

***

لم يركن اهل البحرين للاحتلال البرتغالى وانما شهدت البلاد وبعد فترة قصيرة من الاحتلال بعض صور المقاومة ، وتتحدث الوثائق العثمانية ان أول هذه الصور بدأ فى سنة ٩٢٨ هـ/١٥٢٢م فنحن نعلم ان هـرمز فى ذلك الوقت كـانت تـابعـة للبرتغاليين وان حاكمها «توران شاه» كان مواليا لهم ويبدو ان البرتغاليين حـاولوا تكريس احتلالهم لهرمز فتحدثنا الوثائق ان ملك البرتغال قرر ان يضع مـوظفـ برتغاليين فى دار الجمارك محل الهرمزيـ وان توران شاه قاوم هذا القرار وانه ... فى التنسيق لمقاومة البرتغاليين ليس ... هرمز وحدها وانما من المناطق المحتلة فى الخليج فرتب لثورة ضدهم تقوم فى هـ ...

(٣) ميرور

الوثيقه ـ ...

. البحرين) ومسقط وقريات وصحار)
... وفي وقت واحد وفي ليلة واحدة
... جميع هذه المناطق بترتيب توران
... وعلى حين غرة بالهجوم على
... البرتغاليين برا وبحرا .

ففي هرمز هاجموا المدافعين
البرتغاليين وقتلوا الكثيرين منهم
... دوم جرسيا كويتهو . قائد
... هرمز البرتغالي ولكن مجيء
... من مسقط انقذه وبعد فترة
... وصلت نجدات اخرى مما احبط
... ملك هرمز واضطره لرفع الحصار
... المدينة ليقتل بعد ذلك بيد احد
... (١٤) قيل انه انهزم الى جزيرة
... حيث قتل هناك وخلفه ابنه (محمد
...) وكان صغيرا لم يبلغ من العمر
... عشرة فعقد حلفا مع البرتغاليين

وفي البحرين هاجم الاهالي القلعة
... على قائدها البرتغالي وشنقوه الا
... وصول المدد للجنود البرتغاليين احبط
... وعاد البرتغاليون للسيطرة على
... وبتضح من هذه الحوادث ان
... الاحتلال البرتغالي كان مقصورا على
... واحل وانهم كانوا يكتفون – ربما لقلة
... ولرغبتهم في القرب من سفنهم –
... الاستحكامات على الشاطيء
... وان كان هذا لايمنع من القيام
... هجمية على الداخل لنهب الاموال

وقتل المواطنين واحراق الاسواق والسفن
ثم العودة الى قواعدهم (١٥)

ولم تكن هذه الثورة هي نهاية
المطاف فما كاد عام ٩٣٦ هـ ١٥٢٩ م
ياتي حتى نعرف ان الحاكم في هرمز
اصبح شرف الدين . ويبدو انه كان
حاكما تحت الاحتلال البرتغالي وان
الحاكم في البحرين ... ...
الوثائق البرتغالية اسم ... ويبدو
ان هذا الاسم تحريف لاسم بدر الدين
وهو عربي ... ...
الدين ونعرف ايضا ان ... كان
عليها ان تدفع الضريبة لحاكم هرمز وان
بدر الدين امتنع عن دفع هذه الضريبة
فارسل نائب الملك البرتغالي في ذلك الوقت
احاد سيماو داكونها بقيادة حملة ...
في محرم ٩٣٦ هـ سبتمبر ١٥٢٩ م
تتكون من ... سفن ... والى
خمسمائة رجل ... سفن ...
مزودة بالمدافع ويقودها ... دي
سوسا . الذي اخذ يقوم ... في المياه
القريبة من جزر البحرين ... بدر
الدين من جميع المقاطعات ... واخذ
المجاورة وتحول ... الى ... الدين
وكان يقود ... ...
قلعة البحرين ... عليها ...
النيران من مدافع ... ...
جدرانها ... ...

---

(١٥) بوغول محمد يعقوب – السياسة العثمانية في المحيط الهندي في عهد ... من سنة ١٥١١م
١٥٣٠م باللغة التركية – استنبول ١٩١٤م – والاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي
ص ٢٥ و ص ٢٦
... وسفه احتجاج الى السلطان ... البرتغالي ... ٩٢٢ في ... البحرين.

بالمدافع ثلاثة ايام حتى نفدت ذخيرتهم من البارود والقوات المدافعة صامدة .. فأرسل البرتغاليون يطلبون المدد من هرمز ووصلتهم النجدات بعد اسبوعين وهى مدة طويلة لعبت الظروف دورها فيها لصالح المدافعين عن البحرين اذ انتشرت الحمى بين الجنود البرتغاليين وقضت على اكثرهم فلم يبق منهم حيا سوى ٣٥ جنديا وكان بامكان اهل البحرين ابادتهم بغاية السهولة الا انهم عاملوهم بشهامة فتركوهم ليعودوا حتى يقصوا على البرتغاليين ما لاقوه ولكن اكثرهم لم يتمكن من ذلك اذ واجهوا محنة اخرى فى عودتهم وسط الامواج والاعاصير ومات (سيماو) فى الطريق ولم يصل منهم الى هرمز الا بقايا البقايا .

فى هذه الاثناء بدأت المنطقة تشهد تغييرا فى موازين القوى الكبرى اذ جاء للحكم فى الدولة العثمانية السلطان سليمان القانونى (٩٢٦ هـ/ ٩٧٤هـ) وهو احد الحكام العثمانيين الاقوياء وقد تمكن من طرد الفرس من بغداد وشمال ووسط العراق سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م ولما كانت عواطف معظم العرب فى ذلك الوقت تميل فى معظمها الى الدولة العثمانية باعتبارها اكبر دولة اسلامية وحاملة لواء الدفاع عن الاسلام ، فقد اقبلت على السلطان سليمان القانونى الوفود تقدم له الطاعة والولاء وقد شجع ذلك السلطان على بسط نفوذه على الاحساء والبحرين وتذكر الوثائق العثمانية انه فى سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م منح السلطان حاكم البحرين فى ذلك الوقت وكان شخصا اسمه (رئيس مراد) لقب سنجق بك لتقديمه الولاء وقد شهدت هذه السنين اهتماما عثمانيا بالخليج كما شهدت تواجدا اوضح للقوات العثمانية جعل لها دورا بارزا ومباشرا فى الصراع الدائر فى الخليج مما كان له اثره على الاحداث القادمة . فقد ارسل شرف الدين حاكم هرمز رسالة للسلطان يطلب منه ارسال مساعدة للتخلص من البرتغاليين فى هرمز واستجاب السلطان فارسل اسطولا الى خليج البصرة بقيادة (بيرى بك) (١٦) الذى توجه باسطوله الى مسقط ويقال انه احتلها ثم انسحب منها دون ان يستطيع مهاجمة هرمز وعادت سفينة عثمانية محملة بالغنائم ولكنها غرقت قرب البحرين

وفى سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٦م كان العثمانيون قد دخلوا البصرة وطردوا حاكمها الامير ابن مغامس

واقترب العثمانيون بذلك من البرتغاليين الذين كانوا يتخذون من هرمز قاعدتهم الرئيسية فى الخليج واقترب الصراع بين القوتين خطوات أكثر وقد حاولت القوات العثمانية الهجوم على هرمز الا انها لم تتمكن واستولت فقط على د...

(١٦) بيرى - محى الدين رئيس - ملاح عثمانى ورسام خرائط لعله من اصل يونانى صنف كتابا فى الملاحة فى بحر ايجة والبحر الابيض وخريطة الجانب العربى من العالم قطع راسه بامر السلطات سنة ١٥٥٥ م (المنجد - جزء الاعلام - ص ١٥٩)

... لا ان البرتغاليين اخرجوهم منها
... انه منذ استيلاء العثمانيين
... ودخول الدولة العثمانية طرفا
... في الصراع بالخليج فاننا نلاحظ
... المعلومات عن تفاصيل الصراع
... القوى بالمنطقة في تلك الفترة
... التاريخ ضنينا علينا بتفاصيل
... الذى لعبته الدولة العثمانية على
... الخليج العربى ولم يتطرق لهذه
... من المورخين المعاصرين لتلك
... الذين جاءوا بعدها ومن
... ايضا الا يتطرق لهذه الحوادث
... امثال (جلال زاده مصطفى)
... ابراهيم) وجليسو لولو
... على اللهم الا (صفوت بك)
... تعرض لبعضها ونشر بحثا مقتضبا
... واذا كانت عملية التاريخ قد
... قصور ملحوظ بالنسبة لهذه الفترة
... المنطقة الا اننا نلاحظ - على
... - ان الوثائق العثمانية قد
... في تفصيل الحوادث التى تتعلق
... البحرين وان كانت هذه الوثائق لم
... احد لبحثها حتى الان وربط ما
... من احداث وذلك كله يمثل
... امام الباحث في محاولته ربط
... التاريخ وايجاد التسلسل المنطقى
... القوى او تحليل لتغير المواقف
... لبعض القوى والامارات في
... . والذى يكون انعكاسا للموازين
... عسكرية او السياسية وان كنا
... على ضوء بعض الوثائق ربط
... بقدر الامكان

لقد دفع دخول العثمانيين الى حلبة الصراع العسكرى مع البرتغاليين في الخليج بعض الحكام المحليين الى طلب المساعدة منهم للتخلص من التبعية لهرمز التى كانت بدورها واقعة تحت النفوذ البرتغالى وهذا ما حدث في القطيف اذ استعان اهلها بالعثمانيين لطرد الحاكم الهرمزى وجنوده الا ان البرتغاليين قاموا باستعادة القطيف واعادة الحاكم الهرمزى الموالى لهم خوفا من ان يودى احتلال العثمانيين للقطيف الى زعزعة نفوذهم في البحرين وقد تمكن العثمانيون بعد ذلك من الاستيلاء على الحسا بواسطة شخص اسمه (عبد الله) وهو ابن حاكم الحسا السابق

وجرد العثمانيون حملة ثانية في عام ٩٦٠ هـ ١٥٥٢م بقيادة (بيرى بك) ايضا وذلك للاستيلاء على مسقط والبحرين وهرمز فخرج بيرى بك في حملته من مصر ومعه ثلاثون سفينة من نوع (الباستاردة) و(القادرغة) و(الغاليتة) و(الغاليون) ووصل الى جدة ثم الى عدن فراس الحد واخذ سفنه تعرقت بسبب الضباب الكثيف وتحطم بعضها بقرب (صحار) في عمان بينما توجه هو بنفسه بسفنه الى قلعة مسقط واسر من فيها وكان من بين الاسرى احد القباطنة البرتغاليين ثم اغار على جزيرة هرمز وجزيرة برخت ثم وصل الى البصرة حيث جاءته الاخبار بان البرتغاليين جمعوا سفنهم وانهم يبحثون عنه في البصرة . فخرج متسللا بثلاث سفن من

نـوع (القـادرغـة) قـبـل ان يصـل البرتغاليون وفى الطريق تحطمت واحدة من السفن الثلاث بالقـرب من البحرين وتوجه (بيرى بيك) بالسفينتين الباقيتين الى مصر تـاركا بقيـة السفن بالبصـرة وكانت هذه نهاية (بيـرى بك) فقـد امر السلطان باعدامه بعد فشله للمرة الثانية فى الخليج

وعين السلطان سليمان القانونى قائدا جديدا للاسطول هو (على شلبى) أو (على رئيس) كمـا تسميه الوثـائق العثمانيـة وذلك فى سنة ٩٦١ هـ/١٥٥٣ هـ وأمره بـالتوجـه الى البصـرة لاخـراج السفن العثمانية من هناك وتوجـه (على رئيس) الى الخليـج فهـاجم مسقـط التى ركـز البرتغاليون دفاعهم عنهـا ولم ينجح فى الاستيـلاء عليهـا رغم الخسـائـر التى تكبدها العثمانيون والبـرتغاليـون ثم توجه بعـد ذلك الى القطيف فسـأل عن البرتغاليين فلم يعرف خبـرا عنهم فعبر البحر الى البحرين حيث اخبره حاكمها مراد رئيس بأن البرتغاليين ليسوا فى البحر .

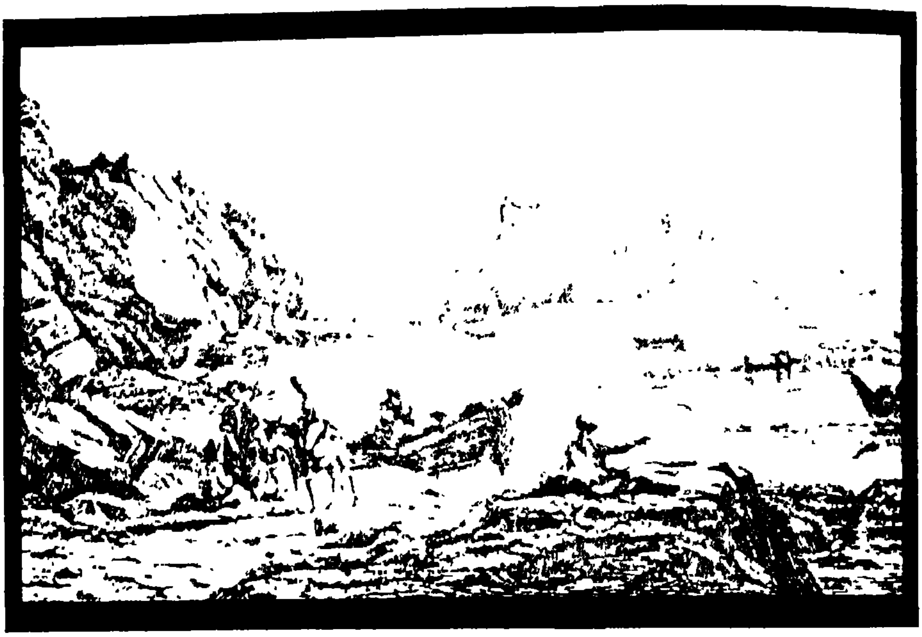
وكان على شلبى شاعرا وأديبا وتقدم الوثائق التى تحكى عن رحلته معلومات مفصلة عن البحـرين وقـد جـاء فيهـا « وصلت الى مـدينة القـطيف الواقعـة بالقرب من الحسا (لحسا) وهناك وجدنا دليلا فسألنـاه عن العدو البـرتغالى ثم نتمكن من الحصول على خبر بهذا الشـ[illegible] فاجتزنا البحر الى البحرين حيث التقـ[illegible] (بمراد رئيس) أو (رئيس مراد) سألناه كذلك عن العدو فقال ايضا ان العدو ليس بالبحر . وفى البحرين وجدنا ويا لها من حكمـة عجيبة ـ الغـواصين وكـل واحد منهم يمسك بيده زقا ويغوص فى البحـر حوالى ثمانية باعات (الباع حوالى المتر ونصف المتر) أو أكثر ثم يملأ ما بيده من زق بمـاء عذب من القـاع وكان هـؤلاء الغواصون يأتون بالماء العذب الى (مراد رئيس) دائما . وفى أيام الصيف يكون هذا الماء اكثر برودة من الميـاه الاخرى واكثر عذوبة أيضا وحيث انه كذلك فقد كان (مراد رئيس) يكثر الشرب منه .

وقد ارسل مراد رئيس الى هذا العبد ـ الكاتب يقصد نفسـه ـ من هذا المـاء كنوع من مظاهر الاحترام والحقيقة ان هذا الماء ـ كما يقول ـ كان جيدا جـدا وان الآيـة الكـريمـة (مـرج البحـرين يلتقيان بينهما بـرزخ لا يبغيان) انما تتحدث عن هذا وهم يعتقـدون ان هذا المـاء هو سبب اطلاق هـذا الاسم عـلى البلد (١٧) .

ويستشف من الوثـائق التى تتعرض لهذه الفترة ان عـلى شلبى أبلغ (رئيس مـراد) قـرار السلطان الذى اصـد

---

(١٧) سيدى على رئيس ـ مراة الممالك ص ص ٣٧ و ص ٣٨ الطبعه التركية اسطنبول ١٣١٣ هـ



صورة متخيلة لاحدى القلاع البرتغالية بمنطقة الخليج وتصور اسلوبهم فى اختيار المواقع الحصينة والقريبة من البحر

بالنسبة للحكام الموالين وهو انه لا يحق لأى والى او مسئول كبير من الاتراك دون اخذ امر من السلطان ـ ان يقض اى شكل من الاشكال مضاجع الدول التى تدخل تحت حماية الدولة العثمانية وأكد لحاكم البحرين ان علاقات الود والصداقة بين والى البحرين والدولة العثمانية ستستمر فى طريقها المعهود وانه من الممكن لوالى البحرين التعايش الطيب مع الحكام الاتراك فى المنطقة وان السلطان يقظ لأى اعتداء برتغالى على سواحل البحرين وان الديوان السلطانى سيقدم كل عون ممكن . كل ذلك يدل على ان البحرين فى هذه الفترة كانت موالية للدولة العثمانية وان حاكمها اصبح يتمتع باستقلال محدود وانه جرى تبادل السفراء بين البحرين والدولة العثمانية كما جرى تبادل المراسلات ومنح حاكم البحرين لقب سنحق بك فى سنة ٩٦٦ هـ ، ١٥٥٨ م ولكن يبدو ان هذه العلاقة لم تستمر طويلا فقد حدث ما عكرها بسبب تصرف احد الحكام الاتراك فى المنطقة وهو ما سنراه فيما بعد

ونستمر فى تتبع الاحداث فما ان اهلت سنة ١٥٥٩ م ٩٦٦ هـ حتى نعثر على وثيقة صادرة من السلطان العثمانى الى والى مصر يخبره بوصول البرتغاليين الى ناحية البحرين وهم محمولون فى بعض السفن من نوعى (القادرغة) و(القاليون)

وان هؤلاء قاموا بالاغارة على المسلمين من أهل تلك البلاد واسروا بعضهم وعاثوا في الارض فسادا والتاريخ حول هذه النقطة بالذات شديد الغموض ولا يملك الانسان الا ان يجهد ذهنه في استنباط ما يمكن ان يكون قد حدث فلا احد يعرف هل تعرضت البحرين لمحاولة غزو جديدة من البرتغاليين الذين كان اسطولهم ما يزال في الخليج وهل استنجد حاكم البحرين بالسلطان خاصة والبحرين كما قلنا في ذلك الوقت كانت تعتبر امارة مستقلة ولاؤها للعثمانيين وكيف تصدت البحرين لهذه المحاولة . وهل أرسل والى مصر النجدة المطلوبة اننا لا نجد اجابة على كل تلك الاسئلة وربما كانت الاجابات موجودة في الكثير من الوثائق العثمانية التي ما زالت في حاجة للكشف عنها ولكننا مع ذلك نجد وثيقة هامة خاصة بغزو جزر البحرين في عام ١٥٥٩م/٩٦٦ هـ وهذه الوثيقة لم تذكرها دفاتر المهمة في ارشيف رئاسة الوزراء العثماني وهي موجودة في متحف (طوب كابو) في استنبول في قلعة غوشلر تحت رقم ٣٠٠٤ وكاتبها الذي يتضح انه كان احد القادة البارزين في غزو البحرين في هذه السنة لم يذكر اسمه وان كان يفهم انه كان رئيسا لسنجق تابع لايالة الاحساء . الوثيقة تقع في اربع صفحات وغير مؤرخة وان سجلت في المتحف عام ١٥٥٩ م/٩٦٦ هـ

وقبل ان نعرض للوثيقة يستحسن ان نعرض لما تفيد به حتى لا يضيع السياق . فالوثيقة تحكى لنا ان حـ[illegible] الاحساء التركى واسمه مصطفى بـ[illegible] جهز حملة للاستيلاء على البحرين [illegible] ندرى هل قام بذلك لانقاذ البحرين [illegible] الهجوم البرتغالى الذى اشارت اليه وثيقة السلطان الى والى مصر أم انه قام بهذ[illegible] الحملة كمطمع شخصى دفعه لتوسيـ[illegible] ولايته بالاحساء على حساب القطيف والبحرين أم انه قام بذلك بناء على أمر من السلطان نتيجة لقربه من البحرين [illegible] لصعوبات واجهت الوالى المصرى في الاسراع بتلبية أمر السلطان . الاسئلة مطروحة ولكن ايا كان السبب المباشر فان (مراد رئيس) حاكم البحرين كما قلنا كان يحكم البحرين باقرار من السلطان العثمانى ولما كانت البحرين امارة مستقلة موالية للعثمانيين فقد أزعج (مراد رئيس) الهجوم العثمانى الذى قام به مصطفى باشا والى الاحساء وهو ابـ[illegible] محمد باشا المشهور بفاتح ديار بكر ويحتمل ان يكون قد دفن بالبحرين ونستشف من الوثيقة ان محاولة مصطفى باشا غزو البحرين واكتـ[illegible] نشاطا في المعركة بين العثمانيين والبرتغاليين يؤيد ذلك ما تذكره الوثـ[illegible] من ان المعركة كانت في اطار معركة اخر[illegible] او معارك اشتركت فيها قوات [illegible] انكشارية بغداد كما ان البرتغاليـ[illegible] حاولوا في ابانها الهجوم على البصـ[illegible] واصطدموا بالعثمانيين فوق مد[illegible] الخليج .. حقيقة ان السلطان العثما[illegible] تنصل في نفس الوثيقة مما فعله مصطـ[illegible]

ـما من هجومه على البحرين ولكن قد ـكون ذلك نتيجة لفشل هذا الهجوم من ـاحية وللتملص من مسئولية هجومه على ـارة كانت موالية للعتمانيين من ناحية ـخرى

وقد يكون من المفيد الآن ان نعرض لوثيقة نفسها ·

وقد كتب عنها الاستاذ جنكيز أورهنلى ماقتبس من المراسلات والسجلات التى تبودلت بين المختصين فى الدولة العثمانية والمتعلقة بها وخلاصة ما وقع بين المهاجمين لجزيرة البحرين بقيادة مصطفى باشا .

وكاتب الوثيقة كما قلنا نصب اميرا للواء تابع لايالة الاحساء ويفهم من سياق الكلام ان مصطفى باشا توجه بدون علم السلطان العثمانى (١٨) وبدأت الحملة بمحاصرة البحرين مستهدفة القلعة (قلعة البحرين) فى ١٢ رمضان ٩٦٦ هـ/ ١٥٥٩ م الى ٢٢ رمضان وبعد ثلاثة ايام أى فى ٢٦ رمضان وصلت ٢٢ سفينة برتغالية من نوع غراب (قارب) للدفاع عن جزيرة البحرين اتجهت عشر منها نحو البصرة فتصدى لها العثمانيون بسفينتين كبيرتين من نوع ـاغة وسبعين سفينة خفيفة مختلفة ـع وسفينة واحدة من نوع برجنتاين ـت من البصرة وعليها ١٢٠٠ جندى بينهم عدد من انكشارية بغداد ارسلت لتعقب اثنتى عشرة سفينة برتغالية و البحر فلجأ البرتغاليون الى الخداع فتظاهروا بالانسحاب من الخليج وتبعهم العثمانيون وعندما توقف القائد العثمانى عن مطاردتهم وعاد وجد بقية سفنه وذخيرته قد احرقها البرتغاليون وفقد العثمانيون بذلك تجهيزاتهم وعتادهم وسفنهم فلما توجه القائد العثمانى الى البر هاجمه البرتغاليون وذلك فى الثالث من شوال ٩٦٦ هـ/ ١٥٥٩ م وسيطروا على السفينتين العثمانيتين واسروا وقتلوا عددا من الجنود العثمانيين وكان مصطفى باشا يحاصر قلعة (المنامة) عاصمة البحرين وهنا يرد اسم المنامة لأول مرة فى التاريخ سنة ١٥٥٩ م كما سبق ان قدمنا ـ واصبح البحر مفتوحا امام البرتغاليين فجمع مصطفى باشا ذوى الرأى من اصحابه واستشارهم فأشاروا عليه بحراسة جزيرة البحرين خشية الهجوم البرتغالى المفاجىء عليها ريثما يأتيه المدد من ولاية بغداد

أحس مصطفى باشا ان الامور لا تسير فى صالحه فالبرتغاليون على وشك ان يحكموا حصارهم البحرى حوله والفرس سوف يساعدهم ان يشتركوا فى الاجهاز على قائد عثمانى ... البحرين يرقب الامور وهو لا يستطيع ان ينسى ان مصطفى باشا غزا أرضه ...

* انظر نص الوثيقة المرفقة وترجمتها

ولائه للسلطان ورغم اقرار السلطان له على جزيرة البحرين ، كل هذه الظروف جعلت مصطفى باشا يتصل بأمير البحرين (مراد رئيس) عارضا ان يترك الجزيرة بشرط ان يقدم له (مراد رئيس) السفن التى تنقله هو ورجاله وباجور يدفعها هو ولكن (مراد رئيس) رفض فانسحب الجيش العثمانى الى مكان بعيد عن الشاطىء فى داخل الجزيرة لا تصل اليه قذائف السفن البرتغالية وانتظروا ثمانية ايام وصل خلالها مدد بغداد ويتكون من ٣٠٠ فارس واربعمائة مسلح واستطاع البرتغاليون خلالها ان يحشدوا قواتهم التى انضم اليها بعض القوات الفارسية بالاضافة الى فرقة من قوات أمير البحرين يقودها (بن رحال) وكان كاتب الوثيقة نفسه يشترك فى المعركة قائدا على ٢٠٠ فارس وقد تمكن كاتب الوثيقة من الانتصار على قوات (مراد رئيس) واخذ اكثر هؤلاء الجند أسرى وقد غير ذلك سير المعركة لصالح العثمانيين ولكن القوات المهاجمة استمرت فى محاصرتهم مما اضطر مصطفى باشا الى مفاوضة (مراد رئيس) على ان يسلم لهم أسراهم مقابل السماح للعثمانيين بالعودة على سفن تقدم لهم الى الاحساء فلم يوافق مراد رئيس وطالب ان يسلموا كل سلاحهم ومدافعهم فلما يئس العثمانيون وحاصرهم الجوع اذعنوا لمطالب مراد رئيس ووافقوا على تقديم ٣٥ فرسا و٢٤٠ اقجة (دراهم عثمانية) ولكن أمير البحر البرتغالى فى هرمز سمع

بالمفاوضات فارسل الى أمير ال يقول له (نحن فى البحر وأمير هرمز وسوف نمدكم بثلاثة الاف وقيل . العجم فلا تعقدوا مصالحـ العثمانيين) وفشلت المفاوضات و الامر بالعثمانيين ونفدت ذخـ واقواتهم وبدأ موسم الرياح الشـ وجاءت معها الحمى التى فتكت بـ من الجند وارسل العثمانيون لمفاوضة القائد البرتغالى فى (البحرين) وحضر الاجتماع ممثـ هرمز وكان كاتب الوثيقة احد المو من العثمانيين ولم تنجح المفاوضا قال أمير البحرين ان هذه الحملة هـ على البحرين دون موافقة السل سليمان القانونى ودون علمه او ا فاجابه كاتب الوثيقة بأن السلطان على عهده وان الحملة بالفعل لم بامره وهو يطلب المعذرة ولكن المفاوض لم تنجح ويتضح من الحكم السلطا رقم/ ص ١١٤١ ان السلطان تـ بعزل مصطفى باشا عن امارة الاحـ ونص الوثيقة الخاصة بذلك يقول سلطانى الى (مراد شاه)صا البحرين (رقم ص ١١٤١)بعـ مصطفى باشا عن امرة امراء الاحس وفيه انه ورد لدار السلطنة العثمانيـ امير امراء البصرة ان أمير ا الاحساء (مصطفى)قد تدخل فى البحرين وسار الى البحرين التى تحت تصرف مراد شاه وعلى هذا مراد شاه مع البرتغاليين وانهم اخ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الوثيقة ـ ١٤١

سفن العتمانيين وبقى العسكر العتمانى محصورا بجريرة البحرين وبسبب هدا فقد امر السلطان العتمانى بعزل مصطفى عن منصب امير امراء الاحساء ونصب مكانه أمير اخر ويطلب السلطان عودة (مراد شاه)صاحب البحرين للطاعة وان يتفق مع الأمراء والعساكر الذين بالحسا وما حولها ضد البرتغاليين (حرر في ٢٨ ذو الحجة ٩٦٦ هـ) ١/١٠، ١٥٥٩م (١٩)

ويبدو ان مصطفى باشا لم يتحمل الصدمة فمات وحلفه في قيادة العتمانيين كاتب الوتيقة وكان في نفس الوقت واليا على قطر بالاضافة الى البحرين (هكذا تقول الونيقة رقم ٢١٣ ص ١٨)فاستانف القتال ثانية وجاءت الامدادات التى وصلت من هرمز لأمير البحرين وكانت تتكون من ٤٠٠ مقاتل وتذكر الونيقة بعد ذلك أنه امكن الوصول الى اتفاق لانسحاب الجيش العتمانى بعد أن دفع (على بك) امير لواء القطيف للبرتغاليين ١٠ اقجات دراهم عتمانية كل اقجة تحتوى على مائة الف درهم عتمانى وبعض الخيول التى أعطيت للبرتغاليين وذلك في شهر صفر سنة ٩٦٧هـ/ نوفمبر ١٥٥٩ م وعادة بقية الجيش العتمانى الى القطيف على السفن البرتغالية في خم دفعات بعد أن كابدوا الجوع والحص نحو أربعة اشهر وبلغ عدد الجند العائدين ٢٠٠ جندى من مجموع ١٢٠٠ جندى توجهوا مع مصطفى باشا في بداية الحملة التى يفهم من سياق الوثيقة انها استغرقت ٦ أشهر (٢٠)

وعاد السلطان يؤكد اقراره لمراد شاه على البحرين وذلك في وثيقة تقول

بناء على ماعرضه الامير (جلال الدين مراد خان)حاكم بولاية جزر البحرين من الولاء للسدة العلية العتمانية وطلب ان تكون تلك الايالة في حومة ولايته لذلك فقد قلدناها له وفوضنا اياها اليه ونفذنا كلامه يكون مستقر تلك الايالة في يد الأمير جلال الدين مراد خان ومن بعده يقلدها أخوة (شهاب الدين خان ابو النقا)ثم لابناء (مراد خان)من بعده ومن عقبه على أن يسيروا بحكم البلاد بحكم الشرع القويم . حرر في ٩٦٦هـ (١٥٥٨ م)

ونأتى لسنة ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م فنجد أن أمير امراء الأحساء كتب رسالة الى دار السلطنة العثمانية ذكرت في الوثيقة رقم ٢٣ ص ٤٣ دفتر المهمة من أرشيف رئاسة الوزراء العثمانى

(١٩) وتيقه رقد ص ١١٤١ وانظر صفوت بك واقعه في البحرين باللغة التركية ج ٣ ص ١١٤٠ ـ ١١٤٢ اورىرار ص ٥٣

(٢٠) السياسه الدينية للدولة العتمانية في عهد القانونى ص ٢٤٩ و ٢٥٠ ووتيقة رقم ٢٣ مهمة دفترى ص ٦٤ حكم ١٣٤ مصورة من ارشيف رئاسه الوزراء العتمانى باسطنبول ـ وجنكيز اورهنلى وثيقة عن (وقعه حربيه في البحرين سنه ١٥٥٩ م/ ٩٦٦ هـ رقم الوتيقة(E) ٣٠٠٤ مصورة من أرشيف قصر طوب كابو وترجمها د اورىرار للانجليزية وترجمها الأستاذ احمد اعراقجة للعربية وانظر صفوت (وقعة في البحرين) ج٣ اسطنبول ١٣٢٨ ومعارك العثمانيين مع البرتغال في خليج البصرة

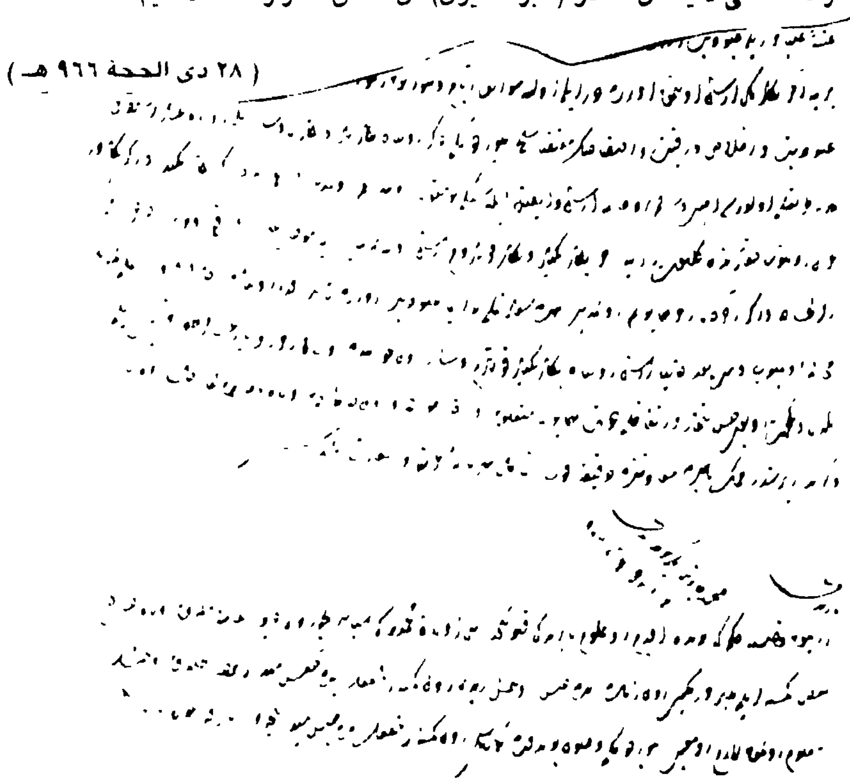
←

صورة الصفحة الاولى من الوثيقة العثمانية الى مراد شاه مع ترجمة الوثيقة
استنبول - بازباكانليل ارشيفى (الارشيف الرسمى)
دفاتر الشئون العامة . المجلد ٣ - ص ١٣٩

امر سلطاني الى مراد شاه حاكم البحرين

انك ارسلت اشخاصا مرات عديدة الى بلاطنا السامي وعرضت علينا طاعتك لنا ومنحنا لك شهادة اثباتا باننا اعطيناك البحرين كولاية واخطرنا بذلك جميع المحافظين المجاورين وسمعنا الان بان مصطفى باشا . محافظ الاحساء قام بغزو البحرين دون اذن منا وانك اتخذت بعض الاجراءات ضده وكذلك حجز البرتغاليون بعض السفن العثمانية وقد طردنا مصطفى باشا من منصبه بسبب هذه الاعتداءات وعينا محافظا جديدا يحل محله وعليك ان ترد الجنود الى المحافظ في الاراضي العثمانية وتعاقبهم بما يستحقونه وهكذا يكون محافظونا وموظفونا في الاحساء (والاقاليم الاخرى) مجمعين على تنفيذ ارادتنا حتى لا يتمكن العدو (البرتغاليون) من الحاق اضرار بتلك الاقاليم

(٢٨ ذي الحجة ٩٦٦ هـ)

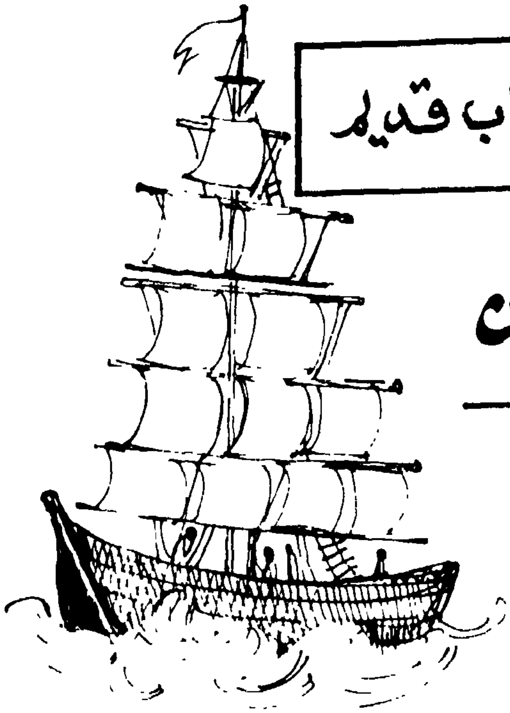


باسطنبول وجاء فى الرسالة ان البحرين بها اكثر من ثلاثمائة قرية وان ربحها السنوى سيكون اربعين الف فلورى وان من السهولة فتحها ويسأل الصدر الاعظم كيف يمكن فتح البحرين ومتى وكم العدة اللازمة لفتحها ثم يطلب تقصى الأخبار عن عساكر البحرين ومحصولها .

والذى يلفت النظر فى هذه الوثيقة هو نظرة امير امراء الاحساء للبحرين مما يشير الى طمعه فى فتحها فاذا ربطنا هذه الرسالة بحمله مصطفى باشا السابقة فقد نخرج بما يدل على اتجاه عثمانى قديم فى ضم البحرين لاملاك الامبراطورية العثمانية وخرجنا ايضا بما يدل على أن مصطفى باشا عندما هاجم البحرين لم يكف ذلك دون علم السلطان وان تنصل من ذلك فيما بعد على أى الأحوال فان الوثائق فى هذه الفترة غامضة ولايعطى ماتم العثور عليه منها صورة كاملة لتفاصيل ماحدث

ولكن بعد ١٠١١ هـ/ ١٦٠٢ م بدأ الضعف يدب فى دولة البرتغال فاحتل[illegible] اسبانيا وانقرض جيل المغامرين الكب[illegible] وبدات قوى بحرية تظهر فى الخليج ه[illegible] قوة اليعاربة العمانيين وتوترت العلاق[illegible] بين الشاه عباس الصفوى والبرتغالي[illegible] حتى انه جهز جيشا للهجوم على بندر عباس . وبدأ الوجود الانجليزى يبرز فى مياه الخليج . ويذكر ابو البحر فى ديوانه أن وفدا سافر من البحرين لمقابلة الشاه عباس الصفوى وطلبوا منه المساعدة فى تخليصهم من البرتغاليين وقام اهل البحرين بالفعل بمحاصرة القلعة ثم احتلالها وقبضوا على جنود الحامية البرتغالية واستنجدوا بأمير شيراز الذى سارع لمساعدتهم .. وحاول البرتغاليون بعد ذلك استعادة البحرين الا أن محاولتهم باءت بالفشل وكانت هذه المحاولة هى اخر أحلامهم فى البحرين اما طردهم نهائيا من الخليج فقد احتاج عددا من السنين وصلت الى سنة ١٦٢٢ م/ ١٠٣٢ هـ وهذا ما سنعرض له فى اعداد قادمة .

لاوزبراز طبع ١٩٦٣ ـ وترجمه حسين الداقوقى لتقرير الحملة العثمانية على البحرين اعداد او رهملى ص ٢١١ و ٢١٧ من مجله دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٢٤ الكويت ـ والاتراك العثمانيون والبرتغاليون فى الخليج العربى ص ٥٣ الى ٥٥



صفحات من كتاب قديم

وصف شاهد عيان

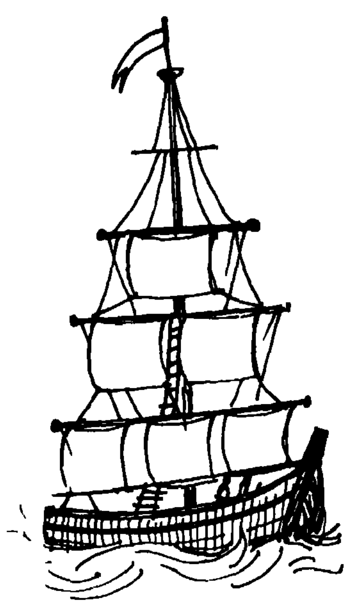
يرجع لعام ١٥٩٨م

كتاب الرحلات القدماء لهم اسلوبهم الخاص فى الكتابة وفى التعبير والقراءة فى كتب الرحلات القديمة شائقة ومسلية ومفيدة من بين هذه الكتب نقدم هذه الصفحات من كتاب (اسفار جون هيوجن فان لنسوتن) الى جزر الهند الشرقية) وقد قدمنا تعريفا بالكاتب على الصفحات السابقة اما الصفحات التى نقدمها فقد حرصنا على ان تكون الترجمة حرفية وهى عن رحلاته عام ١٥٩٨ م والكتاب فى مجلدين اعد المجلد الأول ارثر كوك برنيل وأعد المجلد الثانى بى - ايه - تيلى وقد طبعت الكتاب جمعية هكلبوت فى لندن عام ١٨٨٥ م والكتاب وضع اصلا بالبرتغالية وقد نقلنا هذه الصفحات عن ترجمة انجليزية قديمة وقد لا يكون معظم ما ذكره الكاتب دقيقا او صحيحا وقد يكون معظم ما كتبه مدموغا بالتعصب ضد العرب والاسلام ولكن هكذا كتب وهكذا اردنا لأجيالنا الحالية ان ترى كيف كان البعض يكتبون

قال المؤلف

يتوفر اللؤلؤ في كافة البلدان الشرقية وخاصة بين هرمز والبصرة في الخليج في كل من البحرين والقطيف وجلفار وكامارون وهناك جماعة تابعة لملك البرتغال موجودة في البحرين بصورة مستمرة لتقوم بصيد اللؤلؤ كما توجد اماكن اخرى لهذا الغرض مثل البحر الواقع بين جزيرة سيلان وراس كومورن حيث تنتج كمية ضخمة من اللؤلؤ ويتواجد هناك ايضا ممثل لملك البرتغال وهو قبطان ومعه عدد من الجنود ويكثر اللؤلؤ كيفا وكما في هرمز

وقد ابحرت سفينتان برتغاليتان في مايو ١٥٨٦ م مع مالكيهما من الهند الى البحر الاحمر لكنهما تعرضتا لهجوم من لصوص البحر الاتراك في السويس مما اخاف التجار الهنود الذين بعثوا ببضائع على متن هاتين السفينتين وفي نفس الشهر اعد البرتغاليون اسطولا كبيرا في جوا بقصد ارساله الى البحر الاحمر لطرد القراصنة الاتراك وعندما وصل الاسطول الى مدخل البحر الاحمر نشب قتال بينه وبين الاتراك انتصر فيه الاتراك ورجع الاسطول الى هرمز وعين بدرو بيريرا PED-RO PERI IRA قائدا جديدا للاسطول وغادر الاسطول مرة اخرى الى ساحل جزيرة العرب بقصد تأديب القراصنة من قبيلة بني خالد (١) الذين سببوا خسائر فادحة لسفن وتجارة البصرة وعلم بأنهم تجمعوا في مكان باسم نيكولا (نحيلة ؟) ونزل البرتغاليون في نيكولا دون نظام او انضباط وفي المعارك التي دارت بينهم وبين القراصنة انتصر القراصنة وقتل عدد كبير من البرتغاليين ولم ينج الا ٥٠ منهم وبلغ عدد القتلى ٨٠٠ ورجع قائد الاسطول مرة اخرى الى هرمز بسفن فارغة وشعر البرتغاليون بخزي بالغ بانهزامهم المذل حيث قتل في المعركة رجال بارزون من البرتغال بما فيهم اخ لرئيس الاساقفة وكبار عمدة المدن البرتغالية ووصلت ملكة هرمز الى جوا وهي مسلمة وأباؤها واجدادها كانوا تابعين للبرتغال وقد قبلت المسيحية واختارت اسما جديدا هو دونا فيليبا على طراز ملك اسبانيا كما تبعها اخوها الأصغر وقد اقيم احتفال شامخ بهذه المناسبة وهي ملكة جميلة بيضاء طويلة القامة ووسيمة الوجه ثم غادرت الى اسبانيا لتقدم نفسها الى الملك وقد تزوجت زعيما برتغاليا اسمه انطون دازيدو كوتينو وعند الزواج منحه الملك رئاسة هرمز بماهية بلغ قدرها اكثر من ٢٠٠٠٠٠ دوكيت سنويا وغادر انطوان جوا الى هرمز بقصد جمع الضرائب وفي نفس اليوم توفيت الملكة التي لم تتمكن من تحمل فراق زوجها وهكذا لقيت حتفها ولم تمض بعد ستة شهور على زواجها



(١) يلاحظ ان المؤلف يطلق على القوى البحرية المحلية لفظ القراصنة وفاته انهم يدافعون عن بلادهم ومياههم وان القراصنة هم الذين جاءوا من شمال اوروبا الى مناطق ليست لهم

ان عدن من اجمل واقوى المدن في جنوب الجزيرة العربية وهي محاطة بواد من جهة وجدران متينة وجبال من جهة اخرى وفيها ٥ قلاع وبها مخزون من الذخائر ويحرسها الجنود وتستمد المدينة اهميتها بسبب السفن العديدة التي تمر بها وتحتوي المدينة على ٦٠٠٠ منزل حيث يمارس فيها الهنود والفرس والاثيوبيون والاتراك اعمالهم وبسبب شدة حرارة الشمس بالنهار تتم الصفقات التجارية ليلا ويسكن محافظ المدينة في قصر بني من الحجر وفيما مضى كانت عدن جزءا من الارض الرئيسية ولكن الان جعلها الناس جزيرة بذاتها

تقع عدن في مدخل البحر الاحمر ولها صلات تجارية مع الهند وتشتمل التجارة على الخيول والبهارات والاخشاب والفواكه وتقع جزيرة البحرين على بعد حوالى ٨٠ ميلا من راس مسندم وتشتهر البحرين بصيد اللالئ وفي شمالها تقع ميناء البصرة على بعد ٦٠ ميلا حيث يلتقي نهرا الفرات ودجلة وتوجد بقربها اثار بابل الشهيرة ويقال بانها كانت الفردوس في زمن قديم

الفصل ٦

وتقع هرمس في جزيرة الجرها وكانت تدعى في الماضي عقيرس وتخضع الآن للحكم البرتغالي وينتمي سكانها الى الدين الاسلامي وطبقا للتقاليد المتبعة هنا يعمي الملك افراد اسرته من الذكور خوفا على عرشه وتتم هذه العملية عن طريق تسخين اناء من نحاس اصفر الى درجة عالية من الحرارة وتقريبه الى العيون حتى يفقد الانسان بصره

وتفتقر الجزيرة (هرمز) الخضرة والماء العذب وتكثر فيها الصخور ولا تتجاوز مساحتها ٣ اميال وتعتمد اساسا على الواردات من الجزيرة العربية وايران والهند لانها تقع في ملتقى الطرق التجارية وتبنى البيوت فيها من الحجر وتجري فيها العطور والبهارات كما توجد فيها خيول من سلالات نادرة وتستورد الهند منها التمور والحلويات والنقود الفضية

وهناك تنسيق كامل بين الرحلات البحرية والقوافل البرية ويرجع الفضل الى هذا التنسيق في ازدهار التجارة . وتاتي القوافل مرتين سنويا عبر البر من حلب وطرابلس في سوريا في شهري ابريل وسبتمبر حتى البصرة ومن هناك تواصل السفر الى هرمز عن طريق البحر . ويعد التجار البضائع وينقلونها على الجمال والخيول والبغال في قوافل ومعهم جنود لحمايتهم من قطاع الطرق وهكذا تتكون القوافل من ٥ او ٦ [illegible] نسمة على الاقل وتاخذ حوالى ٤ يوما للسفر وتجمع الماء للشرب من الآبار التي تقع في الطريق على مراحل بين كل منها والاخرى ٣ او ٤ ايام ويبيع التجار البضائع والحيوانات التي تحملها وتستخدم القوافل الاكياس الجلدية لنقل الماء .

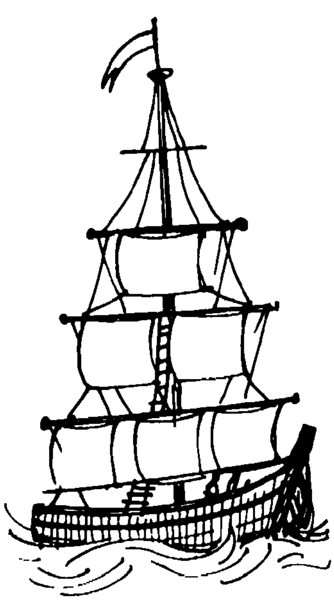
وتمر القوافل في طريقها في الغابات حيث يعيش العرب الفقراء في ظروف قاسية وليس لديهم الا ما يملكون من الابل والجمال ويأكلون من لحومها ويشربون من لبنها

وتستخدم هذه القوافل بعض التجار الاغنياء الذين يحملون معهم اشياء متنوعة كالعسل والعطور والفحم والدواجن الى البصرة والمدن الاخرى كبابل (تسمى الآن بغداد) ويسهم التجار في [illegible] اموالهم وعند العودة يحصلون بالقرب من البصرة ويدفعون الى حلب ومعهم بضائع [illegible] ويعود هؤلاء التجار الى [illegible] البرتغاليين والاسبانيين ومنهم الفينيسيون والانجليز

قال المؤلف

يتوفر اللؤلؤ في كافة البلدان الشرقية وخاصة بين هرمز والبصرة في الخليج في كل من البحرين والقطيف وجلفار وكامارون وهناك جماعة تابعة لملك البرتغال موجودة في البحرين بصورة مستمرة لتقوم بصيد اللؤلؤ كما توجد اماكن اخرى لهذا الغرض مثل البحر الواقع بين جزيرة سيلان وراس كومورين حيث تنتج كمية ضخمة من اللؤلؤ ويتواجد هناك ايضا ممثل لملك البرتغال وهو قبطان ومعه عدد من الجنود ويكثر اللؤلؤ كيفا وكما في هرمز

وقد ابحرت سفينتان برتغاليتان في مايو ١٥٨٦ م مع مالكيهما من الهند الى البحر الاحمر لكنهما تعرضتا لهجوم من لصوص البحر الاتراك في السويس مما اخاف التجار الهنود الذين بعثوا ببضائع على متن هاتين السفينتين وفي نفس الشهر اعد البرتغاليون اسطولا كبيرا في جوا بقصد ارساله الى البحر الاحمر لطرد القراصنة الاتراك وعندما وصل الاسطول الى مدخل البحر الاحمر نشب قتال بينه وبين الاتراك انتصر فيه الاتراك ورجع الاسطول الى هرمز وعين بدرو بيريرا PED- RO PEREIRA قائدا جديدا للاسطول وغادر الاسطول مرة اخرى الى ساحل جزيرة العرب بقصد تاديب القراصنة من قبيلة بني خالد (١) الذين سببوا خسائر فادحة لسفن وتجارة البصرة وعلم بانهم تجمعوا في مكان باسم نيكولا (بحيلة ؟) ونزل البرتغاليون في نيكولا دون نظام او انضباط وفي المعارك التي دارت بينهم وبين القراصنة انتصر القراصنة وقتل عدد كبير من البرتغاليين ولم ينج الا ٥٠ منهم وبلغ عدد القتلى ٨٠٠ ورجع قائد الاسطول مرة اخرى الى هرمز بسفن فارغة وشعر البرتغاليون بحزن بالغ بانهزامهم المذل حيث قتل في المعركة رجال بارزون من البرتغال بما فيهم اخ لرئيس الاساقفة وكبار عمدة المدن البرتغالية ووصلت ملكة هرمز الى جوا وهي مسلمة واباؤها واجدادها كانوا تابعين للبرتغال وقد قبلت المسيحية واختارت اسما جديدا هو دونا فيليبا على طراز ملك اسبانيا كما تبعها اخوها الأصغر وقد اقيم احتفال شامخ بهذه المناسبة وهي ملكة جميلة بيضاء طويلة القامة ووسيمة الوجه ثم غادرت الى اسبانيا لتقدم نفسها الى الملك وقد تزوجت زعيما برتغاليا اسمه انطون داريدو كوتينو وعقب الزواج منحه الملك رئاسة هرمز بماهية بلغ قدرها اكثر من ٢٠٠٠٠٠ دوكيت سنويا وغادر انطوان جوا الى هرمز بقصد جمع الضرائب وفي نفس اليوم توفيت الملكة التي لم تتمكن من تحمل فراق روحها وهكذا لقيت حتفها ولم تمض بعد ستة شهور على زواجها



(١) يلاحظ ان المؤلف يطلق على القوى البحرية المحلية لفظ القراصنة وفاته انهم يدافعون عن بلادهم ومياههم وان القراصنة هم الذين جاءوا من شمال أوروبا الى مناطق ليست لهم

ان عدن من اجمل واقوى المدن في جنوب الجزيرة العربية وهي محاطة بواد من جهة وجدران متينة وجبال من جهة اخرى وفيها ٥ قلاع وبها مخزون من الذخائر ويحرسها الجنود وتستمد المدينة اهميتها بسبب السفن العديدة التي تمر بها وتحتوي المدينة على ٦٠٠٠ منزل حيث يمارس فيها الهنود والفرس والاتيوبيون والاتراك اعمالهم وبسبب شدة حرارة الشمس بالنهار تتم الصفقات التجارية ليلا ويسكن محافظ المدينة في قصر بني من الحجر وفيما مضى كانت عدن جزءا من الأرض الرئيسية ولكن الآن جعلها الناس جزيرة بذاتها

تقع عدن في مدخل البحر الاحمر ولها صلات تجارية مع الهند وتشتمل التجارة على الخيول والبهارات والأخشاب والفواكه وتقع جزيرة البحرين على بعد حوالي ٨٠ ميلا من راس مسندم وتشتهر البحرين بصيد اللآلئ وفي شمالها تقع ميناء البصرة على بعد ٦٠ ميلا حيث يلتقي نهرا الفرات ودجلة وتوجد بقربها اثار تل التهيرة ويقال بانها كانت الفردوس في زمن قديم

الفصل ٦

وتقع هرمس في جزيرة الجرها وكانت تدعى في الماضي عقيرس وتخضع الآن للحكم البرتغالي وينتمي سكانها الى الدين الاسلامي وطبقا للتقاليد المتبعة هنا يعمى الملك افراد أسرته من الذكور خوفا على عرشه وتتم هذه العملية عن طريق تسخين اناء من نحاس اصفر الى درجة عالية من الحرارة وتقريبه الى العيون حتى يفقد الانسان بصره

وتنقص الجزيرة (هرمز) الخضرة والماء العذب وتكثر فيها الصخور ولا تتجاوز مساحتها ٣ اميال وتعتمد اساسا على الواردات من الجزيرة العربية وايران والهند لانها تقع في ملتقى الطرق التجارية وتبنى البيوت فيها من الحجر وتخزن فيها العطور والبهارات كما توجد فيها خيول من سلالات نادرة وتستورد الهند منها التمور والحلويات والنقود الفضية

وهناك تنسيق كامل بين الرحلات البحرية والقوافل البرية ويرجع الفضل الى هذا التنسيق في ازدهار التجارة . وتاتي القوافل مرتين سنويا عبر البر من حلب وطرابلس في سوريا في شهري ابريل وسبتمبر حتى البصرة ومن هناك تواصل السفر الى هرمز عن طريق البحر ، ويعد التجار البضائع وينقلونها على الجمال والخيول والبغال في قوافل ومعهم جنود لحمايتهم من قطاع الطرق وهكذا تتكون القوافل من ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ نسمة على الأقل وتأخذ حوالي ٤٠ يوما للسفر وتجمع الماء للشرب من الآبار التي تقع في الطريق على مراحل بين كل منها والاخرى ٣ او ٤ أيام ويبيع التجار البضائع والحيوانات التي تحملها وتستخدم القوافل الاكياس الجلدية لنقل الماء

وتمكث القوافل في طريقها في الغابات حيث يعيش العرب الفقراء في ظروف قاسية وليس لديهم الا ما يملكون من الابل والجمال ويأكلون من لحمها ويشربون من لبنها

ويصحب هذه القوافل بعض التجار الصغار الذين يحملون معهم اشياء متفرقة كالعسل والتمور والغنم والدواجن الى البصرة والمدن الاخرى كبابل (تسمى الآن بغداد) ويسهر التجار في مخيماتهم خوفا من نهب اموالهم وعند العودة يتجمعون بالقرب من البصرة ويرجعون الى حلب ومعهم بضائع مختلفة متنوعة وينتمي هؤلاء التجار الى شعوب شتى ما عدا البرتغاليين والاسبانيين ومنهم الفرنسيون والانجليز

والبندقيون وممثلوهم ويبقون في كل من حلب وطرابلس ويقوم هؤلاء التجار باسفار الى البندقية ولندن ويتم تفريغ شحناتهم في طرابلس حيث تنقلها السفن الى جهات اخرى كحلب كما تنقلها القوافل البريه الاخرى وتتمتع حلب بامتيازات وحريات عديده يصممها لهم الاتراك

ان الاقاليم العثمانيه اقاليم واسعه ورغم ذلك نظم الاتراك نظاما كفؤا للاتصالات مع كافة ارجاء امبراطوريتهم يوميا ويستخدمون حمام الزاجل لنقل الرسائل والتي تربط في ساق الحمامة بواسطة حلقة الحلقات ونظام الحمام الزاجل شائع في تركيا على نطاق واسع وتطير الحمام الى مسافات بعيده كالبصره وبابل وحلب والقسطنطينيه ويرجع من هذه الاماكن وهكذا تعبر مسافات قدرها ١ ميل ورغم ان هذه المسافة تبدو طويلة بالنسبه لحجم الحمام الا انه امر واقعي . وقد رايت حماما من هذا النوع في الهند عند صديقي من البندقيه الذي جاء به الى الهند بسبب ميزاته النادرة

اعود الى موضوع هرمز التي ترتفع درجة حرارتها في الصيف الى مستوى فوق العادة للغاية ولا يمكن تحملها ولذلك يبقى الرجال والنساء على حد سواء في الاحواض الخشبية المليئة بالماء وهم عراة وتبقى رؤوسهم فقط فوق سطح الماء . وسقوف بيوتهم مسطحة وفيها ثقوب يدخل منها الهواء. كما انهم يستخدمون الادوات مثل المفاح للتبريد

وقرية سيرس ذات بيوت عالية مصممة لتخفيض درجة الحرارة بواسطة الظلال كما تستخدم فيها اساليب كثيرة لتصريف رياح باردة خاصة الى الغرف الأرضية

والطقس في الشتاء بارد مثل البرتغال ويخزن الناس الماء في صهاريج كبيرة كالمتبع في اسبانيا وبعضها كبير للغاية خاصة في القلاع التي تخزن المياه لمدة سنة او حتى سنة ونصف سنة وهذا هو التقليد المتبع في مورمبيق ايضا وهم يأتون بالماء من بحر البحرين عن طريق مكاس عميقة ويخرج الماء العذب من تحت الماء المالح للبحر ويصلح للشرب لانه من احسن الانواع

ويوجد في هرمز مرض نسميه دودة سريطية تؤثر في الرجل وتسمى الديدان السريطية اوتار العود وتدخل الجسم عن طريق مياه الشرب وتسبب الورم والالم الشديد في الرجل ويخرج جزء منها كل يوم حتى تخرج كلها في ظرف ١٢ يوما ولكنها اذا قطعت فان ذلك يؤدي الى نتائج وخيمة والم شديد وربما الموت فعلى المريض ان يستريح دون ان يحرك رجله وهذا امر صعب للغاية

وتجدر الاشارة الى هذا المرض او الدودة السريطية في مؤلفات الوقصيص الصحراوي الذي كان اسبانيا من اصل عربي وولد في قرطبة وتوفي حوالي ١١٠٦ او ١١٠٧ م ويقول الكاتب بان هذا المرض يصيب الثيران وتتسرب الدودة بين اللحم والجلد ووجدت خادما في بيت الاسقف وقد اصيب بهذا المرض واخرج ٣ أو ٤ ديدان

وتزور السفن البرتغالية مورمبيق وجوا وتشاول (CHAUL) وسعال ومسقط واماكن اخرى كثيرة ويقوم القبطان البرتغالي بصفقات تجارية مع الهند خاصة حول الخيول ولا يسمح القبطان لأحد ببيع الخيول رغم ان هذا الحظر ليس من ملك البرتغال ونظرا لأن ملك البرتغال بعيد عن هذه الاماكن فان ممثليه المحليين يمارسون سلطتهم حسبما يشاؤون وتباع الخيول في الهند بمبلغ يتراوح بين [illegible] و١٠٠٠ برداوين PAR- DAUWEN ويقوم الناس من جوا (GOA) بزيارة هرمز في اشهر يناير وفبراير ومارس وسبتمبر واكتوبر

الفصل ٧

يقع راس كارميت (اوكارميلا) على بعد ٣٠ ميلا

من هرمز وهو مدخل لنهر السند الذى ينبع من القوقاز مع نهر الجانج الذى يسقط فى البحر بعد ان يجرى عبر اراضى مملكة بنغال والهند بلد غنى وبها موارد طبيعية مختلفة ويصنع فى الهند احسن نوع من النسيج كما توجد فيها اشجار الجوز والتوابل وغابات كثيفة .

وبالنسبة لصيد اللؤلؤ فليس هناك مكان أحسن من البحرين كما يوجد هناك الذهب والفضة والمعادن الاخرى وملك الجزيرة يحافظ على هذه الثروة تحت الارض ولا يسمح بتنقيب الأرض لاستخراجها

وفن النحت فى الهند وفى سيلان تطور الى مستوى عال ويعتبر الحرفيون الهنود من أمهر الحرفيين ومنتجاتهم فى العاج والمعادن نالت شهرتها عبر العالم وبعث الى ملك اسبانيا بتمثال منحوت فى العاج الهندى الذى يحتفظ به بكل الحرص والاعجاب

[] [] []

قرامطة البحرين

أشد الحركات المعارضة ضراوة في

القرامطة بدأوا بالدعوة للعدالة

تعتبر القرمطية ويعتبر القرامطة[1] بكل المقاييس من أشد الحركات المعارضة للخلافة العباسية صراوة فى فترة ليست بالقصيرة بدأت فى العقد التاسع من القرن الثالث الهجرى ويعتبر قرامطة البحرين وهم جناح كبير وهام فى هذه الدعوة احدى القوى المؤثرة التى ساهمت فى سير الأحداث فى الدولة الاسلامية فى تلك الفترة . لقد نبعت القرمطية من الاسماعيلية ولكنها تحولت لتتشن الحرب على العباسيين والاسماعيليين والفاطميين ورفع زعماؤها شعار العدالة الاجتماعية وبناء المجتمع المثالى ولكنهم تحولوا الى ممارسة الارهاب والتقتيل والحكم بالحديد والنار وبدأ علماء القرمطية بالاعتماد على العقل والمنطق ولكنهم انتهوا الى الاعراق فى الخرافات والتنجيم وعبادة الفرد .

وفى جريرة اوال كانت بداية النهاية وعلى يد أبى البهلول تحدد مصير اعتى الجماعات وأشدها وطأة فى التاريخ الاسلامى

---

(١) قرمط تعنى مقاربة الخطوات بعضها ببعض وتعنى انحرف او مال كما فى القاموس فهم المنحرفون وفى الارامية تعنى المعلم السرى وفى القبطية تعنى الأحمر او احمر العينين

أنــا للـــه وللـــه أنــا
يخلق الخلق و أفنيهم أنا
(ابوطاهر القرمطى)

لقرنين الرابع والخامس للهجرة

اتهموا بممارسة الإرهاب والقتل وهدم المساجد

لا يستطيع اى باحث فى حركة
لقرامطة الا أن يعترف بأن البحث فى
هذا الموضوع بالغ الصعوبة فعلى الرغم
من وفرة المصادر الا ان الحقيقة تكاد
تكون خافية وسط الكثير من المعلومات
التى يقدمها المؤرخون والكتاب والأدباء
والشعراء سواء من الذين أيدوا
القرمطية وروجوا لها ودعوا اليها أو
الذين تصدوا لها وكشفوا بعض أسرارها
وحذروا منها فبالاضافة الى ما أحاط به
زعماء الحركة القرمطية ـ أو زعماء
الاسماعيلية التى انبعثت القرمطية
منها ـ دعوتهم من الغموض الشديد فان
الذين أيدوها بالغوا كثيرا فيما أضفوه
عليها من الملامح التى قد يكون بعضها
صحيحا ولكن أغلبها بالتأكيد غير صحيح
والذين عارضوها كذلك وصموها بالكثير
من السوءات التى قد يكون معظمها
صحيحا ولكن بعضها بالتأكيد غير
صحيح فلماذا غابت الحقيقة حول حركة
القرمطية وازداد غموضها ؟ ولماذا لم
يترك زعماؤها ما يحدد ملامحها كدعوة
انبعثت من التشيع او الحقت به ؟ سؤال
مطروح اما الجواب فقد يكون فى

اولا الاسماعيلية والقرمطيـة التى انبعثت منهـا نشـات كـدعـوة سـريـة معارضة للخلافة العباسية وقد كانت تحركات زعمائها على الدوام تحت الأرض وامتازوا بالسـرية الشـديدة والتنـظيم المحكم الدقيق الذى مكنهم رغم المطاردة الشديدة والمتواصلة من جيش الخلافة أن يستمـروا فى دعـوتهم وأن ينقلوهـا وينتشروها لأكثر من مكان وقد برع زعماء الاسمـاعيليـة والقـرمـطيـة فى التخفى والتنكـر وانتحال العـديد من الأسمـاء والصفـات ولم تكن حقيقـة شخصيتهم لتعـرف الا للقليلين جدا من اهـل الثقة وممن يستـدعى تنظيم الدعـوة اماطة اللثام لهم عن هذه الشخصية بالاضافة الى ان هؤلاء الزعماء كانوا عـلى الدوام كتيرى الترحـال لا يستقرون فى مكـان حتى يتفادوا الاهتداء اليهم

ثانيا الاسماعيلية والقرمطية قامت على الباطنيـة وكان زعمـاؤها يـأخذون بالتأويل فهم يؤمنون بان لكل ظاهر باطنا وان ظاهر ايات القران قد يكون متاحـا للعامة اما باطن الآيات والمعانى المؤوله فكانت حكرا على هؤلاء الزعماء وقلة ممن بلغوا اعلى المراتب فى سلم الدعوة وبغض النظر عما جاءوا به فى تأويلهم من معان تبعد كل البعد عن حقيقة الاسلام فانهم ماكانـوا ليضعوا ذلك فى كتب تتـداولها أيدى العامة وانما كان اسلوب تعليمهم هو التلقين والحفظ وحتى الكتب القليلة التى وضعت تعتبـر ـ وحتى الآن ـ من الأسرار الشديدة الخفاء وقد واجه كثير من العلماء صعوبات بالغة وصلت لحد التعرض للخطر فى محـاولة العثور عـلى بعضـها .

وهنا يطرح سؤال آخر هو لماذا اذن توارت الحقيقة وسـط الكم الهائـل من المـادة المكتوبـة قديمـا وحديثـا حـول الموضـوع .

والجواب هو ان لذلك اسبابا بلا شك منها

اولا القرمطية دعوة سـرية ، وأى دعوة سرية تعتمد بـالدرجة الأولى عـلى الدعاية والدعاية فى متل هذه الحالة لابد أن تكون براقة وشديدة الجاذبية وكأى دعاية لابد أن تدخلها بعض الأحلام أو الأكاذيب أو المبالغات وذلك هو ما نطالعه فى الكثـير مما كتب بـأقـلام المتشيعـين للقرامطة والداعين لهم والمدافعين عنهم بالاضافة الى ان المتشيعين للقرامطة ممن ربطوا انفسهم بهذه الدعـوة وأتيح لهم الاطلاع على طرف من أسرارها لم يكن أيا منهم يجرؤ فى ظل ما عرف عن الدعوة من دمـوية ولجـوء الى العنف لحمـايـة نفسهـا ـ على أن يتعـرض من قريب أو بعيد . لما يمس الدعوة أو يسىء اليها أو يكشف بعض حقـائقهـا التى لا تـرى زعامتها الكشف عنها .

ثـانيا القـرمـطيـة قـامت سـرية واستطاعت بعد أن اشتد عودها أن تدوخ جيوش الخلافـة لفترة من الزمن ليست قصيرة وكان طبيعيا أن تجرد الخـلافة

لمحاربة الدعوة كل امكانياتها العسكرية والفكرية ومن هنا أبرى الجانب الآخر من الكتاب والمؤرخين والأدباء والشعراء لشجب هذه الدعوة ومهاجمتها وهم بلاشك تعرضوا ايضا بوعى أو بغير وعى للمبالغة فماذا بقى بعد ذلك امام الباحث ؟

ان التصدى لمثل هذا الموضوع وهو أمر ضرورى باعتبار القرامطة يمثلون حلقة لا يمكن اغفالها فى تاريخ البحرين فقد اقاموا فيها دولة استمرت سنين طويلة نقول ان التصدى لمثل هذا الموضوع لابد رغم ضرورته أن يكون بالغ الصعوبة وشديد الحساسية وقد يكون اللجوء الى تلمس منطق الحوادث وتحليل بعض الأخبار المتواترة هو الاسلوب الأمثل لمعالجة مثل هذا الموضوع وهنا لابد من الاشارة الى بعض الحقائق .

اولا لاشك ان القرمطية جاءت بشىء كان يفتقدها بعض سكان الاقاليم المتطرفة فالذى لاشك فيه ان المقيمين فى الاطراف لم يكونوا يتمتعون بالثراء ولا الرفاهية التى كان يعيش فيها الاخرون فى قصبة الخلافة او المدن المزدهرة وقد استطاع القرامطة استقطاب مشاعر الكثيرين من العرب فى بعض المناطق البعيدة عن الخلافة سواء البحرين أو اليمن وعزفوا لهم على وتر حساس يرفع دائما - وحتى الآن - شعار وسط بعض المجموعات وهو توزيع الثروة والتلويح بعالم مثالى .

ثانيا لاشك أيضا ان القرامطة استطاعوا فى البداية أن يؤسسوا نماذج فى بعض المناطق حرصوا فيها أن تكون نموذجا لما يلوحون به من أحلام فوزعوا الثروة ونشطوا الصناعة ومنحوا القروض وخلقوا شبكة دقيقة من الاتصالات استخدموا فيها - ببراعة شديدة - الحمام الزاجل مما أتاح لهم سرعة التحرك وسرعة تحريك النجدات والمعونات من مكان لآخر فى المناطق التى سيطروا عليها

ثالثا من المؤكد ايضا ان القرمطية نبعت من الاسماعيلية او هى احدى اجهزة الاسماعيلية العسكرية وان الاسماعيلية كانت لها اهدافها الاستراتيجية وهى القضاء على الخلافة العباسية واقامة دولة اخرى مكانها يتولاها الجناح الاسماعيلى من الشيعة

رابعا لم تسلم الاسماعيلية ولم تسلم القرمطية من أن يتسلل اليها الكثير من المبادىء والأفكار المستمدة من المزدكية والزرادشتية وبعض التاثيرات المجوسية وبعض العقائد الهندية القديمة وكلها تاثيرات فكرية تسللت للمنطقة عبر قنوات اعدتها بذكاء شديد التيارات المعادية للاسلام من ناحية وحملها فى تكوينهم الفكرى بعض الزعماء من غير العرب الذين شهدتهم زعامات الحركة واستمدوا تراثهم الفكرى من فارس .

خامسا عندما بدات القرمطية حملة الهجوم العسكرى على جيوش الخلافة سقطت كل الأقنعة فاختفى المجتمع

المتالى الدى بداوا به وتحولوا الى الضراوة والاستبداد حتى بالاتباع الذين حمعوهم حولهم فى البداية وبدأوا يصبون حقدهم على المساجد والآمنين من المسلمين وكان من الطبيعى أن ينصرف عنهم الكثيرون وكان من الطبيعى أيضا ان تتلاشى دولتهم وتتبدد دعوتهم

بدأت هذه الحركة فى الظهور فى العقد التاسع من القرن الثالث الهجرى وزعماء هذه الحركة البارزين الذين كان لهم الدور الرئيسى فى قيامها هم (حماد) (حمدون) قرمط الداعية (وركرويه بن مهروية) الراس المدبر ويمثله فى البحرين (ابو سعيد الجنابى)[2] ثم اساؤه من بعده وفى الشام اناط زكرويه الحركة بابنه يحيى بن زكروية بعد ان انتحل له اسما ونسبا . فدعاه محمد بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن (على بن ابى طالب كرم الله وجهه) ولقبه بالشيخ وصاحب الناقة وبعد قتله تولى الامر اخوه الحسين بن زكرويه وسماه احمد وكناه ابو العباس وأضفى عليه النسب ويكنى ابو شامة وسمى ابن عمه (المدثر) واخر من أهله (المطوق)

اسماء ربانية ونسب ينتمى الى آل البيت ومهدى منتظر جاء اوانه امره الله وسلطه على رقاب الظالمين لينتقم منهم ويملأ الأرض عدلا وقسطا . هذه اهم المبادىء الظاهرة التى بدات بها الدعوة . فهى دعوة باطنية تظهر غير ما تبطن ولكل مبدا باطن ظرف وزمان يظهر فيه عندما تكون الظروف مناسبة لأظهاره ويختفى اذا دعت الظروف لاخفائه فالمسائل التى يعرفها الخاصة لا يمكن ان يطلع عليها العامة . وحتى ايات القران الكريم واحاديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه لها تفاسير ومعان ظاهرة يعلمها العامة ولها تفاسير ومعان لا يعرفها الا الخاصة

هذه المبادىء والافكار لا يمكنها ان تترعرع وتنمو الا بين الأقوام الذين يسيطر عليهم الجهل الممتزج بشىء من الحقد والغضب على صاحب السلطان فصاحب الزنج الذى سبق القرامطة بدعوته استغل العبيد ونشر بينهم دعوته فتمكن الى حين من نجاح الدعوة ولكنها لم تلبث ان زالت وزال اثرها . وهكذا مصير كل دعوة تشذ عن الطريق المستقيم . فاين نشأت وترعرعت دعوة القرامطة واين وجدت المناخ الملائم لها

ضعف الخلافة

الخلافة العباسية فى بغداد وقتئذ تشاخت وهرمت واصبح الخليفة كما قد

---

(٢) جنابه وينتسب اليها سعيد الجنابي بالفتح ثم التشديد والف وباء موحدة وهي بلدة صغيرة من سواحل فارس قال ياقوت رايتها غير مرة وهي ليست على الساحل بل يدخل عليها في المراكب في خليج من بحر الملح يكون بين المدينه والبحر نحو ثلاثه اميال او اقل وقبالتها في وسط البحر جزيرة (خارك) وشمالها (مهربان) وربما تكون هي بندر عباس المعروفة اليوم انظر معجم البلدان ٢ ١٢٣

الخلفاء العباسيون

	سنة هجرية	سنة ميلادية
١ ـ السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد	١٣٢	٧٥٠
٢ ـ المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد	١٣٦	٧٥٤
٣ ـ المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور	١٥٨	٧٧٥
٤ ـ الهادي أبو محمد موسى بن المهدي	١٦٩	٧٨٥
٥ ـ الرشيد ابو جعفر هارون بن المهدي	١٧٠	٧٨٦
٦ ـ الامين ابو موسى محمد بن الرشيد	١٩٨	٨١٣
٧ ـ المامون ابو جعفر عبد اله بن الرشيد	١٩٨	٨١٣
٨ ـ المعتصم بالله ابو اسحاق محمد بن الرشيد	٢١٨	٨٣٣
٩ ـ الواثق باللهابو جعفر هارون بن المعتصم	٢٢٧	٨٤٢
١٠ـ المتوكل على اله ابو الفضل جعفر بن المعتصم	٢٣٢	٨٤٧
١١ـ المنتصر بالله ابو جعفر محمد بن المتوكل	٢٤٧	٨٦١
١٢ـ المستعين بالله ابو العباس احمد بن محمد بن المعتصم	٢٤٨	٨٦٢
١٣ـ المعتز بالله ابو عبد الله محمد بن المتوكل	٢٥٢	٨٦٦
١٤ـ المهتدي بالله ابو اسحاق محمد بن الواثق	٢٥٥	٨٦٩
١٥ـ المعتمد على الله ابو العباس احمد بن المتوكل	٢٥٦	٨٧٠
١٦ـ المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق	٢٧٩	٨٩٢
١٧ـ المكتفي بالله ابو محمد علي بن المعتضد	٢٨٩	٩٠٢
١٨ـ المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن المعتضد	٢٩٥	٩٠٨
١٩ـ القاهر بالله ابو منصور محمد بن المعتضد	٣٢٠	٩٣٢
٢٠ـ الراضي بالله ابو العباس احمد بن المقتدر	٣٢٢	٩٣٤
٢١ـ المتقي بالله ابو اسحاق ابراهيم بن المقتدر	٣٢٩	٩٤٠
٢٢ـ المستكفي بالله ابو القاسم عبد الله بن المكتفي	٣٣٣	٩٤٤
٢٣ـ المطيع لله ابو القاسم الفضل بن المقتدر	٣٣٤	٩٤٦
٢٤ـ الطائع لله ابو الفضل عبد الكريم بن المطيع	٣٦٣	٩٤٧
٢٥ـ القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحاق المقتدر	٣٨١	٩٩١
٢٦ـ القائم بأمر الله ابو جعفر عبد الله بن القادر	٤٢٢	١٠٣١
٢٧ـ المقتدي بأمر الله ابو القاسم عبد الله بن محمد	٤٦٧	١٠٧٥

الحركة القرمطية تنبع من الإسماعيلية

ثم تعلن الحرب على العباسيين والإسماعيليين والفاطميين

فيه الساعر

خليفة في قفص
بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له
كما تقول الببغا

أصبح الخليفة العوبة في يد الجند من العبيد والموالي . وأبعد العرب واصبحوا لا يؤبه لهم وهم الذين على سواعدهم قامت هذه الدعوة الأسلامية العظيمة وهم الذين فتحوا الممالك وأسسوا هذه الخلافة التي سمت كثيرا من اقطار الدنيا تراجعوا مروين في صحرائهم يملأ صدورهم الحقد والغضب وينتظرون الفرصة للأنتقام [3] وجاءهم البشير بأن الفرصة قد سنحت (فهذا عبدالله الامام محمد المهدى المنصوربالله الناصر لدين الله القائم بامر الله الحاكم بحكم الله الداعي الى كتاب الله الذاب عن حرم الله المختار من ولد رسول الله امير المومنين وامام المسلمين ومذل المنافقين خليفة الله على العالمين وحاصد الظالمين وقاصم المعتدين ومبيد الملحدين وقاتل القاسطين ومهلك المفسدين وسراج المبصرين وضياء المستضيئين ومشتت المخالفين والقيم بسنة سيد المرسلين وولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى اهل بيته الطيبين [4] يدعوكم لما فيه خير الدارين فلبوا دعوته وامشوا في ركابه واتمروا بامره يهديكم سواء السبيل)

فوجدت الدعوة المناخ الملائم لها في البادية بين بعض مشايخ القبائل الذين أمدوا الدعوة بالجند وفي القرى انتشر .

(٣)وقد عقد ابن خلدون في مقدمته فصلا في استظهار صاحب الدولة على قومه واهل عصبيته بالموالي والمصطنعين فيقول اعلم ان صاحب الدولة انما يتم امره بقومه فهم عصابته وظهراؤه على شانه وبهم يقارع الخوارج على دولته لأنهم اعوانه على الطلب وشركاؤه في الأمر فاذا ظهر الأستبداد عنهم والانفراد بالمجد صاروا من بعض اعدائه واحتاج الى مدافعتهم باولياء اخرين من غير جلدتهم يستظهر بهم عليهم فيقرب الموالي واهل الاصطناع ويقلدهم المناصب فيستبدون دونه وتفسد العصبيه ويحل المرض بالدولة فتهرم وتزول

(٤) ابن الأثير الكامل . جزء ٦ ص ١٠٦

(٥) من تعاليم القرامطة لا تبذروا بذوركم في أرض سبخة اى لا تظهروا دعوتكم عند من لا توثر فيهم فتكونوا كالذى يبذر في ارض سبخه

بين الفلاحين الذين امدوا الدعوة بالمال فاكتملت عناصر الثورة القائد المقدس المطاع بين اتباعه والمال والجند يسند ذلك ويؤيده النصر في بداية المعارك التى خاضوها ، وقد طلع عليهم امامهم الشيخ بمعجزته وهى انه اذا مد يده الى الجهة التى فيها جيش اعدائه انهزم ذلك الجيش ببركته .

وهكذا اصبحت طاعة جنده طاعة عمياء . ويدلنا على ذلك ما ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٢٩٠هـ عن طبيب يدعى ابا الحسين قال بعد ما هزم القرمطى صاحب الشامة وادخل بغداد اسيرا مع جملة من اتباعه جاءتنى امراة وقالت اريد ان تعالج جرحا في كتفى فقلت ههنا امراة تعالج النساء فانتظريها فقعدت باكية مكروبة فسألتها عن قصتها قالت كان لى ولد طالت غيبته عنى فخرجت اطوف عليه البلاد فلم اره ، فخرجت من (الرقة) في طلبه فوقعت في معكسر (القرمطى) أطلبه فرأيته وشكوت اليه حالى وحال اخوانه فقال دعينى من هذا خبرينى ما دينك فقلت اما تعرف دينى ؟ فقال ما كنا فيه باطل والدين ما نحن فيه اليوم فعجبت من ذلك وخرج وتركنى وجه بخبز فلم أمسه حتى عاد فصلحه . واتاه رجل من أصحابه فسألني هل احسن من امر النساء شيئا ؟ فقلت نعم فأدخلنى دارا فاذا امرأة فقعدت بين يديها وجعلت اكلمها ولا تكلمنى حتى ولدت غلاما فأصلحت من شأنه وتلطفت بها حتى كلمتنى فسألتها عن حالها فقالت انا امراة هاسمية اخذنا هؤلاء الأقوام (تعنى القرامطة) فذبحوا ابى واهلى جميعا واخذنى صاحبهم فأقمت عنده خمسة أيام تم أمر بقتلى فطلبنى منه اربعة أنفس من قواده فوهبنى لهم وكنت معهم فوالله ما أدرى ممن هذا الولد منهم ، قالت فجاء رجل فقالت لى هنيه فهنيته فاعطانى سبيكة فضة وجاء اخر واخر اهنيء كل واحد منهم ويعطينى سبيكة فضة تم جاء الرابع ومعه جماعة فهنيته فاعطانى الف درهم ، وبتنا فلما اصبحنا قلت للمراة قد وجب حقى عليك فالله الله خلصينى ، قالت ممن اخلصك ؟ فاخبرتها خبر ابنى فقالت عليك بالرجل الذى جاء آخر القوم فاقمت يومى فلما امسيت وجاء الرجل قمت له وقبلت يده ورجله ووعدته انى اعود بعد ان اوصل ما معى الى اولادى . فدعا قوما من غلمانه وأمرهم بحملى الى مكان ذكره وقال اتركوها فيه وارجعوا فساروا بى عشرة فراسخ فلحقنا ابنى فضربنى بالسيف وجرحنى ومنعه القوم . وساروا بى الى المكان الذى سماه لهم صاحبهم وتركونى وجئت الى هنا . قالت ولما قدم الامير بالقرامطة وبالأسرى رأيت ابنى فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكى فقلت لا حفف الله عنك ولا خلصك [1]

---

[1] ابن الاثير الكامل في التاريخ جزء ٦ . ص ١٠٥ .

اوردنا هذه القصة لتعطي القارىء فكرة عما اشرنا اليه في بداية البحث حول لجوء بعض الكتاب الى المبالغات مما يجعل المصادر رغم كثرتها قليلة الجدوى وذلك لان النظرة السريعة للقصة التي اوردها ابن الاثير تدل على ان اجزاء كبيرة منها من نسج الخيال فالكثير من وقائعها لا يتسق مع الصورة التي حكيت بها بالاضافة الى المصادفات التي تكاد تكون من المستحيلات

لم يسعف الحظ (زكرويه) وابناؤه طويلا فقد قضي على فتنتهم وقتل ابناؤه ثم قتل هو بتاريخ ٢٩٤ للهجرة اما ابو سعيد الجنابي في البحرين فقد اسس دولة امتدت من البصرة الى عمان تعاقب عليها ابناؤه من بعده كما اسلفنا واستمرت رهاء قرنين من الزمن من سنة ٢٨٦ هـ الى ٤٤٦ هـ

عندما استتب للقرامطة الأمر في البحرين واسسوا دولتهم ظهروا على حقيقتهم وسنوا مبادئهم الدينية وهي محاربة الاسلام ، فقاموا بهدم المساجد التي تشتمل عليها دولتهم ودليلنا على ذلك ما ذكره ناصر خسرو الذي زار الاحساء في عام ٣٤٣ هـ الموافق ٩٥٤ م قال ليس فيها مسجد تقام فيه الصلاة حتى مر بها رجل اعجمي يسمى علي بن احمد يحمل الحجاج الى مكة وكان ثريا فبنى بها مسجدا

وفي اخر ايامهم استأذنهم (العوام بن محمد بن يوسف الزجاج) الملقب (ابي البهلول) [٧] ان يبني مسجدا في (اوال) ودفع لهم مقابل ذلك ثلاثة الاف دينار ، وبعد ان تم المسجد واقيمت فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة القائم بامر الله [٨] حاولوا منعه ولكنه راد هداياه لرؤسائهم فابقوه

وقد قال ابن المقرب العيوني في ذلك

وما بنوا مسجدا لله نعرفه
بل كلما وجدوه قائما هدما

الهجوم على مكة

وفي سنة ٣١٧ هـ الموافق ٩٢٩ م قرر (سليمان ابو طاهر) ان يضرب الاسلام في اقدس مقدساته فجهز جيشا وخرج من الاحساء لا يعلم احد وجهته ، ثم اتجه الى مكة ووصلها يوم التروية وهو الثامن من شهر ذي الحجة فخرج اليه امير مكة ووجهاؤها يستعطفونه ويحاولون اقناعه بعدم مهاجمتها واغروه بالمال والهدايا الثمينة فلم يفلحوا في ذلك فهاجمها بجيشه واخذ جنوده يقتلون اهاليها ومن كان فيها من الحجاج من رجال ونساء وهم متعلقون بأستار الكعبة ، وردم بهم زمزم وفرش المسجد بجثتهم وقتل في طرقات مكة وشعابها

(٧) ابو البهلول هو الذي استولى على اوال منهم بعد ذلك وطردهم منها

(٨) الخليفة العباسي القائم بامرالله تولى الخلافة (٤٢ هـ وتوفي سنة ٤٦٧ هـ)

لاثنين الفا وكان اشد المهاجمين قسوة
اقلهم رحمة أبوطاهر نفسه فأخذ يتنقل
ين جنده من مكان الى مكان ويصيح
جهزوا على الكفار وعبدة الأحجار ودكوا
ركان الكعبة واقتلعوا الحجر الاسود
حتى لا يبقى منها أثر وهو يرتجز ويقول :

نا لله ولله انا
يخلق الخلق وافنيهم انا

وبقوا في مكة اثنى عشر يوما يقتلون
ينهبون كل ما وصلت اليه ايديهم ،
رجع الى الاحساء بغنائمه الكثيرة
بسباياه من النساء (وبالحجر
لاسود) [٩] فداهمته قبيلة هذيل في
لطريق وحررت كثيرا من سباياه .

لقد كانت تلك مصيبة ما اصيب
لاسلام بمثلها ولم يستطع الخليفة
لمقتدر الذي عزل في تلك السنة ثم اعيد
لى الخلافة بعد يومين من عزله ان يعمل
ي شيء ، حيث لم يبق للخلفاء العباسيين
ير الالقاب الرنانة .

خليفة مات لم يأسف له احد
وقام أخر لم يفرح به احد
مر ذاك ومر الشؤم يتبعه
وقام هذا فقام النحس والنكد

مضت سنة على هذه الفجيعة النكراء
دير القرامطة من يحاسبهم على فعلتهم
ر ابو طاهر ان يتحرك واحتل عمان
م ٢١٨ هـ الموافق ٩٣٠ م وفي السنة
ي تلتها ٣١٩ هـ اغار على الكوفة وهدد
اد ثم رجع الى بلاده وهو ينشد

اغركم مني رجوعي الى هجر
فعما قليل سوف يأتيكم الخبر
اذا طلع المريخ من ارض بابل
وقارنه النجمان فالحذر الحذر
الست انا المذكور في الكتب كلها
الست انا المنعوت في سورة الزمر
سأملك اهل الارض شرقا ومغربا
الى قيروان الروم والترك والخزر

ولما رجع ابو طاهر من غزوة الكوفة
كان محملا بالغنائم والسبايا والاسرى .
وكان بين الاسرى رجل من خراسان
يدعي زكرى الخراساني وكان من نصيب
أحد رؤساء القرامطة فأراد استخدامه
فامتنع الخراساني واسمعه كلاما لا
يصدر عن شخص عادى فتوقف عن
استخدامه وانهى خبره الى ابي طاهر
فاحضره من وقته وخلا له وسمع كلامه
وأبان له من أسرار مذهبهم ومن الامور
التى لايعلمها الا الخاصة الشيء الكثير
فافتتن به ابو طاهر وأمر اصحابه ان
يطيعوه وحمله في قبة وسترة عن الناس
وشغل خبره القرامطة واعتقدوا انه يعلم
الغيب ويطلع على ما في صدورهم
وضمائرهم واخذوا يعبدونه ويطيعونه في
كل ما أمر ، فاخذ يأمر الاخ بقتل اخيه
فيمتثل له وأحدث بينهم فتنة عظيمة كانت
من الاسباب التى اضعفتهم

ومما تقدم نستطيع ان نقول ان
معتقدات القرامطة الدينية تقوم على
مايلي

---

(٩) زعم القرامطة ان الحجر الاسود مغناطيس يجذب الناس اليه من اطراف العالم . انظر ناصر خسرو .
ص ١٤٤ . تحقيق الدكتور يحيى الخشاب

١ ـ محاربة الاسلام بهدم اركانه .
٢ ـ الايمان بالخرافات والدجل .
٣ ـ الاعتقاد بالتنجيم والنجوم .
٤ ـ القتل والهدم والسلب والاباحية .
٥ ـ التذبذب الديني ، فبينما يخيل اليك انهم عقلانيون اي يحكمون العقل في امورهم تراهم في مواقف اخرى يصدقون الخرافات والأمور التى لا يقرها العقل
٦ ـ وقد ذكر المؤرخون ان كل شيء عندهم مشاع الا السيوف

«الحياة الادارية والاجتماعية والاقتصادية »

يراس القوة التشريعية والتنفيذية للقرامطة مجلس العقدانية ويتألف من ستة اشخاص من اصحاب الدرجات العالية وممن يثق بهم ابو طاهر ، ولهؤلاء الستة ستة وكلاء يجلسون وراءهم ويراس الاجتماع اما ابو طاهر او صهره وهو اخ امرأته ابو محمد سنبر واذا تغيب الوزراء ناب عنهم الوكلاء وهذا المجلس يسوس البلاد ويحل كل ما يعرض عليه من الأمور .

ميزانية الدولة تتكون من الضرائب التالية »

١ ـ ضريبة على المراكب التى كانت تمخر الخليج .
٢ ـ ضريبة على مقاطعة عمان بعد احتلالها .
٣ ـ ضريبة على الغوص (أي صيد اللؤلؤ » .
٤ ـ ضريبة على الحجاج الذين يؤمون الحرمين كل سنة .
٥ ـ اعشار تؤخذ على الاراضي الزراعية .
٦ ـ غرامات تدفعها مدن العراق وقراه كل سنة لدفع شرهم (١٠) .

وكانت ميزانيتهم السنوية تقدر بمليون ومائتي الف دينار غير ما يحصلون عليه من التجارة ومن غنائم الحروب ومن المزارع الخاصة بالدولة .

كتب ناصر خسرو في رحلته انه رأى ثلاثين الفا من الزنوج يشتغلون في الحقول والبساتين على حساب العقدانية وهي الحقول الخاصة بالدولة .

اما التجارة الخارجية فكلها كانت في يد الدولة . وكانوا يشجعون الصناعات والحرف بمد اصحابها بالقروض والمساعدات . وكانت صناعة الورق الجيد مزدهرة في الاحساء وكانوا ينسجون بعض الانسجة ويصدرون الاوراق الى الخارج وكانت الطواحين الكثيرة مقامة على مجارى مياه العيون وتدار بجريان الماء . كما حصنوا الاحساء تحصينا قويا باربعة اسوار بين كل سور والآخر فرسخ (١١) والميزانية كان يصرف منها على الخدمات العامة والاسلحة وتجهيز الجيوش ومساعد

---

(١٠) بندلى جوزى تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ، ص ١٩٦ ، انظر سفرنامه ص ١٤٣ ، وتحفة المستفيد ١/ ٩٧
(١١) الفرسخ ثلاثة اميال ، والميل اربعة آلاف ذراع فالفرسخ ١٢ الف ذراع قيل بالذراع المرسلة تكون بذراع المساحة وهى ذراع الهاشمية وهى ذراع وربع بالمرسل ٩٦٠٠ ذراع . انظر ياقوت ١/ ٣٨ .

ـسكان وكان البيع والشراء والعطاء
والاخذ يتم بواسطة رصاص في زنابيل
ـ كل منها ستة الاف درهم فيدفع
ـس عددا من الزنابيل وهذه العملة لا
ـرى في الخارج .

والادب والشعر كانا مزدهرين بينهم ،
ـق ان ذكرنا عدة ابيات لابي طاهر
ـث تجد الأصالة والروح العربية
ـية في شعر الاعصم حيث يقول :

ساكن البلد المنيف تعززا
بقلاعه وحصونه وكهوفه
ما العز الا للعزيز بنفسه
وبخيله وبرجله وسيوفه
وبقبه بيضاء قد ضربت على
شرف الخلال لجاره وضيوفه
قرم اذا اشتد الوغى اردى العدا
وشفى النفوس بضربه وزحوفه
لم يجعل الشرف التليد لنفسه
حتى افاد طريفه بتليده

او عندما يقول :

اني امرؤ ليس من شاني ولا اربي
طبل يرن ولا ناى ولا عود
ولا ابيت على خمر ومخمرة
وذات دل لها غنج وتاويد
ولا ابيت بطين البطن من شبع
وجار بيتي خميص البطن مجهود
ولا تسامت بي الدنيا الى طمع
يوما ولا غرني فيها المواعيد

نهاية القرامطة

اضمحل أمر القرامطة بعد موت الاعصم عام ٣٦٦ هـ/ ٩٧٦ م ولم يظهر لهم اي غزو بعده الا ما ذكره ابن الاثير في حوادث عام ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥ م قال في هذه السنة ورد اسحق وجعفر الهجريان (في جمع كثير) وهما من الستة القرامطة الذين يلقبون بالسادة فملكا الكوفة وخطبا لشرف الدولة فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وبأسهم وكان لهما من الهيبة لدرجة ان عضد الدولة وبختيار اقطعاهما الكثير وكان نائبهما ابو بكر بن شاهويه يتحكم تحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة (١٢) فلما ورد القرامطة الكوفة كتب اليهما

(١٢) صمصام الدولة ابو كاليجار بن عضد الدولة تولى بعد موت ابيه ولقب بصمصام الدولة عام ٣٧٠ هـ/٩٨٢ م

صمصام الدولة يتلطفهما ويسألهما عن سبب حـركتهمـا فـذكـرا ان القبض عـلى نـائـبـهـمـا هـو السـبـب ف قصـدهمـا بـلاده وبتـا اصحـابهمـا وجبيا المال   ووصل ابو قيس الحسن بن المنـذر الى الجامعـين وهو من اكـابرهم فارسل صمصام الدولة العساكر ومعهم العرب فعبروا الفرات اليه وقاتلوه فانهزم عنهم واسر ابو قيس وجماعة من قوادهم فقتلوا . فعاد القرامطة وسيروا جيشـا اخـر في عدد كثـير وعـدة فـالتقـوا هم وعسـاكر صمصـام الدولة بالجـامعـين ايضا فانجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة وقتل مقدمهم وغيره واسر جماعة ونهب سوادهم فلما بلغ المنهرمون الى الكـوفة رحـل القـرامــطة وتبعهم العسكـر الى القادسية فلم يدركوهم وزال من حينئذ ناموسهم   هذه الهزيمة اطمعت الناس في القـرامطة . ففي سنـة ٣٧٨هـ/٩٨٨م جمـع شخص من بني المنتفق يعـرف (بالاصفر) (١٢)   جمعا كثيرا واغـار على الفرامطة وهزمهم واسر وقتـل منهم الكثـير وتبعهم الى الاحسـاء فتحصنت القرامطة بحصونها (١٤)

فاغار على القطيف واخذ ما كان فيها من عبيدهم واموالهم ومـواشيهم وسار بهـا الى البصـرة وهكـذا دب الضعف والخلاف بين القرامطة وتفككت وحدتهم مما اطمع فيهم قبائل البحـرين وحاولوا التخلص من نفـوذهـم وبـدأ التمـرد والثورات تتوالى عليهم . ففي البحـرين ثار عليهم ال الزجاج بقيـادة العوام بن محمـد بن يوسف الزجـاج الملقب بأبي البهلول .

امارة بني الزجاج (١٥)

جاء في شرح ديوان ابن مقرب ·

حديث ملك ابي البهلول جزيرة أوال

وابو البهلول اسمه العوام بن محمد بن يوسف الزجاج من عبد القيس ، وكان ضامنا لخـراج اوال من والى القرامـطة وكـان له اخ يقال له مسلم يكنى بـأبي الوليد ، وكان خطيب اوال وهو من اهل الدين والمتـظاهرين بـالسنن انهم بذلوا للقرامطة على يد جعفر بن ابي محمد بن عرهم وهو الناظر يومئـذ بجزيـرة أوال للقرامطة ثلاثة الاف دينار على تمكنهم ان يبنـوا جـامعـا ليجتمـع فيـه العجم

(١٣) في بعض النسخ (الاصيفر)

(١٤) كانت مدينة الاحساء محصنة تحصينا قويا فقد ذكر ناصر خسرو في رحلته قوله (دخلت الاحساء في اخر سنة ٣٤٢ هـ/٩٥٣ م وكانت الاحساء سوادها وقراها محاطة باربعة اسوار بين كل سورين فرسخ (ثلاثة اميال) وفيها ينابيع المياه العظيمة يدير كل نهر خمس طواحين ويوجد فيها كل ما يوجد في البلاد المتمدنة وليس فيها مسجد تقام فيه الصلاة . حتى مر بها رجل اعجمي يسمى احمد علي يحمل الحجاج الى مكة وكان ثريا فبنى بها مسجدا وتصنع بها القراطيس الجيدة وتحمل الى البصرة والبلاد الأخرى ويباع فيها جميع لحوم الحيوانات حتى الكلاب والحمير ويوضع راس الحيوان عند لحمه وكانت العملة التي يتعاملون بها من الخزف

(١٥) الأستاذ حمد الجاسر   من تاريخ جزيرة اوال (البحرين)   مجلة العرب ص ١٦١ ج ٣و ٤ س ١٦ الرياض   رمضان وشوال ١٤٠١ هـ

والمسافرون اليهم فأنهم نافرون من خلو البلد من جامع تصلي فيه الجمعة وهم خائفون من انقطاعهم لذلك عنهم بالجملة .

وذكر ان هذا مما يجلب العجم الى جزيرتهم ، ويضاعف لهم الفائدة في معاملتهم ومبايعتهم وكتب ابن عرهم الى القرامطة لذلك واستأذنهم فيما قالوا ، فاجابوه بان يأخذ منهم ما بذلوه ويفسح لهم فيما التمسوه فاعطوه ما ضمنوا له وتشاغلوا ببناء الجامع الذي ذكروا فلما تم بناؤه صعد ابو الوليد علي بن الزجاج المنبر وخطب للخليفة القائم بأمر الله وصلى الجمعة ، فقال من يهوى القرامطة هذه بدعة قد احدثها بنو الزجاج بالحيلة والخداع ويجب ان يمنعوا من الخطبة ولا يمكنوا من صلاة الجماعة فلما خوطبوا عن ذلك قالوا : ما بذلنا ولا سلمنا اموالنا الا لهذا الأمر ، ولأجل هذا الدين قصدنا لاستجلاب العجم الينا وارغابهم في معاملتنا فان كرهتموه فردوا علينا ما اخذتموه منا ونحن نمسك عما قصدناه ، ن نقصت به معاملتنا ونقصت به فائدتنا فكتبوا الى القرامطة بالحال اجابوا بان لايعترضوا في مذهبهم ولا يمنعوا عن خطبتهم فجروا على سنتهم سار لهم بما فعلوه السوق الكبيرة والفائدة الكثيرة ، لان اكثر تلك النواحي ذلك مائلون وبه متدينون واتفق ان رض المخالفون لهذا المذهب ابا الوليد الزجاج ومنعوه من الخطبة وقالوا له : ي كنت تخطب له قد بطل وصارت خطبة العراق للمستنصر بالله ـ صاحب مصر ويجب ان تكون الخطبة له دون من بطل حكمة فامتنع عن ذلك ، وانفذ ابو البهلول الى القرامطة هدية قرنها بالمسألة لهم في اجرائهم على رسمهم من غير تغيير لعادتهم فرجع الجواب بأن لا يغير لابي البهلول رسم ولا يفسخ له شرط وليخطب اخوه لمن شاء واحب .

وكان ابن عرهم معينا لهم وكتبه ماضية الى القرامطة بما يحسن فعلهم ويبلغهم املهم ومضت على ذلك مديده وابو البهلول يزيد امره وينمو ويقوى ويعلو وكتب القرامطة الى ابن عرهم بتقسيط يضعه على اهل البلد ويحمله اليهم فلحسن سيرته فيهم ولجميل طريقته معهم استدعى ابن عرهم ابا البهلول ومن يجرى مجراه واطلعهم على ما ورد عليه ووافقهم على النفور عنه واذا خاطبهم بالتقسيط المتقدم يمتنع جانبهم منه حتى يجعل ذلك سببا يعتذر به الى القرامطة ففعلوا

وكتب الى القرامطة باضطراب القوم عليه وانه لم يمكنه مخاشنتهم فكف عنهم وقال : الأمر اليكم في ذلك فغاظهم فعلهم وفعله . فأنفذوا بمن عزله وتولى عليهم بدله وامروه بالقبض على من له مال ومصادرتهم على ما اقدموا عليه من عصيانهم واستعملوا من اشناعهم فجمع ابو البهلول اهله وعشيرته واقاربه ومن وثق به وانس اليه من متقدمي البلد وعرفهم ما ورد في معناهم فلما عرفوا ذلك خافوا فعاهدهم على ان يسمعوا له

ويطيعوا . وقال لهم لا يتم لنا الامر الا بأبي القاسم بن ابي العريان فقالوا له افعل ما ترى فقد رددنا امرنا اليك فقام بهم اليه وحكى له مثل ما حكى لهم وقال هـؤلاء القوم قد حضروا وسمعوا لي واطاعوا ، وانا لا اصلح لذلك الا ان تدخل فيه معي وتكون يدى ويدك فان فعلت تعاضدنا وتساعدنا وحمينا انفسنا واموالنا هذا وقد بنوا القول على الا يطيعوا القرامطة الا بعد اعادة ابن عرهم وان يحفظوا انفسهم من الناظر مكانه فحالفم ابن ابي العريان على ذلك واخذ هو وابو البهلول في استدعاء متقدمي الضياع والسواد واظهارهم على ما فعلاه وادحالهم فيما اعتزما عليه ، فما منهم مخالف لهما ولا ممتنع عليهما ايثارا لعودة ابن عرهم ممن يتولى مكانه وقال لهم الخراج موقوف على اربابه وغير ماخوذ فان رجع ابن عرهم سلم اليه والا فليفر كل منكم بما عليه فسروا بهذا وكان اكبر الاسباب في اتساق الامر

وحصل معهما نحو ثلاثين الف رجل وعلم الوالي الجديد فاهتم من ذلك فجمع اليه من يتعلق به واعتزم على ان يقبض على ابن ابى العريان وعلى ابي البهلول بغتة فعاجلاه بالرجال وراجعاه للقتال فهرب الى الشدات (السفن) وانصرف عنهما بعد ان قتل من اصحابه عدة رجال وكتبا الى القرامطة باننا لا نعود الى الطاعة ولا نرجع عن المخالفة الا بعد رد ابن عرهم الينا ويكون نظره علينا فورد الجواب اليهما بالصعب الاشد وبان لا سبيل لابن عرهم الى العودة وان العساكر تجيئهم وتتحكم فيهم فأنفذ ابو عبدالله بن سنبر وزير القرامطة بعض اولاده الى عمان لحمل مال وسلاح من عمان فعرف ابو البهلول وابن ابي العريان ذلك فكمنا له في عودته من عمان وقتلاه وقتلا معه اربعين رجلا صبرا بين ايديهما واخذا ما صحبه وكان خمسة الاف دينار وثلاثة الاف رمح ففرقاها في رجالهما وبلغ الخبر ابن سنبر بما جرى فعدل الى مكاتبة ابن ابي العريان سرا وبذل له البذل الجزيل ووعده الوعد الجميل وان يوليه الجزيرة ويمكنه منها فمال ابن ابي العريان الى ذلك واجاب بالسمع والطاعة والانحيار عن الجماعة واشار بانفاذ عسكر في البحر الى الجزيرة فاذا قرب منها العسكر وثب هو على ابي البهلول فقتله وقال لاصحابه وعشيرته هذا الذي نحن فيه أمر لا يتم ومالنا بالقرامطة قدرة ولا في ازالة ملكهم حيلة ونحب ان ندبر أمرنا بغير ما دبرناه ونعجل تلافي ما فرطنا فيه ، فقالا له الامر لك ونحن معك واتفق مع قومه على فسخ ما استمر ونقض ما استقر وعرف ابو البهلول الحال فانزعج من ذلك ثد جمع اهله وأقاربه فاطلعهم على ذلك الأمر وقال لهم

مالنا قدرة بأبن ابي العريان الا بوجه لطيف لانه اقوى منا جانبا واكثر رجا! وهو ان ترصدوا منه فرصة تنتهزونها ؛ قتله والا فهو آكلنا ومتقرب بنا .

وقرر ابو البهلول مع ابن عم ابن العريان وابن عم ابي القاسم قتل اب

ـي العزيان وتفرقوا على ذلك .

ثم ان ابا العريان مضي في بعض الليالي ـ عين (بوزيدان) يغتسل فيها ومعه ـلام له فقصداه ومعه ابن عمه فقتلاه ـقتلا غلامه وقت عتمة وتأخر ابن ابي ـعريان عن اهله واصحابه فأنثنوا في طلبه فوجدوه مقتولا فجاءوا الى ابي البهلول فاتهموه بقتله وطالبوه بدمه فحلف لهم اربعين يمينا انه ما قتله وارضي وجوههم بما كان له من المأكل فاغمضوا عنه ورضوا .

وجاء ابو عبدالله بن سنبر بنفسه على ما استقر بينه وبين ابن ابي العريان في مائة وثمانين شدة (سفينة) بها من عامر ربيعة خلق كثير [16] (والمشهور ان قائد هذا الجيش بشر بن مفلح العيوني) [17] وجمع ابو البهلول الشدات الذي له ونزل على حاله فلما التقى الفريقان كانت شدات [18] ابي البهلول مائة قطعة قد شحنها بالرجال وكان عند نزوله الى الشدات قد وقع عن الفرس فانكسرت ساقه واجتهد به اخوه ان يرجع فلم يفعل وتقدم وأمر برفع الاعلام وضرب الدبادب والبوقات فاتفق من اتفاق السوء لابن سنبر ان حط معه في الشدات خمسمائة فرس ، اكثرها لعامر ربيعة تصوروا منه دخول البلد من غير حرب ولم يشعر بما حدث لابن ابي العريان وتحدد فلما سمعت الخيل ضرب الدبادب والبوقات ورأت المطارد والعلامات وهي خيل بدوية نفرت فغرقت بعض الشدات ووقع العرب في البحر وهرب ابن سنبر الى الساحل واستولى ابو البهلول على بقية الشدات واخذ منهم نحو من مائتي فرس وشيئا كثيرا من السلاح واستأمن اليه من كان فيها من اهل السواد وحلفوا ان ابن سنبر اخذهم قهرا لا ايثارا ، وقصرا لا اختيارا وظفر باربعين رجلا من اصحاب القرامطة فقتلهم .

وأعاد وقد ثبتت قدمه وقوى امره وتم غرضه وحسنت حالته الى اخيه ابي الوليد وزارته وكتب الى ابن ابي المنصور يوسف صاحب ديوان الخلافة [19]

نسخة كتاب ابي البهلول الى ديوان الخلافة .

---

(16) ن ف م ، ص ١٦٥

(17) ديوان ابن المقرب

(18) الشدات وهي سفن تصنع من الخشب الذى يشد بالحبال قبل استعمال المسامير

(19) ويدعوه ابن كثير بالشيخ الاجل وهو عبدالملك بن محمد بن يوسف بن منصور المتوفى ٤٦٠ هـ ـر البداية والنهاية . ج ١٢ ص ٩٧ طبع بيروت ١٩٧٨ م اما ابن الأثير فيذكره باسم ابو منصور عبدالملك بن يوسف الشيخ الاجل حيث يقول (ولم يلقب في زمانه احد سواه بالشيخ الاجل) انظر ـامل في التاريخ ج ٨ ص ١٠٦ طبع بيروت ١٩٧٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

اطال الله تعالى بقاء الشيخ الاجل الاوحد وادام تمكينه ورفعته وعلوه وقدرته وبسطته وحرس ايامه ونعمته وكبت عدوه وخذل حسدته

من المستقر بجزيرة اوال لسبع بقين من ذى القعدة [٢٠]

والسلامة مستدرة الاخلاف والنعمة مستقرة الائتلاف ببركته وبيمن طائره والحمد لله حمدا يرضيه ويستمد المزيد من مواهبه ويقتضيه والصلاة الدائمة على نبيه محمد المصطفي وعترته الطاهرين ولا يخلو ناقل علم وخبر وحامل فهم وانر من المعرفة بمن اجاب داعي الله واطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتخذ طاعته شعاره وتلى فيها لذات الله اخباره وكان ممن صفت سريرته وخلصت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم طويته وهاجر من وطنه اليه وقدم من مستقره ومسكنه عليه ، مع الفئة الهجرية والفتية القطرية من ال عبد القيس ذوى الحفيظة والحمية والنفوس العزيزة الابية قطعوا اليه المفاور والقفار وواصلوا نحوه سير الليل بالنهار له طائعين ولأمره تابعين ولديه راضين وللاسلام قابلين وباعوا انفسهم لله تعالى بين يديه مجاهدين ولثوابه محتسبين ولجزائه يوم الدين راجين ثم نصروا من بعده الخلفاء الراشدين والائمة المهديين

ولم يزالوا بالدعوة العباسية قائلين تبد الله اركانها ، وقرن بالخلود سلطانه ولدعاتها محبين ولكلمتها معلين طوى ع ذلك الاعمار منهم السلف بعد السلف واخذ بحميد اثرها منهم الخلف بعد الخلف حتى ظهر ذلك الملعون الصابى (ابو سعيد الجنابي) فشهر الدعوة القرمطية وبدل الشريعة الحنفية واستغوى من شايعه واستهوى الذى اطاعه وبايعه ومال بهم عن الطريقة الاسلامية بالزخاريف الكاذبة المتمرتحية واشتدت بالفئة الباغية شوكته وكثرت في الفرقة المسلمة فتنته وفشت فيهم نقمته فقتل الابطال واستباح الاموال وخرب المساجد وعطل المنابر والمشاهد وبدل القران ومال به عن طريقه في البيان والبرهان وحملة داعية من الكفر والطغيان على ان جمع العدد الجم من الحجاج والمصاحف التى كانوا يتلون فيها بموضع من جانب بالاحساء يعرف بالرمادة الى الان فاضرم فيها وفيهم النار ولم يكن لهم منه ومن تعذيبه انصار

ثم اخذ مأخذه ولده المعروف (بابي طاهر) وقصد مقصده وبلغ من الكفر غايته وامده فسار الى البلاد واوسع فيه غاية العبث والعناد حتى هجم على بيت الله الحرام وقتل به سائر المجاورين و ... يتسمى بالاسلام وسلب الكعبة نفيس ... عليها واستخرج منها ذخائرها التى كا...

---

(٢٠) ويمكن تحديد السنة في العقد السادس من القرن الخامس الهجرى حيث توفي الشيخ الاجل الذى كتبت له الرسالة وهو ابو منصور بن يوسف

الحجر الاسود
راد ان ينصبه
جانب القطيف
ن كلما اتبته في
د اخذ مستقره
الثاني مباعدا

لى الله سبحانه
ـهادة بربو بيته
بذلك واوهم من
شيطان وتابعه
نه هو الله المدبر
. لا اله الا هو
ون
ـطة في الفجور
، احد اقلها قدرا
على هذه السنة
ـين والمسلم بين
الذل والاستهان
ينطق بالدين
ـين صابرا على
عالى اماطة البلا
ة باوال يدفعون
م وضرهم بالتي
ن في ذلك نيلا
تنطوى وتمضى
، والقرمطي في
سلطنته متمكنا
و منة واربعين
ـرة بفرعنته امنا
زاحمه ومضاد
ـا ذا حال وجاه

ومال يتوسم فيه امارة الشهامة ويدل على سكته الصرامة والزعامة قتله وبالهلاك بدره وعاجله حتى لان حبل دولتهم واضطرب ووهي ركن مملكتهم وكثرت منهم الاطماع في الارواح والاموال واستصفاء الاملاك والاحوال

وكنت ارصد الوقت الذي جاء حينه اغمز قناتهم واقرع عند اوانه صفاتهم فنهضت متعصبا للدولة العباسية والدعوة الهاسمية - ادامها الله مادام الديموم وازهرت النجوم - منتصرا لدين الله تعالى ومعيدا ما طمس من سرعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبعثت الى من بهذه الجزيرة المعمورة من ولد عبد القيس اعزهم الله على التوازر والتظاهر والتناصر في ذات الله وطلبا لما عند الله (وما عند الله خير للابرار) فاقبلوا نحوى داعين ولقولي مطيعين والى ندائي مبادرين فطردنا من كان عندنا من ولاة القرامطة بعد خذلهم ومن يقول بقولهم ويتمذهب بمذهبهم ولم يبق بهذه الجزيرة - حماها الله تعالى - ناظر يلي امرها ولا امر ولاناه يديرها

وتصور من بها ان لابد لهم من زعيم يلي امرهم ويسدد لما فيه استقامتهم وصلاح امورهم وقد تحققوا انني انهضهم بالاكفاء وبالاعباء واقومهم طريقة الى تهذيب الاراء واكثرهم طلاقة واوفرهم ديانة وعفافة واعرفهم بمصادر الترتيب وابصرهم بموارد التصعيد والتصويب

فاجتمع رايهم على ترفيتي درجة

الامارة ورتبتها وتقليدى امور المحكمة وكلفتها فامتنعت من قبولها ونايت عنها فاكثروا ترددهم الى وعقدوا خناصرهم على فالتزمتها بعد عهود اليهم عهدتها وعقود وثيقة عليهم عقدتها انهم يبذلون الارواح في سبيل الله ومجاهدة القرامطة اعداء الله . مستشعرين طاعة (الدولة العباسية) والكلمة المباركة الهاشمية مدة اعمارهم ومنتهي أجالهم وتكون طريقتهم الطاعة ومذهبهم السنة والجماعة مذهب الامام ابي حنيفة به يعرفون وعليه يحيون ويموتون مستبصرا فيما اعتمدته وتوخيته وعليه صحة نيتي ومحض عقيدتي طويته مستعينا بالله تعالى وواثقا منه بحسن المعونة على ما اولا نية وجميل المقابلة فيما انا لنيه

فتحولت الى (دار الامارة) ومكان الايالة والاصالة

واقيم لمولانا الامام (القائم بأمر الله) امير المؤمنين ـ اطال الله بقاه واعلى كلمته وتبت دولته في المسجد الجامع رسم الخطبة على العادة المعروفة ثم لي بعده . اذ لا جامع في هذه الاقطار كلها مع عرضها وطولها يذكر فيه اسم الله الا هو وتقام الصلوات في سواه

وقد تجردت لمناصبه القرامطة خذلهم الله ومحاربتهم في ذات الله فعمدت الى طرف من اطراف مملكتهم يعرف بـ (العقير) وهو دهليز الاحساء ومصب الخيرات منه اليها وكثرة الانتفاعات التى جل الاعتماد عليها فخربته وبالحضيض الاسفل الحقته

وقطعت المادة منه عنهم وضيقـ فجاج ما كان يتسع لهم وما عليهـ وحميت موارد ارتفاعات دورها وعدو بالمدد الاوفي والعدد الاكفي والكمـ الانجاد والحماة الامجاد الى ناحية الخـ وتعرف بـ (القطيف) وقد حصل فيهـ صنم من اصنامهم وهو من بعض وزرائهم يعرف بابن سنبر خذله الله وخذل اشياعه واباد انصاره واتباعه ـ فقتلت عدة وافية من رجاله ، وقد استعد بخيل كن للاعراب يجعلها بينى وبينه مـ لحجاب وهي حواليه تحميه من ا تخضد شوكته وتجتث اصيلته وقد اجتهدت في اجتذاب مراكب كان قد اعدها للعبور فيها الينا والانصباب بهـ علينا ولم يبلغ ما تمناه فينا ابدا ان شاء الله فمانع عنها بهذه الخيل ودافع بهـ دونها ولو كان لاهل هذه الجزيرة حماهـ الله مكنه او في ايديهم من المال فسحـ لاكففت من جهتهم ما ارضى من الاعراب وسددت بذلك بيننا وبينهم الابواب ونزلت القرامطة بالهوادى والاعالى والقوادم والخوافي لانهم بهم يطيرون وبمكانهم يفترون وعن بابهم لا يفترون بل جهلوا ... فيها من الارتفاعات وبغته ساكنيهـ وقاطنيها وقت الادراك

ولو قيض الله برحمته لنا مرتبا يربـ ومساعدا يساعدنا بمال ينفقه لوجه ـ سبحانه وتعالى او زكاة يصرفها الـ رغبة عند الله لحطت بها اقدار ـ الكفرة وأمت بقوته اثار القرامطة الـ ولارضيت الاعراب المطيفين بهم المتـ حول بابهم .

ولســرت الى الاحســاء بــالاحشــاد
الرجال والصناديـد والابطال وللكتهـا
احتويتها بلا منازلة ولا قتال وكان دلك
ترب زلفة الى الله تعالى وافضل عنـده
ميما توصل به أجنحة مجاهدى الروم .

فــالله الذى لا اله الا هو يمينــا بره
رقسمــا حقا لجهــاد القرامــطة وقتالهم
فضل من قتال من ســواهم وان رشقا
احدا يرمي به في وجوههم وسهما مرسلا
حصل الى رجل من عديدهم ليوزن بسبعين
سهما يرمي في الهند او الروم لانهم من
سوى الدين المذموم وفيهم تقـدم القول
شعرا

وحــرموا الصلوات الخمس في هجـر
والكفــر ينــزل والايمــان يــرتحــل

حر عيره

وعــر حــرام ان يــبــاح لمــعشر
اعــاروا عــلى البيت الحــرام حــريم

فهـل طائفة احق بـالمساعـدة واولى
ندة والمعاونة والمماكنـة بالزكـوات
ـوال المعـدة للمتبـوتـات من هـده
بغة المرابطة لهؤلاء القرامطة

ـد تحمـل الامــوال الجـمــة الى
ثات وسائر الثغور يطلب بها وجـه
عالي والنصر على عدوه وهذا والله هو
الاعظم ومساعفته بما فوق المكنة او
انر واجسم وما انفق فيه الفرد من
ثم اصاب به عند الله الفائدة واجل

المغنم .

وقــد اكــدت عنــد الله النــذور ان ساعدني على ما انـويه المقـدور وكفيت هؤلاء الاعراب واقتدرت لهم على الارضاء والاستجلاب وملكت بتوفيق الله وعـرته الاحساء ووطنت ارضها واحتويت طولها وعرضها وخربت قصور القرامطة التى أسست على الصراح وعمـروها بـطاعة الشيـطان في الامـســاء والاصبــاح واستبدلت بها جوامع ومنابر وشيـدتها بذكر الله تعالى واوصحت للحاج الى بيت الله الحرام السبيل واقمت لهم على ذلك اكرم شاهـد ودليل واظهـرت الشريعـة الاسلامية واعليت منـارها واوضحت في الايام والآنام انوارها وصرفت الاهتمام الى افتتاح البلاد التى يظهرني الله عليها ويـوصلني بركـة طاعة سيـدنا ومـولانا الامام (القائم بامر الله) امير المؤمنين تبت الله دعوته واعلى كلمته ـ اليها وكنت للدولة العبــاسيـة تبتهــا الله والدعـوة النبوية أدامها الله عبدا مطيعا ، وخادما مذعنا سميعا ، وقصدت بسعودها كتيف جنــودها وخــافق بنـودهــا (الشــراة) الخوارج بارض عمــان ومردت ، حــزب الشيطان الداعين الى امام منهم نصبوه واخـذوا مأخـذه واطاعوه واتبعـوه ولم يغادروا بعده اماما الا كفروه واطرحوه ونبذوه فاقتل بمسية الله وعونه محاربهم وازيلهم عن مــراتبـهم وازعــجهـم عن جوانبهم ، حتى يفيئوا الى طاعة سيدنا ومولانا الامام (القائم بامر الله) وامير المـؤمنين ـ ادام الله ايــامه ـ وانفـذ في

الورى احكامه ويأخذوا سنتها ويسلكوا سبيلها

ولازال العبد ينسلى الجهاد في طاعته وباذل الجهد لاشادة دعوة دولتـه حتى يبعذ أجلي المكتـوب وينقطع نيـاط نفسي وبفسي المعدود المحسوب

وقـد انهيت هذه الاحـوال المتجددة والاسبـاب الحادثـة الى حضرة سيـدنا الاجل السيد الاوحد ـ ادام الله بسطته ـ وهـي من الـسـارة الـسـارة للقلوب . الفاصية لارادة المحبوب ليأخذ حظه من الابتهاج بها والاجتدال بمكانها لاسيما فيما سهله الله تعالى بلطفه في ايام سيدنا ومولانا الامام (القائم بامر الله) امـير المؤمنين ـ اطال الله في العز الدائم بقاه ونصر جنـده ولواه ـ وكبت حسـدتـه وعداه

وقـد مضت لهذه الدولة القـرمطيـة المشئومة مئة واحدى وسبعون سنة على عهد من سلف من الائمة وولاة العهد من الخلفاء المتقدمة . ولم يبق احد من الملوك الماضية الاراام مملكة من ممالك هـؤلاء القرامطة فعز عليه مطلبه وقد مكنني الله تعالى من بعض مملكتهم ولو يتطول على بالمساعدة والمؤازرة والمرافدة لرأيت من ذلك المقام الاشرف

والدين النبوى المعظم نور الله بانفاذه الى سائر القـرى من مواضـع الاسلام بالمبادرة الينا والاجتماع لنصرتنا وصلة جناحنا من جهة ترجع الى مال وسلاح او عدد بالمساعدة لنا وما يتفق من الرجال ويتسهل من المال لوقـع الاستظهـار به والقـوة بمكانـه لبلغت المأمـول وادركت السول بعد ان لا يكون علينا طاعة ملتزمة الا لسيدنا ومولانا الامام القائم بامر الله امير المؤمنـين اطال الله بقاه ونصر لواه دون من سـواه من ولاة عهده وقـائدي جنده

وقـد انهيت هـذه الجملة التى انـ لابسها ومباشرها وممارسها الى حضرة ـ ادام الله علوها ـ لينعم اعلى الله شانه بالوقوف عليها والانعام بانهائها الى هذا المقام الاشرف النبوى نوره الله وعظمه ـ وتشريفي بالجواب الذي ادفع بـه عني صدمة النـوائب واكتشف بمكانـه فورة الحوادث واتقدم بشرفه في الانام واتيمن بيمنه بين الخاص والعام

وقد شافهت الشيخ الجليل ابـا يعلى ظاهر بن علي الرحبي ـ ادام الله تأييده وسلمه لما يـريده بعـالي حضرتـه وعند المنزلة بسامي مـدته ـ لمشـاهدتـه بهذا المكان ما شاهده من مخالصتي وحسن طاعتي ولرأيه ـ دام عاليا ـ في استماعه واستيفاء تشريفي بالجواب عنه بما ينهر عطفي ويرفع طرفي واستنجادى بالاوامر النـامية والمـراسم العاليـة التى انتهي وابتهج بالسعي فيها من القدرة والجلال ان شاء الله تعالى

وقد تجدد بعد الفراغ من الخدمة ... انهيـه عـلى وجـه الاختصـار وذلك ... الملعون ابن سنبر خذله الله ـ جمع ر... وحفدته واشياعه وفرقته في العدد ال... والجم الغفـير وسـحن بـهم الدوا... والمراكب وسار بهم يـريد قتـالى وه...

رحالي فاستقبلهم بجيوش الله ذوى الدين صحة اليقين وهجمت عليهم في البحر فقتلت منهم اكثرهم وغرقت اوفرهم وغنم الاصحاب نصرهم الله ـ ما كان عندهم من عدة وسلاح وخيل وافلت هو من تحت القنصة هاربا بنفسه واتى القتل والاسر على وجوه جنده ورؤساء رجاله ـ لعنهم الله ـ

وطالعته بذلك لينعم بالوقوف عليه ويرى بصائب الرأى العالي امدادى بما اسير به وبقوته الى الاحساء بمشيئة الله

وهو حسبي ونعم الوكيل وصلواته على خير خلقه محمد صلى الله عليه واله وسلم

انتهي نص ما في الشرح المذكور .

كما تار عليهم في القطيف (يحي بن العياش) وتمكن من دحرهم واعلن نفسه اميرا على القطيف وبعد موته تولى ابنه (زكريا) الحكم على القطيف ونشب الخلاف بين زكريا ابن العياش وابي البهلول واستطاع ابن العياش ان يهزم البهلول ويضم البحرين الى امارته

بعد ان ضم ابن العياش البحرين الى امارته طمع في احتلال الاحساء اما في الاحساء التى هي معقل القرامطة ومركز حكمهم فقد تار عليهم فيها (عبدالله بن علي العيوني) بمساعدة ومدد الدولة السلجوقية واستطاع ان يقضى على نفود القرامطة نهائيا واعلن نفسه اميرا على الاحساء ولكن زكريا بن العياس الذى استطاع ان يضم البحرين الى امارته في القطيف بعد ان قضي على ابي البهلول ركبه الغرور وطمع في احتلال الاحساء من يد عبدالله بن علي العيوني فجهز جيسا بقيادة وزيره الملقب (بالعكروت) وامره بالتوجه الى الاحساء لاحتلالها . ودارت معركة صارية بين الجيسين انهزم فيها جيس ابن العياس وانسحب العكروت الى القطيف فتبعه عبد الله بن علي العيوني بجيشه واحتل القطيف وانهزم ابن العياش والعكروت الى البحرين فامر عبد الله بن علي العيوني ابنه الفضل بمطاردة فلول الجيس المنهزم وتبعهم الى البحرين واستطاع القضاء عليهم . وتاسست بدلك دولة العيونيين على اقليم البحرين باسره . الاحساء والقطيف والبحرين

الكويت : دراسة تحليلية

العتوب كانوا على دراية كبيرة بالمنطقة قبل الهجرة إليها

رأي يقول : إن العتوب استوطنوا جزيرة قيس قبل الابحار للكويت

لقيـــام الـــدولـــة

ان لكل أمة تاريخها السياسى الذى يوضح تحدياتها وصراعاتها مع التفاعلات الخارجية والداخلية التى مرت بها من اجل ان تحتل مكانتها كدولة لها كيانها . ويعتبر تـاريخ أى دولة مجمـوع حركـات ومنجزات ، وسجـلا لمختلف الجـوانب الفكريـة والثقـافيـة والسيـاسيـة والاقتصادية .

ومن صفات القرن العشرين المميزة انـه عصر تطور ونشوء دول وقوميات وأمم جديـدة ظهرت عـلى مسرح عصبـة الامم .. وبالرغم من انضمـام دول كثيرة لهـذه العصبة الا ان قليلا من هذه الدول يمكن وصفه بانه قد وصل الى مرحلة التحرر الكامل والنضوج .. ولقد شاركت معظم الدول العربيـة في الانضمام ايضـا بعد ان مـرت بأحداث قاسية واطماع استعمارية نظرا لما تتمتع به من مركز استراتيجى هام ونظرا لما من الله عليها به من كنـوز وخيـرات . ولقـد سـاعـدت الحـركـات الدينيـة والسياسية على تنبيه الشعب العربى وايقاظه بعد فترة سبـات عميق . وظهر الوعى القـومى الذى كـان دافعـا للثورة والحرية .

وكـان العـالم العـربى ـ ومـا زال ـ محـورا هـامـا من محـاور الصـراع والاهتمام والاطماع من القوى الكبرى ولقد نالت منطقة الخليج حصتها من هذا الاهتمام وما زالت بعض القوى تحاول ـ دون جدوى ـ التدخل فى شئونها

وهده الدراسة التى نقـدمها تتنـاول احـدى دول الخليج العـربى (الكويت) وهى دراسـة تحليليـة للعـوامـل التى ساعدت على قيام هده الدولة

وتبدا الدراسة بتاسيس الدولة على يد العتوب الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية والذين كان محينهم بمثابة المعالم الاولى لتاسيس الدولة ولقد تعرضنا لبعض الايجاز للتاريـخ القديم للكـويت كمدخل لابد منه للدراسة

كذلك ناقشنـا التطورات السيـاسية التى مـرت بها فى القـرن الثامن عشر وازدهارها الكبير ثم صراعها مع القوى العربية الموجودة فى المنطقة وتاثير هـذا الصراع الدولى والاهتمام الاستعمارى ثم حكم الشيخ مبارك الذى ازدهرت فى عهده الكويت وخطت خطوات كبيرة نحو التقدم والتحضر واصبحت قوة مؤثرة فى المنطقة

وتبين الدراسة كذلك دور البترول فى الصراعات السياسية الدولية التى دارت بالمنطقة ثم دوره فى تطور الكويت الداخلى وتدعيم مركزها العربى والعالمى

بداية التاريخ الحديث للكويت

لمحة من التاريخ القديم

تقع الكويت فى الشمـال الشرقى من الخليـج العربى وتتـاخمها العـراق من الشمال والمملكة العربية السعـودية من الغرب وباعتبارها امتدادا طبيعيا للبساط الصحـراوى فى شبه الجـزيرة العـربية وجـزءا منهـا بـاحـداثهـا وهجـراتهـا وسكانها ، فلقد شهدت حوادث تاريخية هامة ولكن قليلا من هذه الحوادث تم تدوينه بالاضافة الى المعلومات المبعثـرة والاكتشـافـات الاثـريـة التى ـ بـرغم وجودها ـ فانها لا تلقى الاضواء الكافية على التاريخ القديم لتلك المنطقة .. اما التاريخ الحديث فلم يبدأ الا من حـوالى قرنين ونصف القرن .

وبـدات معـرفـة التـاريـخ القـديم باكتشاف حجر يحمل نقشا يونانيا عثر حائط صغـير من الحجر عـلى بعد ٠٠٠ ياردة من الجنوب الشرقى لقرية (الزور) التى تقع على الساحل الشرقى لجزيرة (فيلكا) والكتابة عبارة عن تقدمه من بحار يونانى اسمه (ستوليس) عمل تحت لواء نياركوس أمير البحر الذى كان يقود اسطول الاسكندر الاكبر .

ففى القرن الرابع قبـل الميلاد قام الاسكندر الاكبر فتح طريق تجارى بين عاصمته فى الشرق (بابليون) بالمنـ...

..ى تم الاستيلاء عليها فى الهند . وبنى ..ا الغرض اسطولا يتكون من ١٨٠٠ ..فينة حربية تم نقلها الى الهند ، ومن ..بال شرع فى الانتقال بحرا الى بلاد ..ارس سنة ٣٢٥ ق م   وقد طلب من ..لاميرال نياركوس ان يبدأ الرحلة من ..هند الى فارس   وبعد ١٤٦ يوما وصل ..ياركوس بالاسطول سالما الى منطقة شط ..عرب حيث التقت القوات البحرية ..برية ولكنه وبعيدا عن دلتا النهر ضل ..ريقه فالقى مراسيه بجانب جزيرة ..وبيان) تمهيدا لاعادة استئناف ..سيره   وهناك تحطمت سفنه بعد أن ..حاتها العواصف والأمواج وتم انقاذ ..بحار ستوليس ويبدو انه كان احد ..حاده فى الاسطول   يقول لوكهارت فى ..تابه

Out line of the history of Kuwait

..ن المعتقد ان النقش الموجود على ..الحجر انما تم للاحتفال بانقاذ ..وليس ورفيقته أوسترا من حطام ..ى السفن ويصعب تحديد التاريخ ولكن يعتقد انه كان فى فترة تقع عامى ٤٠٠ و ١٠٠ ق م . ومن ..ن ان تكون السفينة التى كان ..س ورفيقته يسافران عليها حينما ..ت تابعة لاسطول نياركوس الذى ..ى اعالى الخليج الفارسى فى بداية ٣٢ ق م .

..د حمل الاغريق معهم حضارتهم ..داتهم وبنوا معبدا لهم فى جزيرة (فيلكا) سمى باسم (أكاروس) أما الجزيرة فسموها لاريسا . ووجدت فى هذا المعبد اثار كثيرة من جملتها قطع نقدية وتماثيل . وتدل حجارة المعبد على المستوى العالى الذى وصلت اليه الحضارة فى الجزيرة   وبهذا الاكتشاف تأكد ان (فيلكا) والكويت فى زمن الاسكندر كان لهما مركز استراتيجى بالنسبة للطرق التى تربط بين الهند والاراضى العربية   وبمجىء الامبراطورية الرومانية واحتلالها لأجزاء كبرى من الاراضى العربية لا نرى اثرا يذكر لأهمية (فيلكا) كميناء استراتيجى ، والظاهر ان اهمية الميناء قد تلاشت فى ذلك العهد

وبعد مجىء الاسلام ، وفى خلافة أبو بكر الصديق رضى الله عنه سجل التاريخ أهمية أخرى للمنطقة   اذ دارت فيها معركة ذات السلاسل الشهيرة بين الفرس والمسلمين والتى انتهت بانتصار المسلمين وسقوط عاصمة الفرس الشرقية (المدائن) ـ قرب بغداد الان ـ وبذلك فتح المسلمون (ميسوبوتوميا) ومنذ سنة ٧٥٠م ـ ١٢٥٨م اصبحت هده الاراضى وما يتبعها داخلة فى حدود الخلافة العباسية التى قامت بتحويل العاصمة من دمشق الى بغداد فى عهد الخليفة المنصور وهو الذى بنى بغداد ١٤٥هـ ، ٧٦٢ م   ودخلت الحضارة العربية الاسلامية دورنها فى عهد هارون الرسيد الذى سمى عصره بالعصر الذهبى   ومن الطبيعى ان تكون الكويت

التى تقع على مقربة من البصـرة هامـة جدا بالنسبة لطرق التجارة

وقبل ان يحطم الاتراك الامبراطورية الرومـانيـة الشـرقيـة وذلك بـاحتـلال عاصمتها القسطنطينيـة سنة ١٤٥٣ م كانت البندقية وجنوه وبيزا مراكز تجارية هامة فى التجارة مع الهند والشرق عبـر دجلة والفرات والبحر الاحمر ولكن هذه الطرق اغلقت امام الحجاج المسيحيـين الى بيت المقـدس عـام ١٧٠٦ م عقب استيلاء الاتراك على القدس لتبدأ بعد ذلك سلسلة الحـروب الصليبيـة والتى بدات عام ١٩٩ م واستمـر الصراع لمـدة قـريـب فشلت خـلالهمـا جهـود الاوربيين ومحاولاتهم لاخراج المسلمين من هـذه الاراضى او الانتصار عليهم وقـد غفـل الاتـراك عن اهميـة جبـال طوروس المـؤدية الى عـاصمتهم وهذا بدوره ادى الى حدوث تغيير كبير فى طرق المواصلات التجارية . فقد اخذ الغـرب يبحث عن طرق اخـرى للحصـول عـلى ثروات الشرق وبدأ ذلك عام ١٤٨٦ م عـنـدمـا قـام الرحـالة البـرتـغـالى بارتلوميو ديـاز باكتشـاف غير مقصـود لراس الرجاء الصالح وفى عام ١٤٩٨ قام فاسكو دى جاما بالمغامـرة وشق طريقه عبر الراس الى الهند بمساعدة الربـان العربى الشهير أحمد بن ماجـد ليبدأ بذلك استعمار أوروبى اخر للشرق بعد حـوالى ١٨٠٠ عـام من امبـراطوريـة الاسكندر الاكبر فى نفس المنطقة

بدأ البرتغاليون بناء امبراطوريتهم فى الشرق واطلقوا على انفسهم « قاهـرى البحار وملوك الملاحة والتجارة فى اثيوبيا والمنطقة العربية وفارس » وذلك بعد فترة قصيـرة مـن استـيـلاء الفـونسـو دى البوكيرك على مضيق هرمز واعلانه مركز للتجارة فى الخليج سنة ١٥١٤ م . وكانت مطامع البوكيرك كبيرة فقد قرر الاستيلا على الطرق المؤدية الى البصرة عبر الدلتا كـوسـيلة ضـروريـة للحـفـاظ عـلى الامبراطورية البرتغالية فى الهند وكـان الاتـراك يسيـطرون عـلى تلك الاراضى انذاك . ولقد تحدى البرتغاليون الاتراك فـاستولوا عـلى تجارة البحـرين الغنية باللؤلؤ وكذلك القطيف وعينوا عاملا لهم فى البصرة لحماية مسالك تجارتهم وبنوا حصونا عـلى شواطىء الخليـج العربى وكان منها حصن القرين الذى يقع الآن فى الجهة المقابلة لميناء الشويخ بالكويت

وفى نهاية القرن السادس عشر ظهر الانجليز والهولنديون فى منطقة الخليـج وفى عام ١٦٢٢ م . استولى الانجليز على مضيق هرمز من البرتغاليين بالتعاون مع الفـرس واعادوه للفـرس الذين قـامـوا بدورهم بتخريب المنطقة بعـد انسحاب البرتغاليين منها ..

هذه المعلومات السـريعة عن تـاريخ المنطقة توضح أهميتها واهمية الكـويت فيها . ولكن الكويت لم تلعب دورا هاما بـارزا كما لعبتـه بعض منـاطق الو

عربى الاخرى وذلك لفقـر أراضيها ، درة المياه فيها ، ولكننا سنراها تلعب را اهم فى التـاريـخ الحـديث بسبب ثروة النفطية .

وقبل ان ننتقل الى ذلك الفصل يحسن نا أولا ان نعرف من هم هـؤلاء الذين ساعدوا فى قيـام هذه الدولة ومـا هـو صلهم ودورهـم فى حـيـاة الكـويـت حديثة

العتوب وبداية التاريخ الحديث للكويت .

لم تتأسس الكويت بالتحديد فى سنة ١٧١ م كما تقول طائفة من المؤرخين ربما كان تـأسيسها قبـل وبعد هـذا تاريـخ والسبب ان تعـاقب هجـرات قبائل التى جاءت للكويت من الجزيرة عربية كان فى فترات متفـاوتة ولقـد ركت هذه القبائل اثناء مرورهـا بعض آثار التى دلت على تـوقفها لفتـرة من ن ولكن بمجىء العتوب بدأت صفحة تاريخ الاستقرار والاهمية للمنطقة حط الشك بتـاريخ وصـول العتوب ت ولكن فى النصف الثانى من القرن بع عشر واوائل القرن الثامن عشر الجزيرة العربية سنوات عجـافا على اثرهـا عدد كـبـير من النـاس ت واستمرت من سنة ١٦٦٥ الى ١٦٦١ م فهاجر من نجا وكان من المهاجرين العتوب الذين كانوا من أواسط الجزيرة العربية .

وقـد اتجه العتـوب شرقـا فى بدايـة تحركاتهم ومن ثم تبعثرت هذه القبائل فى مناطق واسعة من الخليج قبل تجمعها فى موضع الكويت التى كانت تخضع لحكم بنى خالد

كانت الكويت ـ كمـا قلنا تخضـع لحكم امراء بنى خالد وهم قوة كبيرة فى شبه الجزيرة العربيـة وكانـوا يتمتعون بسمعـة حسنة واحتـرام كبير من بقيـة القبائل وكانت هجماتهم القـوية عـلى داخـل نجد مصـدر رهبة وخـوف لبقية القبائل وكانت الكويت مركزا من مراكز صيد الاسماك وفيه كوت قام ببنائه براك احـد امراء بنى خـالد واسم الكويت تصغير لاسم كوت وهو اسم متعارف عليه فى العـراق ونجـد وبعض بـلاد العجم ويطلق على البيت المـربع كـالحصن او القلعة ويتخذ مركزا او مستـودعا للزاد والذخيرة . وقد وهبه بنو خالد لآل صباح عندما نزلوا تلك الاراضى

أمـا أصل العتـوب فهم حلف يضم مجموعة من بطون القبائل معظمهم من قبيلة عنزة وهى قبيلة عربية عدنانية اما عن تسميتهم فهناك مصادر تقول ان هذه القبائل عرفت بالعتوب نظرا لارتحـالهم من مناطق اقامتهم ثم عروجهم او عتبهم نحـو الشمال ومصـادر اخرى تطلق عليهم بنى عتبة

ومن المؤكد ان العتوب كانوا على علم كبير بأهميـة المنطقـة قبل ان يهـاجروا اليها إذ كانت تقع فى الطريق التجارى

للقوافل التى تمر من وادى الباطن الى الكويت ومنها الى بلاد ما بين النهرين ولقد توقف العديد منهم فى الكويت من اجل الحصول على المياه والعشب. وكانوا معجبين بطريقة معيشة بنى خالد حتى ان الكثيرين منهم دخلوا فى حمايتهم وانفصلوا عن بقية اقوامهم اما نشاط بنى خالد التجارى فكان معروفا فى المنطقة وهو ما كان ينقص العتوب الذين كانوا يحتفظون ببداوتهم الاصلية ولم يجربوا بعد هذه الحرف والاعمال مثل التجارة والملاحة. حتى ان اجسامهم لم تكن تتحمل أى عمل شاق لعدم المامهم به ولهذا كان يقال على الذين يشتغلون بالتجارة والملاحه مع بنى خالد من البدو انهم صغيرو النفوس[1] لان هذه الاعمال لا تتناسب وطبيعة نفوس البدو المتعالية

وكما ذكرنا فبعد ان واجهت العتوب ظروف القحط القاسية اضطروا للهجرة وكانت وجهتهم الكويت فاتجهوا اولا الى وادى الباطن الذى كان بمثابة مراع خصبة وكانوا على علم به تم مروا بوادى الدواسر وقطر وتوقفوا هناك ولكن هذه الاراضى فى الحقيقة لم تكن هدفهم الاساسى

وكان وصول العتوب الى المنطقة فى شكل هجرات صغيرة متتابعة امرا هاما لأنه سهل لهم تحقيق هدفهم اذ لو كان وصولهم فى شكل هجرة واحدة كبيرة لكان الامر اشبه بغزوة كانت بلا شك ستدفع بنى خالد لمنعها ومقاومتها.

وقد اتجهت احدى مجموعات العتوب الى وادى الباطن وام القصر فى خور الزبير. واتجهت المجموعات الأخرى الى اطراف الزبير ومنها تفرقوا الى حيث ابار الجهرة عبر التلال الرملية وكانت أم قصر مفتاحا هاما لملتقى الطرق التى تربط الزبير وخور الصبية وميناء عبد الله وهذه الطرق كانت تعتبر بمثابة شريان الخليج الى منطقة بلاد ما بين النهرين

يصف السير ارنولد ويلسون (مؤرخ الخليج) أم قصر فيقول « ام قصر كانت الميناء الهام مربها العتوب بعد مجيئهم من قطر ومرورهم بالبحرين وهى تبعد حوالى ٢٥٠ ميلا عن موطن العتوب الاصلى. وهؤلاء المهاجرون كانوا ميالين الى البحر وهو احتمال يقوم على اساس ان أم قصر كانت اقرب الى بلاد ما بين النهرين منها الى الكويت وكانوا مصممين على العمل فى هذه الأراضى ولكنهم لم ينجحوا فى أم قصر والسبب انهم كانوا قريبين من قوة الاتراك فى البصرة وقريبين من غارات المنتفك فى حوض الفرات مما جعل الملاحة مشكلة صعبة جدا بالنسبة لهم ».

كذلك جاء فى نشرات وثائقية لشركة البترول الوطنية (الكويت) ان العتوب تحركوا من ام قصر الى المخراك ومن هذ -

---

(١) ارنولد ويلسون

ى خور صبية حتى وصلوا الى ميناء
لكويت ولكن هذه المنطقة كانت قريبة الى
لسلطات العثمانية فى البصرة والذين
ـكوا فى أمر قوتهم المتزايدة وأجبروهم
على الجلاء الى الشاطىء الجنوبى للكويت
حيث طلبوا الاذن من أمراء بنى خالد
للمكوث فى المنطقة .

وهناك مصدر اخر هو (الكويت ترحب بالتجارة) يقول « ان المناطق الكويتية كانت جزءا من الحسا وتحت سلطة بنى خالد الذين أخضعوا كل الشمال الشرقى للجزيرة العربية ولقد اعطى بنو خالد موافقتهم للعتوب بعد ان طلب العتوب اذنا بالاستقرار ومشاركة بنى خالد الرعى والغوص والصيد والتجارة ولم يجرؤ العتوب على القيام بأى نشاط الا بعد اذن من بنى خالد »

ويذكر ويلسون ايضا « ان العتوب ... طدوا اقدامهم ونجحوا فى تقوية صلاتهم ... ع بعض القبائل مما أدى الى ضعف ... كر بنى خالد . وأدى ذلك فى النهاية الى ... ستقلال هذه القبائل فى الوقت الذى ... ت قوة بنى خالد فى الضعف بسبب ... ات الوهابيين داخل نجد »

... ما المصادر العربية فقد اختلفت قليلا ... رحيل العتوب وأماكن استقرارهم ... ل الاستاذ أبو حاكمة الذى جمع فى ... ه اراء وأقوال مؤرخين كويتيين « ان ... وب كانوا من سكان مقاطعة الافلاج فى أواسط الجزيرة ولقد اضطرهم الجفاف الى النزوح شرقا الى قطر التى كانت يومئذ خاضعة لبنى خالد ثم تبعثرت هذه القبائل فى مناطق اخرى فى موانىء الخليج قبل تجمعها فى الكويت »

أما النبهانى فيقول « ان العتوب استوطنوا المنطقة القريبة من جزيرة الصبية جنوبى البصرة الا ان ولاه البصرة العثمانيين ارغموهم على الجلاء بسبب الغارات التى كانوا يشنونها على القوافل المتجهة الى البصرة وعلى السفن التى كانت تعبر شط العرب

والرشيد يقول ان ثمة رايا يقول ان العتوب استوطنوا جزيرة قيس وعبدان على ساحل الخليج اولا ، ثم ابحروا الى الكويت هربا من غارات القبائل العربية

اما المؤرخ القدعاى فى كتابه (صفحات من تاريخ الكويت) فيحسم هذا الموضوع بقوله ان العتوب استوطنوا قطر بعد نزوحهم من الافلاج . ومنها تفرقوا على اجزاء عديدة من ساحل الخليج العربى الى ان استقر بهم المقام فى الكويت

كانت العلاقات ودية بين بنى خالد والعتوب فى بدايه الامر . ولكن يبدو ان وجود صراع قوى بين أفراد العائلة وبين بقية القبائل . ادى الى ان تستقل القبائل الفرعية عن بنى خالد مع الاحتفاظ بالولاء لهم وهذا هيأ للعتوب الاستقلال

يقول كارستون نيبور الرحالة الدنماركي في وصفه لمدينة الكويت

الكويت او القرين كما يسميها الاوروبيون والفرس مدينة بحرية تبعد ثلاثة ايام عن البصرة . سكانها يعيشون على صيد السمك والغوص ، وهي محكومة من قبل شيخها الذي يتبع لشيخ الاحساء في ولائه ولكنه يتطلع الى الاستقلال احيانا وفي مثل هذه الحالات حينما يتقدم شيخ الاحساء بجيشه يتراجع سكان القرين بممتلكاتهم الى جزيرة (فيلكا) ويذكر نيبور « ان الكويت كان لديها حوالي ٨٠٠ قارب صيد وكانت هذه الثروة قاعدة اقتصادها » .

اختلفت الاراء حول من ولي الحكم من عائلات العتوب والسبب كما ذكرنا ان القبائل لم تفد الى الكويت دفعة واحدة ولكن هذا يعكس خطأ في تسلسل الاحداث التاريخية[1] كما ورد في تقرير المستر واردن المؤرخ في سنة ١٧١٦م وفيما يلي نص التقرير[2] .

« في اعقاب سنة ١٧١٦م وبدافع من المصلحة المشتركة والطموح قررت ثلاث بطون لقبائل عربية هي بنو صباح وآل خليفة والجلاهمة ان تنتيء اتحادا فيما بينها فاستولت على منطقة من الأرض على الساحل الشمالي من الخليج تسمى الكويت وكان بنو صباح يخضعون لزعامة الشيخ سليمان بن احمد والجلاهمة للشيخ جابر بن عتوبي وآل خليفة للشيخ خليفة ابن محمد »[3] .

ويقول آل خليفة انهم قد وصلوا قبل آل صباح الى المنطقة اما من هو الحاكم فعلى ما يبدو فانه كان يحكم المنطقة في النصف الأول من القرن أحد امراء بني خالد في سنة ١٧٥٠م . أما سعدون بن محمد بن غرير الحميد فقد حكمها في بداية القرن الثامن عشر وخلفه أخوه علي بعد صراع خاصة ضد دجين بن سعدون والمناعي بينما تولى الأخ الثالث سليمان حكم المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة في نفس العام . هذا الصراع الذي نشب كان له أثر كبير وخاصة بعد وفاة سعدون سنة ١٧٢٢م اذ هيأ لقبائل العتوب الاستقلال ولكنهم عجزوا عن ممارسته كاملا الا بعد سنة ١٧٥٢م لا بسبب الخلافات فقط بل بسبب تصاعد قوة الوهابيين التي انعكست على مناطق نفوذ بني خالد .

وهكذا ما ان حل القرن الثامن عشر حتى وطد العتوب أقدامهم وفي سنة

(١) ابو حاكمة

(٢) جميع هذه الروايات قد نت خطؤها بعد ان اكتشفت الوثيقة العثمانية التي تثبت هجرة العتوب الى البصرة راجع البحث الخاص بالعتوب في هذه المجلة وكذلك ما ذكر في نفس البحث حول هجوم العتوب على البحرين عام ١١١٣هـ ١٧٠١م

(٣) لم يقل آل خليفة ذلك بل كان وصولهم جميعا وكان بيت آل صباح وآل خليفة واحدا عند نزولهم الكويت

١٧٥٢م . انتخبوا الشيخ صباح حاكما
.ي عام ١٧٥٨م كانت سلطته قوية في
انحاء الكويت وما جاورها ونظرا
للانجازات التجارية التي حققتها الكويت
ونظرا لموقعها التجاري الهام فقد غدت
من المحطات الهامة التي تقصدها
القوافل القادمة من حلب لنقل السلع
التي ترد من الهند على السفن الكويتية
والمسافرين من الخليج عبر الصحراء الى
حلب في سوريا .

وقبل أن ننتقل الى نشأة الكويت نقف
قليلا لنتساءل عن الأسباب التي ساعدت
العتوب على توطيد أقدامهم على الساحل
الشرقي للجزيرة العربية ونوجزها في
اربعة أسباب

١ـ تصاعد قوة الوهابيين في وسط
الجزيرة وصراعهم مع بني خالد الذي
ادى الى ضعف قوة بني خالد نتيجة
الهجمات التي كانت تشن على
اراضيهم . بالاضافة الى صراع أمراء
بني خالد بين بعضهم البعض

٢ـ حالة الفوضى والاضطرابات التي
سادت فارس وافتقارها الى سلطة
مركزية موحدة تقبض على زمام الأمور
وكذلك عجز السلطات العثمانية عن
ممارسة سلطتها لضعف وتفكك حكامها

كل هذا أدى الى تغييرات مستمرة في
المنطقة وهذا بدوره أدى الى ظهور
تجمعات صغيرة استطاعت أن تبني
نفسها متحررة من أي تدخل خارجي أو
بعبارة أصح عدم وجود قوة أخرى في
الخليج تستطيع أن تقف موقف المنافسة
لهذه التجمعات .

٣ـ موقع الكويت على الطريق
التجاري بين الخليج العربي وطريق
الصحراء مما ادى الى استفادة العتوب
من خطوط المواصلات البحرية للشركات
التجارية الأوروبية عبر الخليج واليه
بالاضافة الى الطرق البحرية

٤ـ موقع الكويت بحماية اراضي بني
خالد الذين كانوا يشجعون التجارة ولقد
حقق ذلك النمو والازدهار لدولة العتوب في
ظل حكم بني خالد الذين وفروا الحماية
اللازمة للمدن التي قامت كذلك نذكر
نقطة هامة وهي ان نمو الكويت
الاقتصادي كان ضعيفا في بداية الأمر
فلم تكن الكويت غنية بدرجة تشد نظر اي
قوة مجاورة وهذا مما زاد في ازدهارها
لكونها بعيدة عن القوى المتنافسة ولو
لفترة من الزمان

التطورات السياسية للكويت في القرن الثامن عشر

حققت الكويت ازدهارا سريعا وتطورا
هاما بعد عام ١٧٥٠م وهذا التطور
ادى الى حمل فئة من عتوب الكويت على
الهجرة الى الجنوب لتأسيس مدينة
اخرى وهي (الزبارة) والتي بلغت

ألغى العتوب الرسوم على التجارة

فتحولت تجارة الخليج إلى موانئهم

بدورها شانا عظيما من الازدهار ونافست مدينة الكويت كميناء تجارى ، ومن الطبيعى ان يكون هذا التطور مقترنا بوجود قوة بحرية عتوبية فى الخليج ، الأمر الذى جعلهم يجوبون مياه الخليج واحتلال هذا الميناء الهام

لقد نتج عن ازدهار الكويت وتطورها ان بعض القوى فى الخليج والجزيرة العربية استرعى انتباهها هذا النمو فوقفت من الكويت موقفا عدائيا ، اما البعض الآخر فلم يهتم ، اما القوى التى كان لها تاثير كبير فى المنطقة فهى الفرس والسلطات العثمانية ، وشركة الهند الشرقية ، والقوى العربية البحرية الأخرى فى الخليج ، بالاضافة الى القوة الوهابية فى نجد

أما الفرس فلم تكن لديهم القوة البحرية الكافية وكانت بلادهم فى حالة عدم استقرار مما جعلهم عاجزين عن السيطرة على حدودهم الساحلية وكذلك العثمانيون فلم يكن حالهم احسن من حال الفرس فقد كانت حالة التفكك كبيرة بين حكام الأقطار وخاصة باشا بغداد ووالى البصرة

هذا بالاضافة الى ان قوتهم لم تكن قادرة على تحدى قوة بنى خالد على السواحل الشرقية للخليج .

اما بالنسبة لشركة الهند الشرقية فكان أكثر ما يهمها هو الأمان والاستقرار فى الخليج من اجل سفنها ولم تكن اى من هذه السفن تتعرض لأى نوع من القرصنة من جانب العتوب أو اى جانب أخر فى ذلك الحين

اما الوهابيون فكانت مراكزهم فى الدرعية وغيرها من بلاد نجد وهذه المراكز كانت بعيدة عن الكويت بالاضافة الى ان قوتهم لم تكن قد ظهرت بعد ولكن

بعد عام ١٧٦٦م . بدأوا يتوسعون شرقا على حساب بنى خالد ويوطدون سلطانهم في أواسط الجزيرة العربية .

أما وجه الخطر الحقيقى فقد ظهر فى اقوى المجموعات العربية على الساحل الفارسى وهم بنو كعب وعرب بندر ريق والمحمرة وقد أثرت عمليات القرصنة التى أخذ يمارسها بنو كعب بصورة متزايدة على حركة التجارة البحرية للعتوب . كذلك بدأوا بشن حملات ضد تجارة شركة الهند الشرقية وهى فى طريقها الى مستودعاتها فى البصرة .

وقد دفعت الاضطرابات فى الجزيرة العربية وفارس والعراق بموجات كبيرة من العتوب الى الجلاء عن الكويت الى الجنوب وانشاء مستقر جديد فى قرية الزبارة بقطر ، وبدأ آل خليفة بالهجرة وصحبتهم فئات أخرى من أهل الكويت .

وقام كثير من المؤرخين بتحليل تلك الأسباب فمنها السياسية ومنها الاقتصادية ومنها الاجتماعية وهذا خارج عن نطاق هذا البحث . والذى يهمنا هو ان الزبارة أصبحت فى حالة جيدة من التطور والازدهار حتى انها أصبحت تنافس الكويت فى تجارتها .

مع هذا التطور السريع الى مشاركة العتوب لبنى خالد فى التجارة وفى عمليات صيد اللؤلؤ على هذه الشواطىء الغنية سيطروا تدريجا حتى وصلوا لدرجة احتكار مصائد اللؤلؤ فى كل من شواطىء قطر والبحرين . ومع مضى الوقت تدهورت التجارة فى ميناء العقير والقطيف التى كانت تابعة لبنى خالد ، كذلك قرر العتوب عدم فرض الرسوم فى هذا الميناء فى الوقت الذى كانت حكومة البصرة تفرض رسوما عالية على التجارة مما شجع التجار على نقل بضائعهم الى موانىء العتوب بالاضافة الى الحصار الفارسى للبصرة والذى جعل التجار يتوجهون الى الزبارة سعيا وراء الأمان والاستقرار

كل هذه العوامل ساعدت العتوب على أن يمتلكوا قوة بحرية كبرى واصبحوا من أشهر رواد البحر فى المنطقة .

ولقد عجز الكثيرون عن منافسة موانئهم من القوى الأخرى فى الخليج فاتجهوا الى الانتقام ومن هنا بدأ هؤلاء الخصوم مهاجمتهم وكان اشهرهم عرب بوشهر وبندريق وبنو كعب ، ونتيجة لهذا الصراع فتح العتوب البحرين سنة ١٧٨٣م وترتب على ذلك اذ اتسع نفوذهم فى المنطقة ووجدوا انفسهم وجها لوجه مع عرب الساحل الفارسى - والشيخ راشد حاكم راس الخيمة وابنه والشيخ عبدالله حاكم هرمز . غير ان الخطر الأكبر تمثل فى سلطان مسقط الذى ادعى السيادة على تلك الجزر وكان من نتائج اطماعه تدخل السعوديين لحسم الموقف .

احتلال الفرس للبصرة واثره على الكويت

وقع حادث هام في الفترة من ١٧٧٥م الى ١٧٧٩م اثر على الكويت وهو احتلال الفرس للبصرة . ومع ان العتوب لم يشاركوا بالقتال الا ان نتائجه كانت كبيرة وسوثرة ولكى ندرك اهمية هذا الحدث وما خلفه الحصار والاحتلال من اثر في تاريخ العتوب وفي سبه الجزيرة العربية يحسن بنا ان نوجز الموقف الذى اشترك فيه الفرس والعرب والعثمانيون كما ساعد في تدخل الانجليز

كان لاحتلال الفرس للبصرة أسباب كثيرة منها اسباب سياسية ومنها أسباب اقتصادية ولعل النجاح التجارى الذى احرزته البصرة بعد انتقال نشاط شركة الهند الشرقية الانجليزية اليها في اواخر القرن الثامن عشر أثر في تدهور تجارة بوشهر كذلك أخذ التذمر ينتشر في صفوف جيش كريم خان وكان الجيش يريد مهاجمة والى بغداد انتقاما للمعاملة السيئة والرسوم التى كانوا يفرضونها على الزوار الفرس الى كربلاء لذلك قرر كريم خان ارسال حملة ضد الحاكم التركى في البصرة وجاء في تقرير بيرسى سايكس في كتابه (تاريخ الفرس) ان كريم خان شعر بالغيرة من أهمية البصرة التى كانت تستحوذ على تجارة الهند من موانىء الخليج وقد سخط جيشه عليه لذلك فقرر ارسال حملة ضد الحاكم التركى في البصرة وطلب كجزاء على فرضه ضرائب عالية على الحجاج المتجهين الى كربلاء أن يرسل له رأس والى بغداد

وبدأت الاستعدادات لغزو المدينة وتفاقم الخطر واخذت الاجتماعات تعقد يوميا بين سليمان اغا محافظ البصرة والقبطان ووجهاء البصرة والمعتمد البريطاني . وفي ١٦ مارس ١٧٧٥م وصل الجيش الفارسى بقيادة صادق خان الى خليج الحويزه . واستمر الحصار ثلاثة عشر شهرا وفي النهاية استسلمت المدينة في شهر أبريل ١٧٧٦م

وظهر ان تحالف عرب الساحل الفارسى مع الفرس كان قويا كذلك انحاز لهم عرب بنو كعب وبوشهر وشيخ بندريق ووضعوا كل امكانياتهم في خدمة الفرس . أما الذين وقفوا بجانب العثمانيين فكان منهم عرب المنتفك والأسطول العمانى الذى نجح في تخفيف الحصار عن المدينة أما السفن التابعة لبحرية بومبى فقد جاءت لمساعدة باشا بغداد العثمانى وانضم الوكلاء التجاريون وطرادات شركة الهند الشرقية الانجليزية الى جيش الباشا .

أما عن موقف عتوب الكويت من الحصار فيبدو أن من الصعب تحديد دورهم ولكنهم آثروا ارضاء الطرفين لأنهم كانوا يجهلون لمن ستكون الغلبة فساعدوا كريم خان بأن أرسلوا له حوالى ٢٠٠ رجل للمساعدة في حين تم ارسال سفن العثمانيين لاصلاحها في ميناء الكويت .

شيتهم فى هدم
كان وترويعهم
لرحالة البريطانى
هم فى ذلك الحين
عايا الحكومات
حت نير أقسى
البصرة لديهم
. الحكام . ولكن
ن السكان بسبب
لذين ابتليت بهما
الفرس ». وهكذا
البصرة الى حد
الى زوال الحياة

لتى تمخض عنها
تركت أثارا بعيدة
لقد أسهم ذلك فى
الاقتصادى
دفات مباشرة بين
الهند الشرقية .
مركزا تجاريا هاما
ضائع بين البصرة
ك تأزم العلاقات
فقد كانت التجارة
د والتى يمكن أن
ومنها الى حلب عن
كل من مينائى
مر الذى ساعد
جمع الثروة من
يرة الدول البحرية
ناحية ثانية .
وبوشهر . الا أن

ذلك شجع على تطور علاقات الانجليز والعتوب فلقد نمت الروابط الانجليزية الكويتية عام ١٧٧٥م عندما نقل البريد البريطانى من الخليج الى حلب عن طريق الكويت بدلا من الزبير بسبب محاصرة الفرس للبصرة على الرغم من أن احتلال الزبير وقع فى عام ١٧٧٨م الا ان بريد الصحراء الانجليزى كان يرسل من الكويت

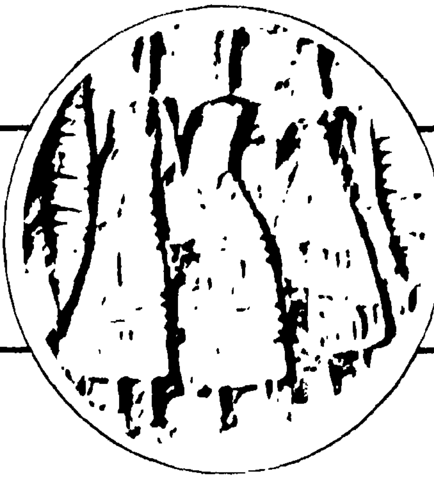
كذلك حلت الكويت مشكلة شركة الهند الشرقية الانجليزية فى تصدير بضائعها الى أسواق الشرق الأوسط . وكل ما كان يتمناه الانجليز فى ذلك الوقت هو أن تظل حكومة الكويت محافظة على سياسة الحياد لكى يكون فى وسع التجار ايجاد مخرج لمواصلة أعمالهم التجارية وفعلا كان لهم ما تمنوه فلقد ظلت الكويت محايدة فى ذلك الوقت وبعيدة عن متناول أيدى الفرس ولكن كانت طرق التجارة تتعرض لهجمات القبائل العربية بتحريض من جانب الفرس فى البصرة .

ومن اهم النتائج لهذا الاحتلال النمو البحرى لقوة العتوب اذ ان العتوب بكونهم تجارا فانهم كانوا يزيدون عدد سفنهم كلما نمت تجارتهم وبهذا الاحتلال نمت تجارتهم اكثر وكان لابد بالتالى من زيادة السفن التجارية ثم الحربية التى لابد من وجودها لحماية التجارة والمسافرين وخاصة ان هذه الحماية أصبحت امرا ضروريا بعد تزايد الصراع فى المنطقة

(البقية فى العدد القادم)

أزيـــاء

فستان المرأة يكشف الجدائل الطويلة خلف



ثوب رجالي من الصوف رقم ٤

حلق الشعر والشارب

بقلم

علي أكبر حبيب بوشهرى

ان الحضارة كالكائن الحى تؤثر وتتاثر .. واذا كان العلماء في دراساتهم لحضارات العالم القديم يسعون دائما وراء ما خلفته هذه الحضارات من اثار وتراث تحت الركام وفي القبور وبين أطلال المعابد أو على صفحات الصخر . فان الأزياء تلقى دائما أضواء كاشفة على كثير من نواحى الحياة في هذه الحضارة فشكل الرداء ونوعية القماش المستخدم ، وطوله ، وقصره ، وما يكشفه من الجسم أو ما يغطيه ، ونوع غطاء الرأس . وطريقة حلق الشعر كلها تعتبر كنوزا ثمينة بين يدى أى باحث أو مؤرخ . فعن طريقها يمكن معرفة مدى التاثير المتبادل بين حضارة واخرى ، وأيهما أسبق تاريخا أو تطورا ، كما يمكن معرفة مدى الثراء وطبيعة المناخ وغيرها من الامور الهامة والضرورية لكشف الغموض عن بعض حلقات التاريخ القديم ، أو ربط بعض الحلقات المتناثرة بعضها الى بعض .

وفي هذا الصدد نقدم على هذه الصفحات الجزء الأول من البحث الذى أعده الباحث علي أكبر حبيب بوشهرى عن أزياء دلمون في الألف الثالث قبل الميلاد

ألف الثالث قبل الميلاد

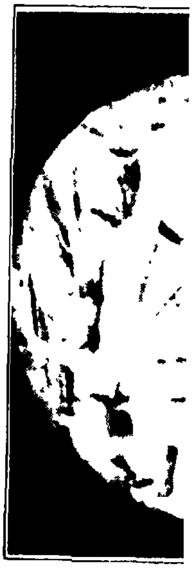
ري ورداء الرجل يكشف الصدر

ة وللرجل ضفيرة واحدة

راز ظهر على بعض الأختام



ثوب رقم ٢ و ٣ ذو لفات حول الوسط



ف ذو الطبقات

يمكن تعيين ذاتية اى حضارة بميزاتها وعناصرها كطرز الملابس وتشكيلات تصفيف الشعر وغطاء الرأس او بكلمة اخرى «الأزياء» وكانت الازياء ولا تزال تختلف من حضارة لأخرى ولأسباب منها الطقس والموقع الجغرافي وتأثير العوامل الاجتماعية والدينية

وتوجد هذه الفروق حتى في يومنا هذا كالفروق بين سكان المناطق الجبلية وسكان الأودية المنخفضة وبين المناطق الرطبة والمناطق الجافة . وتؤثر هذه العوامل على الأزياء تأثيرا ملحوظا وقد يحدث اتحاد في الأزياء بين حضارتين أو اكثر لكن ذلك لا يحدث كثيرا . لأنه يستلزم بعض المتطلبات والعوامل المساعدة منها

١ ـ تقارب الطقس

٢ ـ الموقع الجغرافي المشترك

ومثالنا على هذا الاتحاد في وقتنا الحاضر . منطقة الخليج العربى التى يتوافر فيها هذان الشرطان . وكذلك يوجد في هذه المنطقة دين واحد ينبع من مصدر واحد وسلوك اجتماعى مشترك . لذلك كله نلاحظ تقاربا كبيرا جدا في أزياء سكان الخليج العربى في الوقت الحاضر

ديلمون وسومر

وقد كان لحضارتى دلمون وسومر أزياء مشتركة . وهذا هو ما يحاول هذا الفصل اثباته . ففى حوالى ٢٤٠٠ ق.م بدأت حضارة دلمون في تغيير صبغة الأزياء من الصبغة السومرية الى الصبغة الاكادية وكذلك شهدت حضارة سومر في هذه الفترة تدهورا وتظهر امامنا في هذا الصدد عدة اسئلة هى

● لماذا لم تستخدم حضارة دلمون ازياء وادى الاندوس رغم انه كانت لها علاقات تجارية وطيدة به مثل علاقاتها مع سومر ؟

● لماذا لم تتخذ حضارة دلمون ازياء خاصة بها مثل حضارتي سومر والاندوس رغم انها كانت دون شك تمثل حضارة مستقلة بذاتها ؟

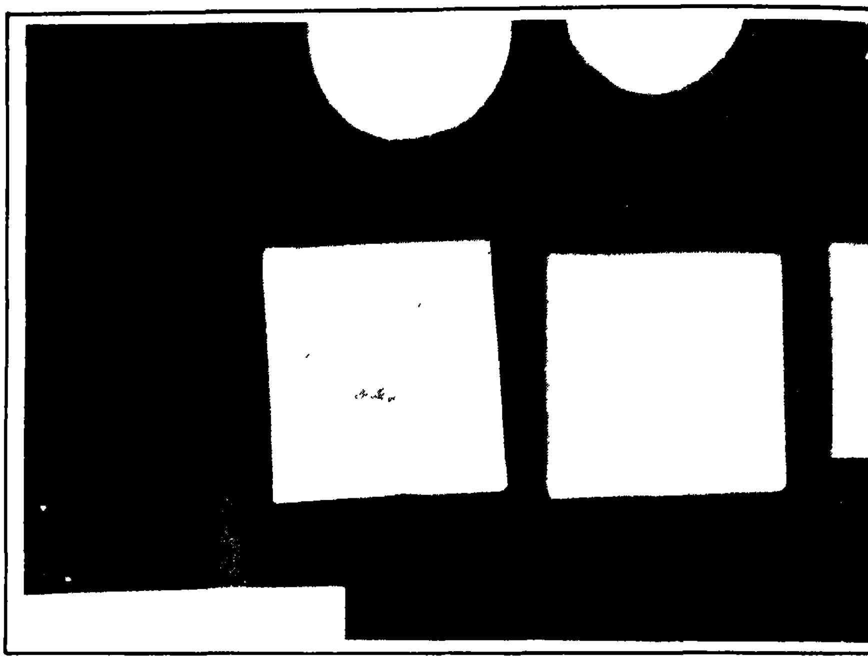
ان دراستى لأختام دلمون تقودنى الى نتيجة مؤداها انه لم يكن هناك فرق ملحوظ بين ازياء دلمون وازياء سومر ومما لا شك فيه ان دلمون استخدمت ازياء سومر . فهل يرجع سبب ذلك الى ان اصل الحضارتين كان واحدا ؟ ام ان اصل حضارة سومر هو دلمون ؟ أم ترى كانت حضارة دلمون من اصل سومرى ؟ ان الافتراض الأول ممكن لكنه غير محتمل والافتراض الثانى غير ممكن والافتراض الثالث معقول ومحتمل

عند الحضارات الاخرى

كيف كانت أزياء الحضارات الاخرى القديمة من دلمون في تلك الأيام ؟ في سومر كان اللبس الأكثر شعبية ذا أهداب تليه عباءة طويلة من المخمل في بعض الاحيان . ثم حل محله فيما بعد فستان طويل (من طراز اغريقى) بدون اهداب يغطيه شال بشراشيب واسعة على الكتف اليسرى كى تبقى الذراع اليمنى حرة وكانت النساء يلبسن غالبا الفساتين التى تشبه الشالات ذات الياقة وغطين أجسامهن من الرأس الى القدم عدا الكتف اليمنى التى ظلت مكشوفة (١) .

اما ملابس اهالى وادى الأندوس فكان يوجد تشابه واضح بينها وبين ملابس السومريين فكان الرجل يلبس رداء خفيفا تاركا الكتف اليمنى مكشوفة ولبست النساء فساتين قصيرة وأحزمة مزخرفة حول الخصر (٢) وكانت دلمون تستورد الصوف من زلامبغار وايلام واور (٣) وكان الصوف المستورد من أور من صنفين ، صنف يستخدم في صناعة المفارش وأخر من نوع ممتاز لصنع الملبوسات وصدرت أ... الجلود الى دلمون (٤)

وربما استعملت هـ... الجلود في صنع الملابس ايـ... وقامت أور كذلك بتصدير الملابس الى دلمون من نوع... احدهما المسمى بالنب... وثانيهما رفيع المستوى (٥)



بعض الاختام الدلمونية ويظهر عليها ثوب من الصوف ذو الطبقات

ازياء دلمون

اما بخصوص الأزياء في
لون فقد امكن تحديد خمسة
ياء هي

النوع الاول كان هذا
وع من الملابس زيا سومريا
يما . وكل النماذج التي عثر
يها في الاختام كانت للرجال
ا نموذجا واحدا فقط
ساء ، وكان رداء الرجل
الكتف ويغطي الجزء
فل من الجسم وكان مكونا
٢ او اربع طبقات من
وف الغليظ وكان له طابع
ري في مصدره (٦)

لنوع الثاني كان هذا
مصنوعا من مواد غير
مة وان صنع بعضه من الصوف بسبب تواجده بكميات كبيرة ، مع ان هذا الطراز من اللبس لم يكن متوافرا لدى السومريين ، وكان ذا شكل نصف دائري ويلبس حول الوسط (٧) ولا نستطيع التأكد من ان هذا الزي من أصل دلموني لوجوده مرة واحدة فقط على الاختام ولكن من الملاحظ انه قد لبس من قبل امرأة (٨)

النوع الثالث وهذا الاسلوب يماثل اسلوب ارتداء الهنديات للساري ووجدت نقوشه منحوتة مرة واحدة فقط على خاتم واحد فمن الصعب التأكيد عليه لأن الخاتم لم يكن واضحا بما فيه الكفاية(٩)و(١)

النوع الرابع اللبس العادي وقد نقش مرة واحدة فحسب على خاتم واحد يظهر رجلا وامرأة وهما يلبسانه وبحثت هذه النقوش ٧ مرات على خاتم واحد وكانت كتف المرأة ظاهرة فيه دون الرجل وكان اسلوب الارتداء يماثل طريقة السومريين وكان يربط في الوسط ومكونا من ٣ طبقات من الصوف كل طبقة مربوطة في اتجاه مضاد (١١)و(١٢)

النوع الخامس لبس هذا الزي الملاحون وقد عثر عليه مرة واحدة فقط وكان يرتديه ملاح على ظهر سفينة (١٣) وهذا الزي

للرجل وهو واسع المقاس وفضفاض وبسيط دون ان يحمل اى نقوش او رسوم ويربط فى الوسط (١٤)

وفى منطقة سواحل الخليج العربى يوجد هذا النوع من الزى او الغطاء حتى الآن وكان يستخدمه البحارة على السفن التى تبحر فوق مياه الخليج ويربط من الوسط ويصل طول هذا الرداء الى حوالى خمسة اقدام ويتراوح عرضه بين قدمين وثلاثة اقدام وكان يلبس فى الأول حول الوسط كما تصنع بالفوطة بعد الاستحمام ويسمى هذا الزى الى الان (بالوزار) فى منطقة الخليج وقد عثر عليه عند السومريين ايضا (١٥)

(تشكيلات الشعر واغطية الراس) «القبعات»

ليس من الغريب ان تشكيلات تجميل الشعر وانواع اغطية الراس المنقوشة على أختام دلمون كانت من اصل سومرى وقد عثر على بعض النماذج من الأزياء الاكادية ايضا وهذه تعود الى عهد ما بعد انحطاط سومر كدليل على التأثير الحضارى وكانت هذه الأزياء معتمدة على الحضارات الاخرى التى كان من الطبيعى ان تؤثر على حضارة وادى الأندوس حيث كان لديها ازياء مماثلة للأزياء السومرية مع فروق بسيطة



قبعة جلجامش الاسطورية

ان اهالى كوكى ربما كان لهم شعر طويل وثخين وهم يجمعون الشعر الأمامى وراء عصابة الراس ، ويتركون الشعر الخلفى متكئا على العنق فى شكل حلقة أو جدائل (١٦) وهذا يماثل الأزياء السومرية بفروق لا يستهان بها حيث يقص الرجال لحاهم ويحلقون شواربهم ويجمعون الشعر الخلفى فى الوراء بشكل حبة مربوطة بعصابة (١٧)

وكان لدى الحضارة السومرية من جهة اخر تشكيلات للشعر ، واغطي للراس خاصة بها ، ولم تقلد اية حضارة أخرى غير حضا دلمون ، والرجال السومريو كانوا اما حليقى الذقن او ك لهم لحى طويلة وكان شعر طويلا مفروقا الوسط (١٨)

وكان الاسلوب السوم مكونا من طريقتين لتسر الشعر ، الأولى ان يك مفروقا فى الوسط مجمه



رجل يلبس ثوبا من الصوف وقبعة جونا (عمامة)

...ـفيرة كثيفة ، والثانية كانت
...ساء فيها يلبسن كثيرا من
...ـية الرأس المزينة بالأشرطة
...ـقود والقلادات (١٩) .
...ـاود أن اذكر نقطة أخيرة
... معالجـة ازيـاء الشعـر
...ـلفـة وهى ان سـجـلات
...ـن التجاريـة تشير الى ان
... كانت تستورد الأمشاط
...ـية ، ومما لا شك فيه انها
... تستـوردهـا من وادى
...ـس

اغطية الراس
«القبعات»

لقد وجدت ثلاثة أنواع من اغطية الرأس واسلوبا واحدا فقـط لتسريحـة الشعـر غـير اسـلوب الحـلاقـة الكـاملة (الصلعـة) وكانت هـذه كلهـا مستخـدمة فى دلـون وكـانت سومرية الأصل

١ ـ قبعات الكوديا

وأصلها سومرى ومعروف لقبعـة لبسهـا آخـر حـاكم سومرى هو (كوديا) ولها شبه ملحـوظ بأغـطية راس علمـاء الدين الاسـلامى (العمامـة) وتتكون من قماش رفيع مربوط عـلى الجبـين ويغـطى الرأس أيضـا (٢١) ، هـذه القبعـة السومرية شوهدت نقوشها على أختـام دلـون مـرات لا يقـل عـددهـا عـن عـشـريـن مرة (٢٢)

٢ ـ قبعة المثلث المقدس

كـانت هده القبعـة تشبـه نفس القبعة التى كان يرتديها آله الشمس (أتو) عندما كان يعـطى القانـون (لحمورابى) وهـذه القبعـة الطويلة تتخـذ شكلا مخروطيـا كلما اتجهت الى اعلى (٢٣) وعثر عليها مرة واحدة فقط وبالامكان القـول ان سكان دلون لم يستخدموها لما لها من مكانه رمزية ودينية

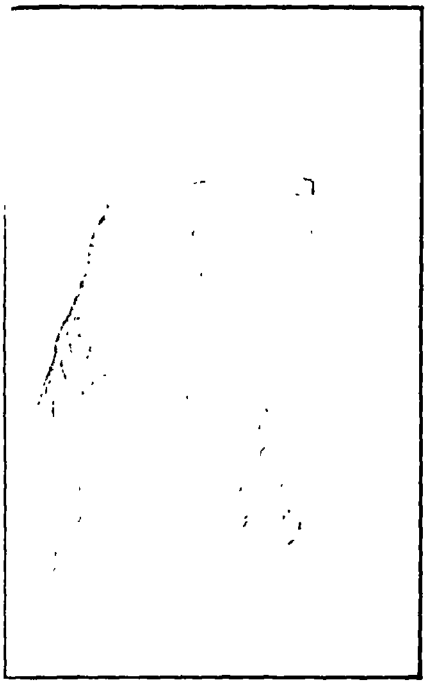
٣ ـ قبعة الملك

عثر على هـذه القبعة مـرة واحدة فقط وكان يستخدمها رجـال المناصب العليـا وحتى الآلهـة (٢٤) وطبقـا لأختـام الرافدين ورسومها فانهـا من أصل بابلى ويعود تاريخها الى ٢٢٠٠ ق م

قبعة جلجامش

عثـر عليهـا ثـلاث مـرات فقط . واستخدمهـا بالتـاكيد رمـز البـطولة الاسـطورى جلجـامش السومـرى وكـان شكل هذه القبعة غريبا جدا ، ولم تـكن عـمـليـة ، حـتـى يستخدمها عامة الناس بسبب شكلها غير العادى وغير العملى

رسم رقم ١ ـ ثوب للنساء مصنوع من الصوف



رسم رقم ٢ ـ ثوب مصنوع من الصوف للرجال

رسم رقم ٣ ـ ثوب ذو لفة نصف دائرية للرجال

رسم رقم ٤ ـ ثوب يشبه الساري ، للرجال

لأنها كانت تستخدم لأسباب
سرية خاصة
لحامش (٢٥)

تسريحات الشعر

عثر على نقش للحية الطويلة
في اختام دلمون ٢٤ مرة (٢٦)
. لحية كانت طويلة كثيفة
مثلثة الشكل ويخف عرضها
عند استرسالها الى اسفل
ولست متأكدا مما اذا كان
هناك شارب أم لا ، لأن رسوم
لأختام ليست في حالة جيدة .
وبصفة عامة فان هذا الاسلوب
الخاص بارسال الشعر يتعلق
بالعصر السومرى القديم ،
وكان الاكاديون يستخدمونه
أيضا لأنه سبق ان استخدمه
سرجون الاكادى
الكبير (٢٧)

اما حلق الشعر ـ اذا ما
تجاوزنا وأسميناه تسريحة ـ
فكان يعنى ازالة الشعر كلية
ابتداء من الشارب واللحى
وشعر الراس أى بدون شعر
تماما (صلعة) وهى احدى
طريقتين رئيسيتين كان
السومريون يستخدمونهما
وكانت هذه التسريحة تتمشى
كثيرا مع قبعة كوديا أو
العمامة . وعثر على نقوش لها
على الأختام اثنتين وعشرين
مرة (٢٨)و(٢٩) وكانت هذه
التسريحة أيضا هى احدى
طريقتين رئيسيتين
يستخدمهما أهالى ديلمون

أما نمط الشعر الذى كان
شائعا فى دلمون فكان من اصل
سومرى ايضا وهو شعر طويل
مفروق فى الوسط وملموم فى
حصلات كصفيرة كثيفة تلف
حول الراس (٣٠) وعثر عليه
مرة واحدة فقط وهذا النمط

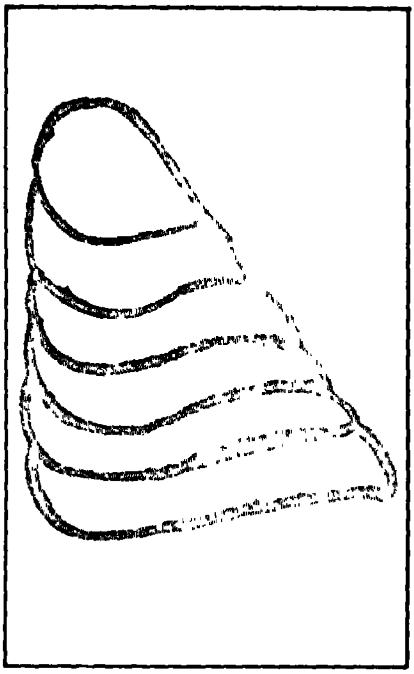
رسم رقم ٥ ـ ثوب من طبقات للنساء

رسم رقم ٦ ـ ثوب من طبقات للرجال

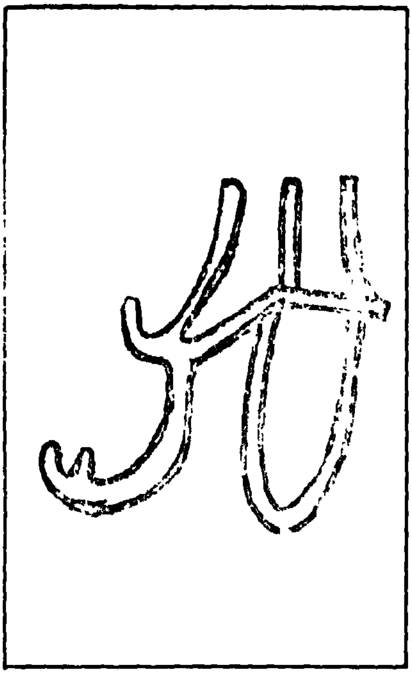


رسم رقم ٧ ـ وزار ـ للرجال

رسم رقم ٨ ـ قبعه جوبا ـ عمامه



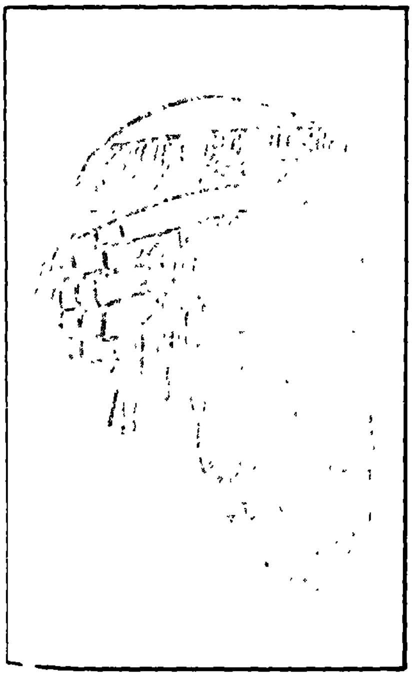
رسم رقم ٩ ـ قبعة الملوك المثلثة



رسم رقم ١٠ ـ قبعة جلجاميش الاسطورية



رسم رقم ١١ ـ شكل رجل دلموني حليق



رسم رقم ١٢ ـ تسريحة الشعر واللحية لرجال د ـ

شائع في دلمون كان ذا لحية
طويلة وهو من أصل سومري
كادي بعد ذلك .

الخلاصة

وباعتمادنا على أزياء دلمون
نستنتج ان كافة هذه الأزياء
باستثناء بعض حالات الملابس
النادرة التي وجدت نقوشها
مرة واحدة فقط من أصل
سومري قديم وهناك بالطبع
بضعة نماذج غير عادية وحدت
مرة واحدة فقط أو استخدمت
في بعض مناسبات الطقوس
الدينية أو الرمزية .

وليس هناك فرق بين أزياء
دلمون وازياء سومر فأزياء
دلمون سومرية الأصل ١٠٠٪
وهذا يعكس تأثيرا سومريا
اجتماعيا على دلمون الى حد
كبير

الملاحظات

١ ـ سومر/ صفحات ٩٩ ـ ١٠٠
٢ ـ THE FIRST GREAT CIVILIZATION صفحتا ٢٦٤ ـ ٢٦٥
٣ ـ LOOKING FOR DILMUN صفحتا ٢٠٦ ـ ٢٠٧
٤ ـ LOOKING FOR DILMUN صفحة ٢٠٧
٥ ـ E.B.O.P. VOLUME 8,PARTS,NO227
٦ ـ الرسم التوضيحي رقم ١ و ٢
٧ ـ الرسم التوضيحي رقم ٣
٨ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا . صفحة ١٥١/صورة ٨٣
٩ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا . صفحة ١٥١/صورة ٨٣
١٠ ـ الرسم التوضيحي رقم ٥
١١ ـ التنقبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/صفحات ارقام ١١٣ . ١٣٣ و ١٤٩
١١ ـ الرسم التوضيحي رقم ٤
١٣ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحه ١٣٣/صورة ٥ـ ٧٠
١٤ ـ الرسم التوضيحي رقم ٥ و ٦
١٥ ـ سومر/صفحة ١٥٢
١٦ ـ THE FIRST GREAT CIVILIZATION صفحة ٥٦
١٧ ـ THE BRIST GREAT CIVILIZATION صفحة ٥٦٤
١٨ ـ سومر/ صفحة ٩٩
١٩ ـ سومر/ صفحة ١٠٠
٢٠ ـ LOOKING FOR DILMUN صفحة ٢٠٥
٢ ـ الرسم التوضيحي رقم ٧
٢ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحة ٣٢٧ و ٣٢٢/ صورة ٥٦
٢ ـ الرسم التوضيحي رقم ٨
٢ ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحة ٢٢٧ والرسم التوضيحي رقم ٩
٢ ـ الرسم التوضيحي رقم ١٠

٢ ـ الرسم التوضيحي رقم ١٢
ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحات ١٦٨ ـ ١٦٩
ـ الرسم التوضيحي رقم ١١
ـ التنقيبات الاثرية في جزيرة الفيلكا/ صفحات ٢٧ . ٣٢ و٥٦
ـ سومر/ صفحة ١٠٠

المراجـــع

1 — THE FIRST GREAT CIVILIZATION/ JACOUETTA HAWES/ ALFRED A. KNOPE/ N.Y., N.Y., U.S.A./ 1977.

2 — THE SUMERIAN/ SAMUEL NOAH KRAMER
THE UNIVERSITY OF CHAGO PRESS/ LONDON, U.K./1983.

3 — LOOKING FOR DILMUN/ GEAFFERY BIBBY/ PROOF EIDITION BOOK/ U.K./ 1973.

4 — EIPGRAPHIC SOCIETY OCCASIONAL PUBLICATION VOLUME 2, PART 2, NO.227, 1981:
"THE DILMUN CIVILIZATION-EVIDENCE OF THE SEALS ON TRADE AND ECONOMY/ ALI-AKBAR H. BUSHIRI".

٥ ـ تقرير التنقيبات الاثرية في جزير الفيلكا ـ ١٩٥٨ ١٩٦٤/ وزارة الاعلام/ مطبعة دولة الكويت

٦ ـ سومر/ اندرى باروت ANDRE PARROT / وزارة الاعلام/ بغداد/ عراق/ ١٩٧٧/ مترجم

٧ ـ قصة الحضارة في سومر وبابل/ مارشر H. I. L. MARSHER وزارة التعليم/ بغداد/ عراق/ ١٩٧١/ مترحم

17 Al Obeidi — Khadeer Nu'man, Al Bahrain min Imarat el Khaleej al Arabi, Baghdad — 1976.

18 Ali Razeen Qalam — Sarzameene Bahrain (Ardal Bahrain) Tehran 1337 H (In Persian).

19 Al Omari, Yaseen Bin Khairallah al Khateeb, Al Dural Maknoon fi Ma'asir al Madia minal Quroon (Manuscript) Historical Documents Centre, Bahrain.

20 Ibn Issa Ibrahim Bin Saleh, Tareekh B'adal Hawadith al Waqia fi Najd. Riyadh — 1966.

21 Al Qannayi — Issa Yusuf, Safahat min Tareekh al Kuwait, 1954.

22 Kahala — Omar Reda — Mujam Qabayil el Arab. Beirut-1968.

23 Lorimer G.G. Daleel al Khaleej, Printed in Doha.

24 Aal Mubarak — Shaikh Yusuf Bin Rashid.

25 Al Mansoor, Dr. Abdel Aziz, Al Tatawwur al Siyasi Fi Qatar, Kuwait — 1975.

26 Ibn Manzoor, Lissan el Arab, Part 1, Beirut 1955.

27 Al Nabahani — Mohd. Khaleefa, Al Tohfatal Nabahaniyya, Ed.3 — Egypt. 1342 H.

28 Yusuf Bin, Ahmed el Darazi al Bahraini, Lu' Lu' at al Bahrain (Manuscript) in the Library of Mohd. Saleh al Arabia Al Khana fil Bahrain. Copy in Suleimania Library in Istambul. No. 4634. Printed copy in Najaf.

ENGLISH REFERENCES

29 Kelley, J.B , Britain & Persian Gulf 1795-1880

30 Selection from Bombay Records, Vol 24

31 Wilson A T — The Persian Gulf, London, 1959

ARABIC REFERENCES

1 Ali Ahsai — Mohd. Bin Abdallah Bin Abdel Mohsin Al Ansari, Tohfatal Mustafeed Bi Tareekhel Ahsa Fil Qadeem Wal Jadeed. 2 Parts — Damascus — 1963.

2 Ibn Bashar-Othman Bin Abdallah — Unwan al Majd fi Tareekh Najd. Riyadh.

3 Al Biladi — Ali Bin Hassan el Biladi, Anwar ul Badrain fi Tarajim Ulema al Qateef Wal Ahsa Wal Bahrain. (Manuscript).

4 Al Hatim — Abdullah Bin Khalid, Khalid, Khiyar ma Yultaqat Min Al She'r al Nabat. Part 1. Damascus, 1952.

5 Abu Hakima — Dr. Ahmed Mustafa

(a) Tareekh Sharqi el Jazira al Arabiyya, Beirut.
(b) Tareekh al Kuwait, Vol, 2, Part I — 1978.

6 Hijazi Mohd. Tareekh Iran (In Persian) — Iran — 1346 H.

7 Al Khusoosi — Dr Badruddin Abbas, Dirasat fi Tareekh al Khaleej al Arabi al Hadeeth Wal Mu'asir, Kuwait — 1978.

8. AlKhatti — Jafar Bin Mohammed, Diwan Abul Bahr.
Iran 1373 H.
Manuscript of Diwan al Khatti in the Centre of Historical Documents under MIK/133.

9. Aal Khalifa — Shaikh Abdullah Bin Khalid Aal Khalifa, Abdul Malik at Hamr, Al Bahrain Abr al Tareekh, Part 1, Bahrain, 1970.

10 Al Rasheed — Abdel Aziz — Tareekh al Kuwait, Vol.1 Part 1, Baghdad — 1926.

11 Al Zayyani — Amal, Al Bahrain Bein Al Istiqtal al Siyasi Wal Intilaq al Dowli, Cairo — 1977.

12 Al Salimi — Nooruddin, Tohfat al Aayan Bi Seerat Ahl Oman, Cairo, 1961.

13 Sinan — Mahmood Bahjat, Al Bahrain Durratul Khaleej al Arabi, Baghdad — Bilat.

14 Ibn Sanad — Sabayik el Usjad. Bombay — 1318 H.

15 Sobhi — Ahmed Mahmood — Al Bahrain wa Dawa Iran — Egypt 1973.

16 Al Abid — Saleh Mohammed. Daurul Qawasim fil Khaleejil Arabi Baghdad — 1976.

El Silah Wal Uddah fi Tareekh Jeddah
by Ahmed Faraj

Samakal Nujoom al Awali,
by Isami

Shazarat el Dahab
by Ibn Imad

El Dau al Lami'
by Sakhavi

Al Fawayid fi Usool al Bahr Wal Qawayid
by Ahmed Bin Majid el Nejdi

Wafa al Wafa
by Samhoodi

Mojam Qabayil al Arab al Qadeema Wal Hadeetha
by Omar Reda Khala

Selections from Nabatean Pestry
by Abdallah Bin Khalid el Hatim University.

Majallat Hajar. Vol.I, Ist year Mohurram 1376 H/ Al Ahsa
Poetical Works of Al Amir Ibn al Muqrib al Ayouni, Indian Print, 1310 H

The Land. of Al Ahsa, Research Paper
by Professor Hamad al Jasir in Majallatal Arab,
Volumes 9 and 10. 1399 H, Riyadh.

(1) Prof. Hamad al Jasir (Majallatal Arab) Vols. 9 & 10 P. 786, Riyadh 1399 H. It is said that Ajwad was born in 82 H/1418 AD.

(2) Al Ghoreiri — the Reference is to the family of Aal Ghoreir from Oqail, the family of Ajwad.

(3) Qais—Qais Eilan. The great tribe.

(4) Refers to the sandy side, sands of (Berin) adjacent to Dahna, South of Al Ahsa.

(5) Lam, a famous tribe of Tai, had a great share in the developments of the 7th Century and thereafter upto the 10th.

(6) Khalid — A famous tribe of Bani Amer from Sa'a Sa'a of Qais Eilan. They had control over Al Ahsa and surrounding areas in the 10th, 11th and 12th centuries. The name of (Khalid) came to be associated with Bani Amer in a big way.

(7) Hajar — The famous town on the ruins of which was raised the city of Riyadh.

(8) Yazeed and Mazeed. They were two tribes from Bani Haneefa ruling over Hajar in the 8th century and later upto the 10th. century. their remnants were Aal Dagheitar.

(9) Prof. Abdul Malik al Hamer quoting from Sheikh Yusuf Bin Rashed Aal Mubarak.

(10) Kahala — Omar Reda, Moojam Qabayil el Arab, 801/1.

(11) Bani Taghallub refers to Oyunis.

(12) The Research Scholar Shaikh Yusuf Bin el Shaikh Rashed Aal Mubarak has mentioned to Shaikh Abdallah Bin Khalid Al Khalifa that the word (Tha'laba) is a distortion and the correct word should be Banu Taghallub. The word was distorted in its written form and I am inclined to agree with this interpretation which seems more correct in the light of the context.

(13) Mujrin: Is Muqrin Bin Qadeeb and not Muqrin bin Ajwad bin Zamil al Jabari. This appendix is restricted to what has been written by Sheikh Yousuf bin Rashid Al Mubarak and Sheikh Abdullah bin Khalid Aal Khalifa and we quote their sources for the benefit of scholars which are:

'Badayi' al Zuhoor' by Ibn Ayas,
Research by Dr. Mohd. Ziyada

'Tohfatal Mustafeed', the History of Al Ahsa
by Shaikh Mohd. Bin Abdel Qader

Durar al Farayed al Munazzamah
by Jazeeri, Manuscript No.926
History . Taimooria Library.

In another of his poems he says in the beginning:

Did not the bounties depart and the Nu'man also departed
Ignominy spread demanding patience and consolation.

He goes on to say:

The people of Oqail went astray and failed to seek guidance
Yes, they were blind in what they desire
Oh, the tribe of Kaab, do not break your oaths
The pinnack of glory is not for traitors.

The Jaboors knew this relationship and it becomes clear in the Nabatean poetry which is in their praise, (Al Kaleef), in his poem under the title (Al Damigha) or the 'hall-mar' praising Mujrin Bin Qadeeb al Jabar says

Acquainted with the forefathers of Qais
There is wildness in disregard of comforts,
By 'Qais' is meant (the Qais of Eilan).

(Amer el Sameen) says of (Qadeeb bin Zamil) the father of (Mujrin) (13) the following:

The choice of Oqail, the wild and aggressive
They have the energy in ushering in good omens

El Silah Wal Uddah fi Tareekh Jeddah
by Ahmed Faraj

Samakal Nujoom al Awali,
by Isami

Shazarat el Dahab by Ibn Imad
El Dau al Lami' — by Sakhavi
Al Fawayid fi Usool al Bahr Wal Qawayid
by Ahmed Bin Majid el Nejdi
Wafa al Wafa — by samhoodi
Moajam Qabayil al Arab al Qadeema Wal Hadeetha --
by Omar Reda Kahala

Selections from Nabatean Poetry
by Abdallah Bin Khalid el Hatim University

Majallat Hajar. Vol.1, 1st year Mohurrum 1376 H/
Al Ahsa
Poetical Works of Al Amir Ibn al Muqrib al Ayouni, Indian Print, 1310 H.

The Land of Al Ahsa, Research Paper
by Professor Hamad al Jasir in Majallatal Arab,
volumes 9 and 10. 1399 H. Riyadh.

Furoi ... refused and killed him. All his wealth was o
Fam... ns occupied his fort, his country and usurped his wea
... most painful episodes of Islamic history and thereafter
...kedness spread along the coast-line of the Red Sea and the
That was the will of God. Poet (Jaeethan) has praised Muqri
which he says:

I met after wandering for a while Muqrin
I saw a face which compelled praise.
He grew up between (Saif) and (Ghoriar) (2) 2
He had a generous and glorious uncle.
Between (Ajwad) Sultan (Qais) (3) and a shield

Against oppression and grave problems
with the spear he protected the sandy side (4)
Up to the hill range
(Najd), the pastures of Rubei, the glorious
Despite the Chieftains of (Lam) (5) and Khalid
And the Chieftains of (Hajar) (7) from the tribe
(Mazeed)
He led them in the style of the leader of the c

The Jaboors or Jabaris are the offspring of Oqail who are
Bani Khalid In the book 'Mo'jam Qabayil al Arab (10) th
Oqail bin Kab as from the language of Amer Bin Sa'Saa of of (
of Adnan and their dwellings were in Bahrain. They then
captured Kufa and the land of Euphrates, captured the Island
held it They retained the Kingdom in their hands u
overpowered by the Saljuks They returned to Bahrain whe
the beginning They found the Bani Taghallub there (11) and
Thus the Bani Aqueel came to be associated with Bahrain. It
that he enquired of the people of Bahrain in the year 651 H wh
in Medina about Bahrain and they replied that they had a K
Amer Bin Oqail and the subjects were from Benu Tha'laba
Asfeer were from Bani Oqail. (12) The poetical work of the g
Ibn al Muqribe al Ayouni is the greatest witness to the inern
the Ayounis and their rivalries with the tibe of Oqail Bin K
Amir (Mohammed Bin Ahmed bin Mohamed bin Abi Sinan e
poetry has praised the year 602 in the following opening

The spears of enemies are rendered short in th
protection

Their sharp points stumble and slip
Who has informed me of Oqaila and their peo
Far from their homes and their river haunts
Slowly the Bani Kaab woke up and gave back
Beside the glow of hot embers

THE EMIRATE OF AL JABOOR
AJWAD BIN ZAMIL EL JABARI

The most famous of the Jabari princes who regained authority over Bahrain in the 10th and the beginning of the 11th Century of Hijra Calendar, was born in al Ahsa in the year 881 H (1476 AD) He received education at the hands of religious scholars and became well-versed in the Maliki doctrine He succeeded his brother (Saif) and conducted himself creditably and was known for his justice and fairplay.

His generosity and sense of justice received wide renown and during his reign the Jaboor Emirate extended its domain to Al Ahsa, Qateef Bahrain, Najd and a part of Oman (He collected protection tax or Jizya from a few Persian rulers of adjacement territories His reign is considered one of the most prosperous in the history of the country) (1).

Samhoodi in his book (Wafa al Wafa) has described him by saying (the Chieftain of the people of Najd and their head, the Sultan of Bahrain and Qateef is of unique qualities, praise-worthy for his greatness, virtues, faith and generosity, Ajwad Bin Zamil Bin Jabr, may God Protect him) (Al Isama) has mentioned in his history that Ajwad Bin Zamil performed the Haj pilgrimage in the year 912 H (1506 AD) along with his followers who exceeded 30,000 He had similarly performed the Haj earlier in 893 H along with 15,000 followers according to this historian

At first the reader will doubt these numbers and consider them an exaggeration but if he took into consideration the dangers to which the Haj Pilgrims were exposed at that time at the hands of robbers he would understand why a large number of pilgrims took shelter with the royal column bound for the holy places There would have been pilgrims among them from all Islamic countries who reached Al Ahsa by the sea-route and then joined the royal column The period of rule of Amir Ajwad Bin Zamil extended for long and though his date of death is not known for certain, it is believed to be in the first quarter of the tenth Hijra

After his death differences arose out among his sons and he was succeeded by one of them (Muqrin). He had hardly grappled with internal problems when the Portuguese captured his territory alround and killed him in one of the battles in 927 H (1521 AD)
Ibn Ayas has written about him in the book Badayi el Zuhoor in which he has described the events of the year 928 H by saying: (The news of the killing of Prince Muqrin, the Arab Prince of Bani Jabr who owned from the Island of Bahrain to upper Hormuz, a great and respectable figure, with rich possessions, of Maliki sect, the leader of Eastern Arabs He had come to Mecca for pilgrimage during the last year He had brought pearls, precious metals, musk, ambergris, incense sticks, coloured silks and other gifts and it is said that when he entered Mecca and Medina he distributed among its people a charity of 50,000 dinars When he was on his way home after the pilgrimage he encountered the Europeans. Muqrin lost the battle, was captured and handcuffed He offered to buy his freedom by paying a million dinars but the

(29) — "Studies in the History of the Arabian Gulf" pages 37-39. Sinan — "
of the Arab Gulf" page 38. Aabid — "The Role of Qawasims in the A
20

(30) – "The Role of Qawasims in the Arab Gulf" page 28.

(31) - Ibid - pages 33 & 34. The last of Dutch presence in the Gulf was in th
H) when (Mir Mahanna) the Arab ruler of the port of Bandarik and
took over.

(32) — The first Yaaraba rulers of Oman (Sultan Bin Saif Bin Malik) ruled fi
and was followed by his son (Bul Arab Bin Sultan Bin Saif). He was ca
father of the Arabs for his extremely generous temperament. He rule
H (1692 AD) and was followed by (Saif Bin Sultan). He was named T
because he turned his attention to internal reform. He ruled upto 112
(Sultan Bin Saif the II) turned his full attention to external wars and c
1131 H (1718 AD). See Saalimi, Tohfat Al Aayan — pages 110

(33) — "Studies in the History of the Modern and Contemporary Arab Gulf"
of Qawasim in the Arab Gulf — pages 42& 49.

(34) The Ottoman Documents No. III — page 712. According to this the Ir
war against the Europeans in the year 1113 H (1701 AD).

(35) "The Gulf Guide" 94/1, 95, 113. 127 (The Historical Division).

"The Role of Qawsims in the Arab Gulf" page 53. "Bahrain and Ir

(36) – "The Road to Glory" 102/1. "Gulf Guide" 1773/4.

(37) -- Sultan Mustafa Bin Mohammed ruler from 1105 to 1116 H. See "T
Incidents in Nejd" page 76, "Thofat Nabahaniyya" pages 45, 55, a
The Hidden Pearl in the Past Centruires" pages 314 and 315 (t

Document No.III page 713 of the Important Register in Istambul. See
Saalnama Si Year 1317 H.

(38) — "The History of CERTAIN Incidents in Nejd" pages 47 and 4

"The Road to Glory" 1/25. "Al Ahsayii, Tohfat Al Mustafid" 123
Development in Qatar" page 133.

"Studies in the History of the Arab Gulf — Modern and Cont

(39) - Khalifas were a tribe from Ashajia of Muhlaf of Jalas of tribe Mu
Khalifas are from Bani Obeida of Yemen who are Malikis living ir
The remnants continue to live in Bahrain and Qatar. The Khalifas
island of Muharraq. Dr. Sahili has translated the word Khalifat
Dictonary of Arab Tribes, Omar Redha Kahala" 355/1.
"The Gulf Guide" 125/3. "Translation by Dr. Sahili" page 44.

(40) - Fariha: is a town in Qatar and has been translated as (Dalima) (F

(41) — Konk: A port on the eastern coast of the Arab Gulf. Konk, an Aral
distance of 10 kilometres west of Ras Musandam, but Ras Musandam is a c
situated at a distance 165 kilometres northeast of Sharjah. Konk is a small to
Langa in Iran at a distance of about 40 miles east of the city of Langa and is si
extending to half a mile and lies to the west of the town. There are the re
factory which the Portuguese once owned. Opposite this factory is a rect
surrounded by water when at high tide and there are the remnants of ba
anchors are about 1-1/2 miles from the coast. See "The Gulf Guide" 125

(18) — The "Pearl of Bahrain", page 240 and documents page 713.
Isa Ebrahim Bin Saleh. "The History of Some Incidents in Nejd" pages 62-63.

(19) — Studies in the "History of Modern & Contemporary Arabian Gulf"

(20) — "The History of Some Incidents in Nejd" page 61

(21) — "The History of Certain Incidents in Nejd" page 96

(22) — The Banu Amuma Al Utoob was from the tribe of Anza Bin Jadila Bin Assad Bin Rabiya Bin Nazar Bin Maad Bin Adnan. Those who migrated before them built their houses in the land of Sinjar and Euphrates in Iraq, in Khabur in Zur, and in Aasi in Syria all of which have been mentioned in the poetry of Ibn Hazal. The Grand Shaikh of Anza has mentioned it while he was proceeding to help and assist (Majid Bin Oriyar) The poetry had a role in Arab history as it was a historical record.

The following has been taken from the early stanzas of a poem:

"Come along, move to fresh lands and play your role Perhaps your disgrace in migration is good for us Tears welled up in their eyes when they saw their houses Occupied by strangers.

On our return we found ourselves as visitors By a code of conduct of do's and don't s we protected our locality & our neighbours We migrated and settled in the land of Sinjar The seeds that grind are the best."

See "Selections from Nabatean Poetry" — Hatim, 228

(23) — Rasheed — "The History of Kuwait" 14 10.

(24) — Barak Bin Oriyar died in the year 1093 H (1682 AD). He was succeeded by his brother (Mohammed) who ruled over the people of Yamama and after his death in the year 1103 H (1691 AD) he was succeeded by his son (Saadoon). See "Ibn Bashar" "The Road to Glory" page 14, and "The History of Certain Incidents in Nejd" pages 68, 73 & 75.

As for Banu Khalid, it is a famous tribe from Bani Aamir Bin Sasa Bin Qais Eilan who ruled over Al Hasa and its surroundings in the 10th, 11th and 12th centuries. The name of (Khalid) became associated with Bani Aamir in all its generations. Ibn Musharaf has stated:

"Do not forget the Khalidis.
They are a number of tribes from Aqeel Bin Khalid."

(25) — The Arabic letters in this word total upto 1082 H (1671 AD). See "The History of Certain Incidents in Nejd" pages 126-127. Some of the historians of Nejd have narrated the decline of the Province of (Aal Oriyar) who were (Aal Hameed) from Al Hasa and Qateef. The date of their decline has been incorporated in a verse whose letter totals add up to 1207 H (1792 AD).

(26) — The date palm which was acquired by the Utoobs in Qateef as a result of the assistance provided by them to aal Oriyar in taking Qateef was replanted by Aal Khalifa later in their mosque in Kuwait named (The Mosque of Aal Khalifa). This date plantation later was passed to the progeny of (Salman Bin Ahamad Aal Khalifa) which continues to this date. This mosque is still standing ever since it was constructed by the Shaikh (Khalifa Bin Mohammed Aal Khalifa) in the year 1126 H (1714 AD).

(27) — "Kuwait and its Neighbours" page 26. "Pages from the History of Kuwait" pages 99-100. Rashid — "The History Kuwait" page 19. Amal Al Zayyania — page 42. Lorimer — 1195/3. Dr. Abu Hakima — "The History of Kuwait Vol. I Part II" page 173 in abridged form — prepared by Warden.

(28) — "Political Development in Qatar" — page 158.

Foot notes

(1) - See Appendix (1), page 43

(2) Shah Abbas Safawi ruled from the year 996 H (1557 AD) to 1038 H (1628 AD). He was an enthusiastic supporter of the Shia faith whereas the Turks were the followers of the Sunni faith. During those days this thoughtless communal feeling was prevalent which weakened the Muslims and the Arabs and which is an element which still spreads division among them and makes them an easy prey to ambitious states. See the monographs Diwan Abdul Bahr — page 18 and Tohfa Nabahaniyya — page 107.

(3) - (Zagha). The figures represented by the letters add up to the year 1113 H (1701 AD). (In Arabic verse the main events of history are described in words which also yield the date). See Al-Tohfa Al-Nabahaniyya — pages 107-108 and Al-Obeidi, 'Bahrain among the Emirates of the Arab Gulf', pages 28-30.

(4) 'Ataba' means jumping from place to place and from statement to statement. They jumped from place to place and said one thing after another. They advanced and withdrew and intended another place but took a different direction if it was simpler and thus inhabited farthest valleys following the hills between mountains. See 'The Language of the Arabs' by Ibn Manzoor 579/1.

(5) Turfa Bin Al Abd Al Bakari Al Wayili died 60 years before Hijra. Al Munzir Bin Sawi Al Tamimi died in 11 AH.

(6) "Gold Ingots" — page 18. There is a mention of the date of his death as 1242 H (1826 AD).

(7) Dr. Al Khusoosi, "Studies in the History of the Recent and Contemporary Arab Gulf" 99/1 — Dixon "Kuwait and its Neighbours" page 26, and "The Language of the Arabs" 579/1.

(8) -- A. Kelley J.B. Britain and Persian Gulf, 1795-1880 page 32. "Political Development in Qatar" page 158 — Dr. Abu Hakima in "The History of Kuwait" page 19, — A concise edition prepared by Warden Qannai, — "Pages from the History of Kuwait" pages 99-100. Rasheed, — "The History of Kuwait" 16/1.Amal Al Zayyani "Bahrain 1783 to 1973 AD", page 42.

(9) — Yusef Bin Ahamad Al Darazi — "The Pearl of Bahrain" Page 240 (Manuscripts in the Library of Mohammed Saleh Al Orayyi in Bahrain. There is a copy of it in the Sulemaniya Library in Istambul under registration No.4634. There is a printed copy of it in Najaf.

(10) — The Arabic equivalent of (dispersion) totals up to 1112.

(11) - Hijazi. "The History of Iran" page 179 (in Persian) — "The Pearl of Bahrain" pages 240 and 243 — "Al Biladi" by Anwar Al Badrain, page 133.

(12) — Ottoman document at the Archives of the Ottoman Prime Minister in Istambul in their important Record No.111 on page 713. A copy of it is appended along with its translation on pages 26 to 28 of this study. It is to be noted that after the migration of the Utoobs, Bahrain was subjected to a widespread attack by the State of Yarabia. Communalism which was dominant at that time harmed the people of Bahrain a great deal. Refer to the 'Pearl of Bahrain' (Manuscript) Pages 240-244.

(13) — Rashid "History of Kuwait" — pages 10 and 14

(14) - From the Springs in the Water-ducts — Ayn Samha, Ayn Al Burj and Seeh, etc.

(15) - Shaikh Abdullah Bin Khalid Al Khalifa

(16) — See the copy of the appended document. The original has been preserved in the Historic documents Centre under Serial No.90.

(17) — Studies in the History of the Recent & Contemporary Arabian Gulf" page 102 and th "History of the Eastern Arabian Peninsula" page 76.

Document dated 21 Rajab 1113 H preserved in the archives of the Ottoman Prime Minister's Office in Istanbul as an important document No 111 page 713.

From the Governor of Basra (Ali Pasha) to the Ottoman Sultan

We want to inform your Highness that in Bahrain which is occupied by Europeans (at that time) there are people who follow their beliefs The Europeans have a great influence in this place and the tribe of Utoob and Khalifas (39) live in Bahrain close to the Ports of Fartha (40) and Konk (41) and there are about 7 or 8 tribes all of whom are Arab

There are Shafeis and Hambalis here Feuds arose among the people of Bahrain and these tribes (Howla) who are established around the port of Konk and a number of them have been killed The traders and the ship-owners are afraid to go to Basra fearing that their ships will have to pass by this port and whoever among them sees a ship will capture it

One day fighting broke out between the Utoobs, Khalifas and their allies on the one hand and the Howlas on the other incited by the European Governor of Bahrain When the Utoobs were off guard, the Howlas killed about 400 of their men and captured their properties Those who remained fled and thereafter the Utoobs and Khalifas combined to face the threat saying that the Europeans had sown this conspiracy against them They decided to fight them and pillage Bahrain Having agreed upon this plan they attacked Bahrain and carried out destruction and burning therein They killed the people, looted their properties and withdrew. Since that day the Utoobs and Khalifas have agreed not to live under the Europeans because they follow a different creed. They decided to go to Basra under the protection of the Ottoman State All of them came to Basra, about 2000 families (households) The Governor of Basra wrote to the Sultan in Istanbul saying that the Utoobs and Khalifas had left the land of the tribals They were Muslims and had left the land of the Europeans and had come to the land of a Muslim Sultan They requested the Governor to permit them to live in Basra The Governor has not yet fixed a place for their living and they have been left to their situation

The Governor feels that if they want to live in Basra a place could be allotted to them

They had 150 boats each with 2 or 3 guns and 30 or 40 armed soldiers They were constantly manning the boats and had been busy transporting the merchants and their goods from one place to another The Governor continues to state in his letter to the Sultan that it was necessary to bring about peace between the tribes of Utoobs and Khalifa on the one hand and the other Arab tribes from Howla on the other because if they did not bring about peace between them, the Turks won t be able to go to Basra (possibly out of fear) The arrival of the Turks will harm them The Governor thereafter says that if an important delegate from Istanbul came and made peace among them, they would be able to save themselves from their mischief and peace and security will prevail there

Translation of Ahmad Aghraqja, University of Istanbul Mrs Zuleikha, Translator in the Ottoman Archives

while the Arameans in Iran opposed the East India Company projects particularly between 1105 H (1693 AD) 1112 H (1700 AD) and 1118 H (1706 AD) over the question of the export of silk and wool (35).

Thus the Persian State passed through a period of weakness and deterioration as a result of which the rulers cared only for personal gain leading them to practise tyranny and oppression Their communications were weak and all this led to the Utoobs liberating Bahrain from Persian rule

Political conditions in Basra:

Since the end of the 17th century and the beginning of the 18th century AD Basra witnessed a period of disturbances It was also hit by plague in the year 1101 H (1689 AD) as a result of which some of its inhabitants migrated This epidemic was unprecedented as it destroyed Basra and brought about its ruin whose effects continued for more than a century and a half threeafter (36) The tribals exploited the opportunity presented by the conflict between the various governors and the conspiracies they directed against the governor Ali Pasha who became the Governor of Basra in the year 1111 H (1699 AD) A force of 50,000 soldiers who sailed in 300 boats entered Basra and conquered it without a fight The Ottoman Sultan (Mustafa Bin Mohammed) ordered the Governor of Bagdad (Mustafa Pasha) in the year 1112 to fight the Europeans and the Arabs from the tribe of Qash'am and take over what they had The

Arab Prince of Qasham (Mana) was himself a plunderer and used to rob villages The Governor of Baghdad Mustafa Pasha came with 200,000 soldiers and encircled the village and conquered it He then held sway over Basra without trouble These circumstances of Basra and whatever advantages the Ottoman State enjoyed at that time drove the Utoobs to seek their support (37)

Political situation in Al Hasa

It was nominally under Ottoman control but Banu Khalid were the actual rulers because the Ottoman empire was passing through a disturbed historical period as a result of the various dangers to which it was exposed abroad which led to the fading away of its authority over some of its possessions in Europe It was also confronted by internal deterioration The Ottomans could not devote attention to Al Hasa because of lack of financial resources and because of the resistance of the Arab tribes to Ottoman Governors. This led to the spread of the influence of Bani Khalid who occupied it (Barak Bin Gharir) from the Hammeed dynasty and conquered Qateef His brother (Mohammed) succeeded him who extended his influence by conquest to some areas of Nejd Sadoon followed him and conducted war against Dhofair and Fudhool and scored victories against them in the year 1110 H (1698 AD) Internal family differences cropped up which brought about the defeat of Khawalid in Al Hasa and Qateef in the first few decades of the 18th century AD (38) These were the differences which gave an opportunity to some of the tribal groupings under Khawalid (such as Utoob) to rule by themselves some of the areas which have been mentioned and to consolidate their position therein

The Europeans acted to defend the centres of their trade in the Gulf. The English writer (Hamilton) who participated in the defence effort of the British in protecting their centres of trade in Iran has described to us the deteriorating conditions in that country. As a result of the unfavourable developments in the 18th century AD (12th century Hijra) the Gulf suffered from economic deterioration exposing the centres of European power to great danger (31)

It will not be strange, therefore, if the Utoobs found this period of history offering them scope to act in Bahrain and other areas of the Gulf and consolidate their position both economically and politically therein

Political conditions in Oman:

This period saw the rule of (Saif Bin Sulman) (32) between 1104 H (1692 AD) and the year 1123 H (1711 AD) The Immate of Oman reached the zenith of its glory and its Imam raised a naval fleet which was stronger than at any other time in the past. One of their ships was equipped with as many as 80 guns as result of which his influence extended to India and East Africa The Yaarabaa of Oman succeeded overseas and inflicted severe defeats on the Portuguese (33) and the Europeans (34). These were the circumstances in the Arab Gulf when the Utoobs and other Arab tribes found an opportunity to conduct commercial activity in it. They raised a fleet which used to navigate in the Gulf and competed with the other Arab tribes in their search for means of living. As a result the Utoobs and their successors occupied Bahrain in the year 1112 H and then withdrew from it to Basra as mentioned before

Political conditions in Iran

During the last days of the Safawid dynasty, weakness had set in Iran brought about by successive wars which had been waged by greedy nations on the one hand and the weakness of those who could not face these challenges on the other. Shah Abbas II abdicated the throne in 1077H (1666 AD) in favour of his elder son Shah Sulaiman who ruled from 1077 H (1666 AD) until he died in the year 1106 H (1694 AD) He was succeeded by Shah Sultan Hussain whose rule lasted from the year 1106 H to the year 1125 H (1713 AD) The Safawi rule in Iran ended with Sultan Hussain Bin Shah Sulaiman The decline of the Safawid government, (2)-the power and excesses of the Afghans who later captured Qandhar, and finally conquered the capital of Iran which fell to their hands

Their internal weakness was reflected in their foreign relations so that Shah Sultan Hussain, in the year 1109 H (1697 AD), signed a Royal Decree granting to the British many trade concessions and exemption from taxes These were followed by a visit by the Shah to the British Agency in the year 1111 H - 1112 H (1699 - 1700 AD) He presented a gift to the director of the Agency and granted many more concessions to the British. The interval between 1695 AD and 1705 AD witnessed a severe competition between the British and the Dutch in Iran and the British enjoyed a superior status as against the Dutch. Iran had dealings with the British East India Company

Professor Al Mansoor has stated that the Utoobs, after their migration from the water-ducts settled down in Qatar for almost half-a-century under the rule of the tribe (Aal Muslim) who were subservient to Bani Khalid (28). The Professor has not specified the exact period of thier migration with any definiteness. Kelly has referred to the Utoobs from Anza as having come down to the coast of the Arab Gulf at the end of the 17th century.

After having reviewed some of the historical texts contained in manuscripts and documents which refer to the presence of Utoobs in Bahrain at the beginning of the 18th century AD and the reasons which drove them to migration from their land in Nejd to the coast-lines of the Arab Gulf and its islands, we find that we can throw some light on the political and economic conditions which produced certain results during this historical period, in Bahrain in particular and in the Arabian Gulf in general. There were forces which were competing with one another for achieving control of the resources of the Gulf.

1. European powers
2. Oman
3. Persians

As for the Ottomans, they did not have any big influence over this period of history and the power of the Arab tribes came to surface who wanted to impose their commercial supremacy on the Gulf, and among them were (the Utoobs).

The European Powers:

The political circumstances during the period 1112-1113 H (1700-1701 AD) to which a reference has been made by the Bahraini manuscripts and to which the Ottoman documents refer, are distinguished by a frightful struggle under which the Arabian Gulf groaned resulting from disturbances and other developments which occupied the attention of these powers vis-a-vis the Utoobs as they entered the Gulf and consolidated their position therein as against these powers -

The two powers (Dutch) and British) and some French influence had a primary place in the commercial activities of the Gulf ever since the beginning of the 18th century as a result of the decline of the Portguese power. In the year 1101 H (1689 AD) no Portuguese influence remained in the Gulf (29) and its place was taken by Dutch trade during most of the 17th century and until the beginning of 18th century when Duch trade began to decline to yield place to British power. That was due to the weakness of the Dutch government on the one hand and the conclusion of diarchy between England and Holland in the year 1688 AD when William Orange contracted marriage with Mary the heir to the British throne on the other. As a result of this alliance the interests of the two states (30) coincided and the British commercial influence spread. The British as well as the Dutch and French centres were exposed to danger as a result of anarchy which spread in Iran

of Qateef and welcomed them on their migration and resettled them among themselves when Bani Oriyar had control over the coast-lines of Al Hasa

They acquired the date-plam plantations which are to this date thriving (26). It is possible that the Utoobs from Nejd migrated during this period of history.

The Utoobs settled down in the village (Fariha) near Zabara in Qatar It is a port opposite Bahrain and Qatar at that time was under the rule of (Aal Muslim) and they were from Bani Khalid They drew their authority from Aal Oriyar. Although the Utoobs were the people of the water-ducts of Nejd and although the word for waterducts (Aflaj) was used in plural, (the singular being Falaj) it was actually a small river It is, therefore, not strange if the tribals did not stick to their surroundings, made use of their boats and some of them took to diving along with their other Gulf brothers When they inhabited (Fariha) their contact with Bahrain was an intimate one because the markets, commerce and pearl-tade were associated with Bahrain It should not, therefore, be strange if they moved between Bahrain and Qatar freely At that time there were no barriers to their movement such as passports, visa, customs etc. Movement between countries was easy and even the right to property was provided for without any legal restrictions

We have reviewed various manuscripts and documents and it is now necessary for us to review some historical texts pertaining to the migration of Utoobs and their presence in the Gulf

Historical Texts:

(Dixon) has referred to how the Utoobs during the course of their migration from the waterducts came down to (Qatar) which was at that time under the control of (Bani Khalid) From Qatar the Utooba families dispersed towards various Gulf ports only to reassemble in Kuwait, butProfessor Dixon does not fix the date of their migration nor does he refer to the date of their entry into the Arab Gulf

As has been pointed out by Mr. (Warden) who is one of the employees of Bombay that the forefathers of (Aal Khalifa) and (Aal Sabah) had reached Kuwait by about the year 1716 AD (1129 H) and had settled down in Qatar) 50 years before they concentrated in Kuwait. It is therefore, possible that their migration took place in the year 1076 H (1666 AD)

Here Warden prefers to mention an approximate time-interval without laying down a clear limit basing his finding upon certain manuscripts (27).

SUMMARY

The Utoobs and their allies migrated from Najd at a time between 11th century Hijri (17th century AD) and proceeded in the north-east direction along the valley of Dawasir on a route which had plentiful wells and springs and then on to the town of Aflaj (Laila) where they had original dwellings. They then proceeded towards Al Hasa and perhaps they took the caravan route and camped near Bir (Aseela). From there, they went to Bir or well (Ansala). Thereafter they went north east opposite Shoaib El (Muqimi), near (Al Kharaj). Later they hit the road from (Al-Mazaleej) towards (Mubriz) in the land of Hateel or they adopted another route southward leading to Mubriz.

After leaving (Al Kharaj) they proceeded to Bir Harad, then (Bir Watman) and passed through Ayn Zulefia until they reached Al Hasa.

Or when the Utoobs came from Aflaj, they passed through (Biram), Al Khan, Al Jaib, Mabak and then proceeded in the direction of Salwa (in Qatar).

This route which was adopted by the Utoobs through the people of (Hadar) traversing Al Hasa, Qatar, and Bahrain successively indicated topographical and economic conditions and the presence of wells and ducts channelised the migrants along the coast of the Gulf from Al Hasa and Bahrain was a rich coast having cultivation of date palm fruits, vegetables and sweet water from springs and wells accompanied by commercial and sea-faring activity which attracted the migrants.

There are other political factors such as the coming into prominence of Khawalid, who were known as (Aal Hameed) who exploited the weakness of the Ottomans in Al Hasa and inherited their rule in the 9th decade of the 11th century Hijra (17th century AD).

(Barak Bin Oriyar Al Khalidi) was the first one who established the dynasty of Aal Oriyar (24). He conquered Al Hasa and established his hegemony over Qateef in the year 1082 H (1671 AD) according to the account contained in one of the poems. Al Qateef Hassan says:

I saw the Beduins of Aal Hameed whenever they took power they practised tyranny. May God save from their mischief and misrule (25). Most probably, the Utoobs helped Aal Oriyar in their conquest

to this was the situation faced by the tribe of (Ansa) to which the Utoobs belonged (Utoobs faced a severe famine at the end of the 17th century which led to a further decrease in the resources compared to the number of tribes. Then came the great Famine which was known as (Salham) in which a number of people and families were killed in (Wadi Udwan) and which continued from the year 1076 H to 1078 H (1665 to 1667 AD) (20) Successive famines and epidemics which broke out towards the close of the 11th century brought the country economically to the brink and a number of people lost their lives just as a number of inter-tribal wars broke out The struggle for existence and survival became intense against a background of diminishing resources and successive natural calamities This has been described by one of the writers of Sadir in a poem:

> A third of the people became extinct. Another third dispersed They were squeezed by shame, hunger and distance A third were consigned to dust and buried. A third wandered beyond and were successful " (21) All these reasons pushed some of the tribes to migrate towards richer areas in resources like Iraq, Al-Hasa and the Gulf coasts. A quick look at what has been stated by (Ibn Bashar) and "The History of Certain Incidents in Nejd" against the background of that period of history leads us to the conclusion that out of the most prominent tribes which migrated to Iraq and Syria in this period were from the tribe of Anza (22) The tribe of Amarat proceeded towards Iraq (Rola), towards Syria (Fadaan), to the Island of Euphrates (La Sab'a) in the direction of Hama The reason for their migration was inter-tribal Arab wars. They took the place of Anza in Nejd along with the remnants of the Anza tribes living in the villages among whom were (Jumaila), the people of the village of Hadaar Then, the Dawasir felt greedy and they exploited the differences among the Jumailis and helped Dawasirs, one against the other

Shaikh Ibrahim Bin Mohammed Al Khalifa has mentioned the reason for the migration of Aal Sabah and their brothers Aal Khalifa from original homes in Qoula (but the reason for the migration of Aal Sabah and Aal Khalifa from Hadar was due to a quarrel which ensued between them and their cousins from (Jumaila) belonging to Anza tribe, but finally they overcame their enemies and drove them out of the country The enemy approached the tribe of Dawasir in the valley seeking support and together they advanced on Al Hadar at a time when the country still had some of their supporters in addition to the Dawasirs. They established their authority over them and drove out their adversaries among Al Saba and their brothers who had gained an upper hand (23) The Dawasirs and the remnants of (Jumaila Wayil) continue to live in Hadar even now.

Mirbat Hisan Bin Wayil (from Bani Wayil) close to (Salwa). These remains were destroyed by the Beduins during the last few years. It is probable that the Utoobs from Bani Wayil came from Lahsa by this route down the valley of Hadar turning from Lahsa from there to Qatar and then towards Bahrain before proceeding to Kuwait (15)

Thus, it has been proved to us that the Utoobs were able to conquer Bahrain in the year 1112 H and 1113 H (1700 and 1701 AD) but they did not stabilise themselves. It is very probable that they went to Qatar before going to Kuwait in the year 1082 H (1671 AD)

This possibility is supported by the assistance they received from Aal Oriyal in conquering Qateef. The date palm they brought with them continues to flourish generation after generation ever since the year 1082 H (1671 AD) (16)

It is possible to believe (in the absence of reliable contemporary Arab sources) for the scholar to consider the year 1716 AD (1128 H) as the nearest date of arrival of the Utoobs in Kuwait (17).

Arab manuscripts and published material have mentioned what we have stated and the documents which have been preserved and to which we have referred, point out definitely that the Utoobs and their allies from other Arab tribes were in the Gulf before this date. Thse sources are unanimous in confirming their presence in Bahrain in the year 1112 H and 1113 H (1600 and 1701 AD). From this we infer that their migration took place during the period of the rule of Barak Bin Oriyar over Al Hasa and Qateef which was between 1980 and 1981 H (1669 and 1680 AD). Thus we arrived at this historical date about which there is no possibility of doubt or hesitation as long as the documents are preserved and appended for study (18).

In order to arrive at historical facts, it is necessary for the researcher to review the political and economic and social conditions prevalent in that period of history through which the Arabian peninsula passed and the event around it leading to the migration of the Utoobs from the centre of the island to areas around it

There is no doubt that there are several reasons leading to the migration of certain Arab tribes, among whom were the Utoobs and their allies from Nejd to the coast-lines of the Gulf. The exit of the Portuguese from the Gulf gave an opportunity to some of the tribal conglomerations to migrate from their home-land in the Arabian peninsula and proceed towards the western coast of the Arabian Gulf (19). We should note particularly that it has always been the normal custom of the tribals to migrate from place to place in search of means of living, green pastures, agriculture, trade etc. from ancient times. Some of the tribes advanced towards the Arabian Gulf coasts in search of wealth like pearl-fishing and the merchandise brought by ships from far and near. Added

was under the sovereignty of the Ottoman State The Governor of Basra (Ali Pasha) wrote to the Ottoman Sultan a letter explaining the circumstances faced by the Utoobs as is contained in the appended document while they withdrew and migrated they preserved their naval force and proceeded towards Basra because they and their supporters from other tribes excelled in sea-faring. They soon established their supremacy in diving operations and trade in the Arabian Gulf The document has referred to the fact that no mercantile ships could go past any of the Gulf ports on way to Basra without encountering their power except those who sought peace with them This was because they felt that incitement to sedition had paralysed trade with the Port of Basra, as appears in the text of the letter of the Ottoman Governor of Basra. Since they were sea-faring people they came down to (Um Qasr) and from there they travelled to Kuwait according to historical accounts (13) Kuwait was established a little after the year 1113 H (1701 AD) There is no doubt that this naval force was in need of experience in sea-faring, the formation of a fleet, its maintenance, the knowledge of the countries and their policies in the Arabian Gulf and outside it Such an experience required time until the Utoobs and their allies were able to multiply their numbers and were able to establish and raise a big armed fleet with trained crew who knew sea-routes once they left the Arabian Island The beduin instinct persisted among them and it must have taken a period of time before the year 1113 H (1701 AD) to convert the desert Beduin into a competent sailor and soldier competent in the use of weapons across the seas A reference must be made to the people of the water-ducts (Atlaj) who used to go to the coast-lines of the Arab Gulf who knew swimming and diving and who used the spring (14) astride the water ducts and around and it is not far-fetched if we say that there were among them people who came in search of living on the coast of Lahsa and the Gulf islands If we review the political circumstances prevailing in the Arabian Gulf during the days of the migration of the Utoobs and their companions in the Gulf, we find that the circumstances were disturbing because of the absence of a big power which could establish its hegemony over the whole area. The Ottoman State did not have sufficient power to protect its own positon and it did not even have a naval force The State of Iran was weak and deteriorating and the Yaribs of Oman were busy with their conquests in Africa Banu Khalid from the descent of Aal Orair found an opportunity to establish their hold over the entire length of the coast of Lhasa. Qateef and the Arab tribes started organising themselves in a struggle for survival. The means of living were limited The Arab tribes migrating from the Arabian islands were in conflict with the Arab tribes who were already settled on the coast lines of the Gulf Among these were Howla who had control over trade and navigation This economic competition was exploited by Iran to sow seeds of sedition

The Utoobs came down to (Salwa) at the end of sealine at the port of Perin There was water there and evidence of agriculture and date-plam There were also some archaeological remains at a place known as (Qarin Bin Wayil)

Thirdly Non-availability of a naval strike force in the Gulf except for the tribal Arab pirate groups on the Arab and Persian banks is noticeable. The Omani power was directed outside the Gulf during this historical period

Fourthly At the *beginning* of the 8th century Hijra or the beginning of the 18th century AD, the Saffawid Empire was disintegrating as a result of anarchy, instability and internal weakness which encouraged the people living under their control to demand independence and stage military action to get rid of Persian domination even as they were involved in wars against the Afghans Turks etc This period coincided with the rule of Sultan Hussain Bin Shah Suleman who ruled from the year 1105 H to 1125 H (1693 to 1712 AD) (11)

Fifthly It is seen from the facts stated above that the Persian Governor of Bahrain was afraid of this increasing naval power of the Utoobs in particular and the rising power of the other Arab tribals in general He incited the (Howla) tribe who were of Arab origin and were inhabiting the eastern coast of the Gulf whereas they were originally from Howla The Persians named them Howla (with a different spelling in Arabic) and the Persian version came to be accepted They were incited against the Utoob into confronting them at sea particularly because the Utoobs were a competing naval power particularly in maritime movement and in diving operations. These tribes fought one another until the waters of the Gulf became unsafe. The Utoobs learnt that the inspiration and guidance for this came from the governor of Bahrain (Mehdi Quli Khan) who was famous for his cruelty and tyranny They accordingly decided to attack Bahrain which was duly staged and the Utoobs were able to establish their control over Bahrain. The Governor fortified himself in the fort along with his soldiers

Qadi Mohammed Bin Abdullah Bin Maajid Sheikh wrote to Howla asking them for help because the Iranian State was weaker and was in no position to help Moreover they were engaged in wars with the Afghans The Howla came with a big force and attacked the Utoobs A severe naval battle took place in (Ras Tanura) The Utoobs lost and withdrew from battle fleeing with their families to Basra as is explained in the Turkish document on the subject

THE UTOOBS IN THEIR MIGRATION TO KUWAIT

The appended document (12) dated 21 Rajab 1113 H (1701 AD) explains the migration of the Utoobs, their successors and associates from their lands after having fought a destructive war in the cause of liberation of Bahrain from the Persians They lost with 400 dead and when they reached Basra in 150 boats each equipped with 2 or 3 guns and carrying 40 soldiers equipped with guns they contacted the Governor and sought his help against the Persian State and sought their permission to settle down in any area which

the time they came to Bahrain Perhaps the reason is traceable to total
ndence on western sources and documents for this information.

er thinking over the problem for long and in depth, we found some of scripts of the scholars of Bahrain which after the translation and pretation by those who knew their expressions indicated indirectly to rical events in parenthesis, and as a result of a comparison of these texts similar manuscripts from outside Bahrain, we found that the Utoobs had to play in this area along with the people of Bahrain in particular and nhabitants of the Gulf in general over a period of nearly 300 years.

rting from this hypothesis the year 1112 H (1700 AD) marks the nning of the period for determining the date of presence of the Utoobs in in and their contemporaries in the Arab Gulf and the existence of other hdoms This research led us to certain documents in the Turkish age written in Arabic script which we discovered in the Ottoman Prime ster's Secretariat's Archives in the City of Istanbul as per their important rd No 111 On page 713 of this Record is a document dated 21st Rajab H or 23 December 1701 AD which is a letter sent by the Governor of (Ali Pasha) to the Ottoman Sultan and the Governor General at bul (A copy of this document along with its translation is appended to tudy). This document was translated by a group of Professors at the ersity of Istambul, among whom were Professor (Khalil Sahli Oghli) and ned Agharaqja) and others After comparing a number of these ations we came to the following conclusions;

stly; A reference to the presence of Utoobs at the beginning of the 18th ry in the area of Bahrain has appeared in the appended text copied from nanuscript of the 'Pearl of Bahrain', translated by its author which ds incidents concerning the Utoobs in Bahrain He says:

The cause of an aggressive tribe
Count that year when it dispersed (9)
By counting the numerical value of the letters
We arrive at (10) the year 1112 H (1700 AD)

is proves to us that the Utoobs inhabited the area in the year 1112 H AD) which means that they lived there before this date and had a ion of sea-faring and sea-navigation which requires a long period of time hieve and consolidate.

condly. The naval power which was established by the Utoobs both for novement and for diving with their ships equipped with war-like oment such as guns and rifles, made them a naval power having influence the waters of the Gulf and its coast-lines at that time.

Despite the many missing links in the early history of the Utoobs particularly when they arrived in Bahrain, which continue to be shrouded in mystery, this study, based on incontrovertible documents which were discovered, unveils certain hidden aspects of the history of Utoob and defines conclusively certain matters pertaining to the history of their arrival inBahrain about which historians have differed

BEGINNING OF THE HISTORY OF UTOOB

The word Utoob in Arabic (4) represents the plural of the word 'Utubi'. It was an alliance in which a number of tribes who had migrated from their original homes in Najd and who had settled down on the banks of the Gulf close to Bahrain concluded among themselves The area of Bahrain was not strange or unknown to the various tribes who belonged to Bani Wayil and Tamim from ancient times and Bahrain even now boasts of its Wayili poet Turfa Bin Al Abd and Mundhir Bin Sawi Al Tamimi (5).

These tribes entered into an alliance with one another and all of them melted in one crucible and represented a single Utoob tribe. The earliest mention of them is by Sheikh (Othman Bin Sanad) who died in the year 1250 H (1834 AD) who said "(It appears that the Bani Ataba were from different descents who had not originated from the smae family tree, but came close together and identified themselves with one another. Their behaviour makes us presume their closeness (6).. Arab tribal alliances have been well-known in the Island of Arabia since ancient times

History does not throw much light on the beginning of this alliance and the why and wherefore of the name Utoob which they selected for themselves. Was it the name of the strongest of these tribes which they adopted, or was it adopted, as is asserted by some of historians, after they migrated from their original homes and wandered around towards the north? The reason for the adoption of this name perhaps was based on the meaning of the word (Ataba) which in Arabic means he migrated and travelled. (7). What we can say is that the Utoob tribes were those who belonged to the tribes of Anzah, Tamim and Sulaim From among the tribes which belonged to Anzah were Aal Khalifa, Aal Sabah, Jalahma and Fadhil and those who migrated along with them from the area of the water-ducts (Aflaj). They belonged to (Jameela Wayil). Generally speaking some of their offspring still inhabit those areas among whom are important tribes belonging to Tamim, Sulaim Al Bin Ali and their lineage.

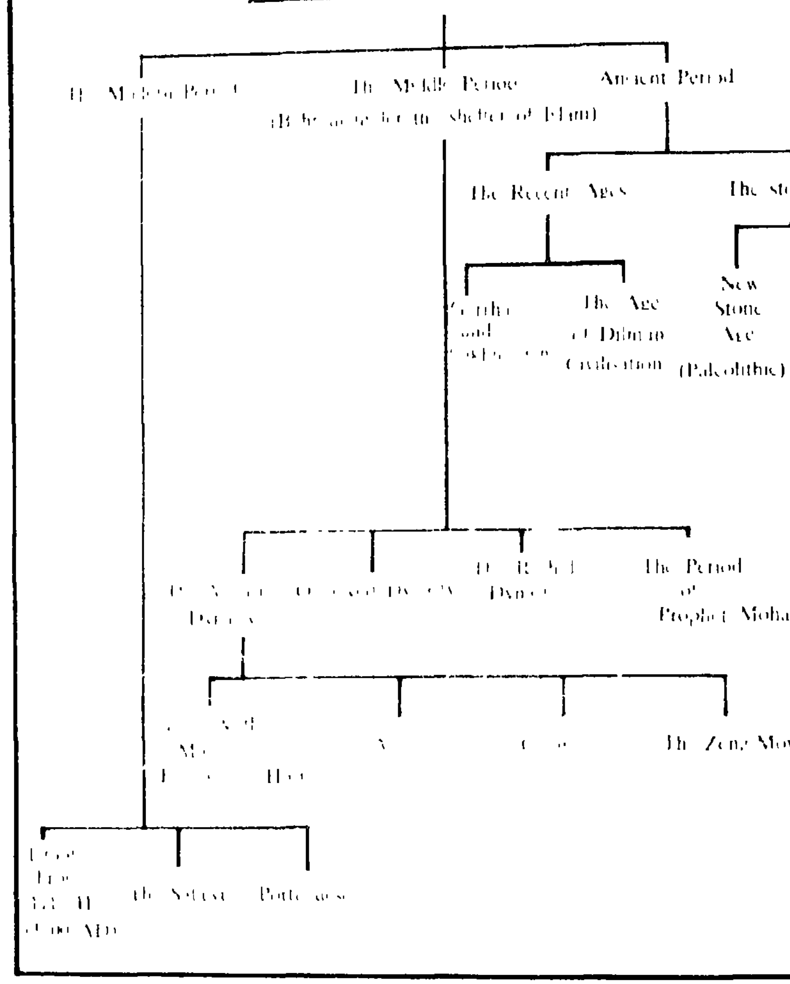
The historians have fixed a definite historical date (8) as to when their migration started and the date of their arrival in the Arab Gulf coast or a definite period when they entered Qatar Nor is anything known for certain

and who established a State in Bahrain. Their State weakened and the area was exposed to fragmentation for some time. Then came the Mongol tide headed by (Halaku) who conquered Baghdad. The Mongol conquest included Bahrain. After the Mongol tide faded away, the banks of the Gulf were dominated by the (Emirate of Hormuz). This Emirate acquired a distinct Arab characteristic whose princes were the remnants of Mongols. The language of this Arab State was Arabic and the majority of its people were Arabs. It is, therefore, appropriate for us, the Arab historians of the Gulf, to pay attention to its history. The islands of Bahrain, the coast lines of Oman and the coast-lines of Faras overlooking the Arab Gulf all formed a part of this State. At the beginning of the 10th century Hijra (16th century AD) (Al Jabur) established their control over Bahrain under the leadership of their prince (Ajwad Bin Zamil Al Jabari) (1). He was able to occupy the Islands of Bahrain and certain coasts of Oman and merge them into his Emirate taking advantage of the circumstances existing at that time.

At the beginning of the 10th century Hijra (16th century AD) the Portuguese invasion of the Gulf began and the Emirate of Hormuz went down before Portugal. The Emirate entered into an alliance with the Portuguese as a result of which the Portuguese influence and that of the Hormuz Emirate spread to the Islands of Bahrain and the coast lines of Oman. Once again, after a bitter war conducted against the princes of the State of Jabur, they were subdued and the Jabur State in Al Hasa Shirank. At the beginning of the 11th century Hijra (17th century AD) the Portuguese authority weakened in the Gulf resulting in anarchy and disturbances in the various countries over which they held sway. The Islands of Bahrain were among them and differences arose among its people. The Shias among them presented a petation to the Shah (Abbas Safawi) (2) seeking the Safawid Government support against their enemies. He raised an army for the occupation of Bahrain under the leadership of (Quli Khan). He occupied Bahrain in the year 1031 H (1622 AD) and thus the Safawids established themselves there (Sondik Sultan). In the year 1043 H (1633 AD) Sondik was removed but he presented gifts to the Shah including the sword of (Tamerlane) as a result of which the Shah returned Bahrain once again to him. He was again removed and was succeeded by Baba Khan in 1077 H (1666 AD). He was an unjust tyrant and so the people of Bahrain demanded his removal and was removed, and in his place (Sultan Bin Ghazal Khan) was appointed. He was followed by Prince (Mahdi Quli Khan) who was removed in the year 1134 H (1701 AD) for his cruelty and oppresssion. In his place (Qazagh Sultan) was appointed. A poet, describing these circumstances of the country, the reasons for the removal of its rulers and narrating the dismissal of the contemporary ruler making way for the Utoob, stated:

> We turned Mahdi Quli away from our Bahrain It was a year of weakness when Qazagh was appointed Misrule and corruption straddled revolt From this can be derived the date of Qazag departing (3)

HISTORICAL ERAS IN BAHRAIN



A GLIMPSE INTO THE HISTORY OF BAHRAIN

Bahrain was one of the areas of the Arabian Peninsula whose fro extended from Kuwait in the north to Qatar in the south and from westward upto the Gulf in the east where Arab tribes lived ever since th of Abdul Qais Bani Wavil, Tamim and others. When Islam spread it and an Islamic State was founded, this area was a part of this State duri age of the Prophet Mohammed (S) and the Caliphs who came after hi so it continued during the Omayyed and the Abbasid periods. These p were interspersed by some convulsions, but they were not successful un Caramite Revolution established a Caramite State in Bahrain. The Car rule was brought to an end by the Ayunis who belonged to the tribe of

STUDY OF THE HISTORY OF ΓOOB

ı alliance of the Arab tribes of the interior grated to the coast to start an important ι in the history of the area. The Utoobs :hanged the arid desert with vast sea əerience astride the two coast-lines of the ılf.

e Utoobs and the Houla realised too late ıt intrigue was intended to pitch one Arab ıinst another.

e historical arrival of the Utoobs into hrain was decisive.

by

Ali Abdel Rahman Aba Hussain

ɔ is a name which a researcher comes across in the history of Bahrain he Gulf with great clarity. This tribe which was constituted originally out of liance of a group of Arab Tribes of the interior of the Arabian island came :upy a prominent place in the history of this region until it laid the basis for v period of history. At the beginning of the eleventh century A H or 18th ury AD, the Utoobs progressed and acquired great experience at sea, her for hunting, commerce or warfare, in an attempt to fill the vacuum after old of the Ottoman Caliphate weakened and Bahrain succumbed to the ɔf a group of tyrannical governors who ruled in the name of the Safavid ' of Fars. In spite of the attempt to fan the flames of sedition between the ɔ and the Houla, both of whom were Arabs, the two tribes became allies ıe circumstances for them were not favourable The Utoob, thereupon, ɔr Basra from where they spread out and frequented the Gulf coasts

KUWAIT: AN ANALYTICAL STUI OF THE ESTABLISHMENT OF STAT

THE UTOOBS HAD AN INTIMA KNOWLEDGE OF THE ARE BEFORE THEY MIGRATED TO IT.

ACCORDING TO ONE OPINION TI UTOOBS SETTLED DOWN IN TI ISLAND OF QAIS AND ABDA BEFORE SAILING FOR KUWAIT.

Every nation has its political history showing the challenges and conflict the external and internal reactionism through which it has passed bel acquired its status as a state with its own identity The history of any state a total record of various movements, its achievements and its intelle cultural political and economic attainments

One of the distinguishing characteristics of the twentieth century is that i age of development and emergence of new states, nationalities and na alongside the comity of the United Nations Despite the fact that a number of states have joined this body, only a few of them can be said to achieved a stage of complete freedom and maturity Most of the Arab s also joined it after having passed through bitter events faced by impe greed since they are blessed by God with rich treasures and resources religious and political movements helped in building up an Arab Nation awakening it after a period of deep slumber and in creating in it na consciousness which goaded it towards revolution and freedom

References

(1s) The Sumerian pp 99-100
(2) The First Great Civilizations, pp 264-265
(3) Looking for Dilmun, p 206
(4) Ibid 207
(5) E S O P Vol 9, Dilmun Trade p 18
(6) Illustration, p 6
(7) -------do-------
(8) Archaelogical Investigation p 151 F83
(9) -----do- p 151 F 83(10) Illustration p 6
(11) Archaeological Investigation, pp 113, 133 and 149
(12) Illustration, p 7
(13) Archaelogical Investigation p 133 F 70B
(14) Illustration, p 7
(15) Sumer p 152
(16) The First Great Civilisations p56
(17) Ibid, p 264
(18) The Sumerian, p 99
(19) Ibid, p 100
(20) Looking For Dilmun p 205
(21) Illustration, p 7
(22) Archaeological Investigation p [illegible] [illegible] F 56
(23) Illustration p
(24) Archaelogical Investigation 227
(25) Illustration, p 8
(26) ---do-----p 8
(27) Archaeological Investigation p 168 169
(28) Illustration p 9
(29 Archaeological Investigation pp 27 32 and 56
(30) The Sumerian p 100

4- The Gilgamish Hat. It was found only once. It was used by the le; hero, Gilgamish. This hat is of a very unusual shape. It was not commoi by the people mainly because of its unusual shape and it was a symbol Gilgamish (25)

Hair Styles

BEARD: A long beard has been found carved on Dilmun seals ne times (26). This beard is long, thick-shaped and triangular and it decreases as it goes down. I am not sure whether there is a moustache upper lips or not, because the drawings on seals are not in a good condi general the style is early Sumerian and has been used also by the Akka the style of Sargon the Great (27)

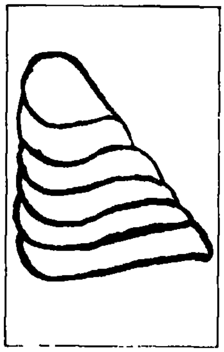
Clean Shaven Style: This style if you call it a style is without ar moustache or beard, with no hair on head either, no hair at all. This clea is one of two original Sumerian styles. This style has been used frequen the Kodha hat or the Amama. It is carved on the seals 22 times (28) A was one of the two main and the only hairstyle used by the Dilmuni

Hair style used in Dilmun was of Sumerian origin. It was "long hair p the middle and braided into a heavy pigtail which was then wound aro head" (30). It was found only once and the man had a long beard. The of early Sumerian origin and then Akkadian.

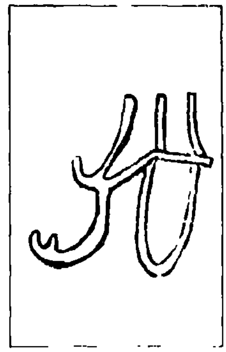
IV Conclusion

Dilmun Fashions: Our final finding is that except a few examples c style all are of early Sumerian origin. There were a few unusual exan those found only once or used for religious reasons or symbolic purp

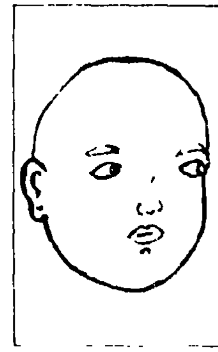
There are no different Dilmunian and Sumerian fashions. The o Dilmun fashions are 100 per cent Sumerian or show a strong Sumeria influence



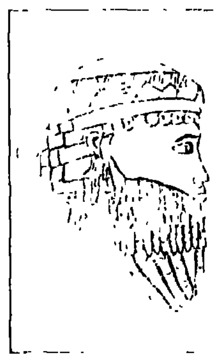
9



10



11

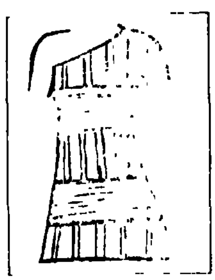


12

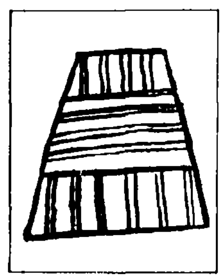
I found three different styles of hats and one single style of hair not including of course the clean-shaven style, all of which had been used by Dilmun and all from Sumerian origin. Hat-Style

1- The Kodia hat: This hat is of Sumerian origin and is known as the hat that the last Sumerian lord and governor wore. It had a strong similarity to the hat or head-cover that the Muslim religious men use and is known as "AMAMAH". It is a thin cloth tied around the forehead and the head (21). This is a Sumerian hat and was found on the Dilmun seals and drawings 20 times. (22)
2- The holy triangle hat. This was the same hat as was used by Sungod Utu when he delivered his laws to Hamrabi, the great king of Babylon. It is very long and tapers at the top (23). This holy Sun-god hat was found only once and it is possible tha tit was not even used by the Dilmunian people because of its relgious character .
3- The King's hat was found once only and was used by men of high position or even a god (24). This hat according to Mesoptomian seals and drawings is of Babylonian origin dated 2300 B.C

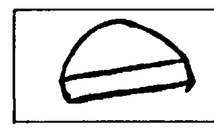
5- The Sailor's Dress. It was found only once and was worn by a sailor on board a sailing vessel (13). This dress was for men and was wide, loose and simple with no designs on it. It was tied on to the waist. (14) In the Gulf coastal area men do use this kind of dress or a covering even now. It was mainly used by seamen aboard sailing vessels. This dress is nearly Five feet long and 2 to 3 feet in width. They tied it over the waist the same way as we tie a towel around the waist after a bath. In the Gulf region it is called a "Wazar". It was in use in Sumer also. (15)



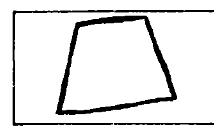
5



6



8



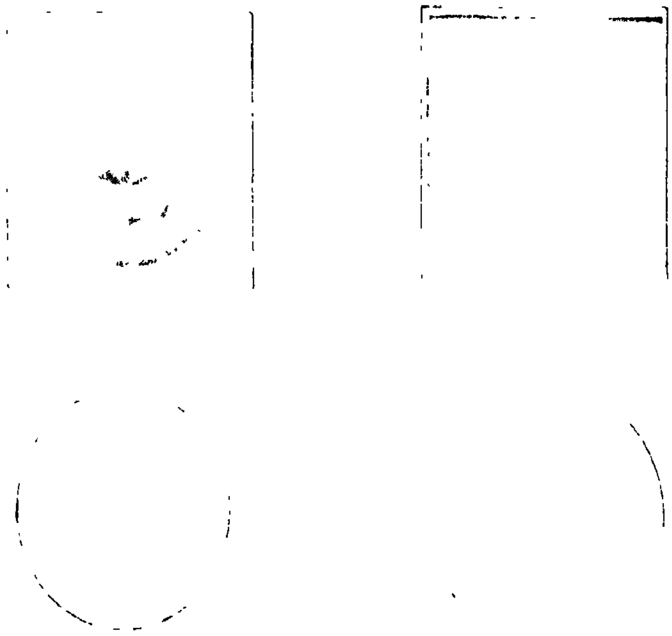
7

III. Hair and Hat Styles

Not surprisingly all the hair and hat styles that have been found carved on Dilmun seals are of Sumerian origin with a few examples of the Accadian style and that was after the decline of Sumer as a cultural power. Other cultures that could influence Dilmun fashions for example, the Indus Valley culture had a similar fashion with difference in style. "Those of Kulli seem to have long thick hair. The front locks were piled high behind a fillet, while at the back the hair was either allowed to lie in a heavy loop on the nape of the neck or broids (16). It is very similar to Sumerian styles but with noticeable differences in which the men wore trimmed beards but shaved their upper lips. Their hair was rolled into a bean at the back and held by a fillet". (17).

The Sumerian culture, on the other hand, had its own hair and hat styles which no other culture except the Dilmunian used. Other cultures such as the Indus Valley have not influenced Dilmun fashions "The Sumerian men either were clean-shaven or wore long beards and had long hair parted in the middle." (18). That was the Sumerian style, two completely different ways of doing it.

"Their hair was usually parted in the middle and braided into a heavy pigtail, which was then wound around the head. They often wore an elaborate head-dress consisting of hair-ribbons, beads and pendant" (19). One final data before going to the different hair-styles is from Dilmun trade records. We find that they traded in "Ivory Comb" (20), which surely was imported form the Indus Valley.



Dress Types

1 Wool dress This dress was of early Sumerian style and the examples that I found on the seals were worn by men but only once did a female wear it. It was without shoulder for men and covered only the lower part of the body. It was made of three to four levels of thick wool layout. This woollen dress was of Sumerian origin (6) It was found carved on seals 21 times

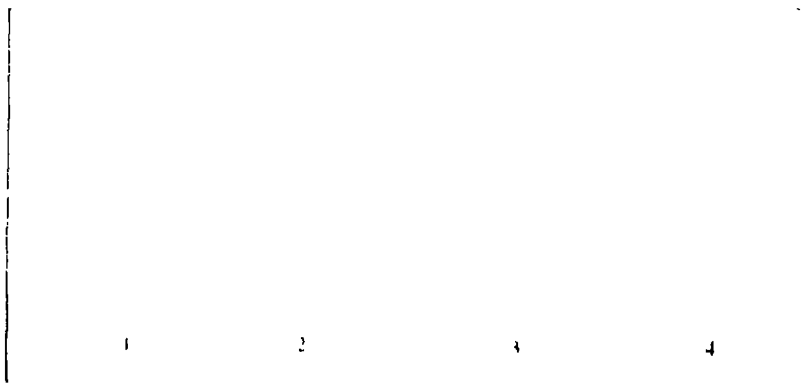
2 This dress is made of an unknown material but very possibly it was made of wool because of its existence in large quantities. This dress was not found in Sumer. It had a semi circular design around the waist and was tied around the body loosely (7) The possibility of this dress of Dilmunian origin is limited because it was found only once on a single seal. So we cannot be very sure yet. The interesting point is that it was used by a woman (8)

3- This dress is the same as no. 2. It was also tied around mid body wait and looked like being tied loosely around the waist three times. This method of dress is very much the same in general as the Indian women's dress. It has been found carved only once and a woman was wearing it but we cannot be sure because the seal was not in a good condition (9) & (10)

4 The common dress which has been found once on seal and a man and a woman woreit. It was carved seven times on a single sea. It had a shoulder for women but not in the Sumerian eav. The dress was tied from the waist and it had three levels of wool layout and each layout was tied in opposite direction (11) & (12)

Valley civilizations? They were without doubt an independent developed culture by themselves but why were their fashions, looks and appearances of Sumerian or Mesopotamian origin? A study of Dilmunian seals does not show any noticeable differences between them and Sumerian fashions.

Dilmun did use Sumerian fashions for sure. Could the reason be because both cultures were of one common origin? It is possible but not probable. Could it be that the Sumerians were of Dilmunian origin? It is unlikely. Could it be that the Dilmun culture was of Sumerian origin? This possibility exists and is very probable.



11 Dress Styles

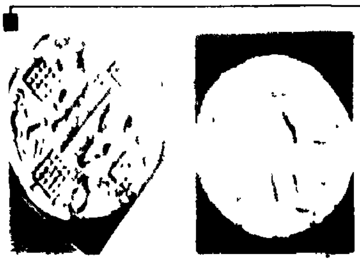
What were the dress styles and fashions prevailing around Dilmun then?

Sumer — The most common form of dress was a kind of flounced skirt over which long cloaks of felt were sometimes worn. Later the chiton or long skirt took the place of the flounced skirt. Covering the skirt was a big fringed shawl which was carried over the left shoulder leaving the right arm free. Women often wore dresses which looked like long tufted shawls covering from head to foot and [illegible] only the right shoulder bare. (1)

Indus Valley — In their dress the Indus people seem to show definite similarities with the Sumerians. The men wore a light robe on the left with the right shoulder bare. Women wore [illegible] skirts and ornamental belts around the hips. (2) Dilmun was importing wool from Zangan, Elam and Ur. (3) The wool from Ur was of two qualities, ordinary quality which was used for making [illegible] and high quality for garments for high-class [illegible]. Ur also exported [illegible] to Dilmun (4) which possibly could be used for dress. Ur also exported to Dilmun their garments of two qualities or brands, one [illegible] and another fine. (5)

Dilmunian Fashions

of the 3rd Millennium B.C.



It is possible to determine the identity of any civilisation, its distinctive characteristics and elements through such things as dress-styles, hair-styles and hats or in other words "the Fashions" The fashions differed and continue to differ from one civilisation to another because of differences in weather, geographical location and the effect of social and religious factors

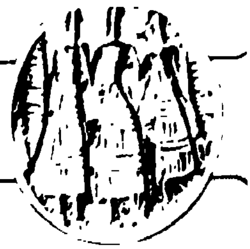
These differences are found even today, such as, differences between the people of mountainous regions and of low valleys, the people of wet and dry areas and these factors have a distinct influence of fashions There may be uniformity between the fashions of two or more civilizations but it does not happen often because it necessitates the existence of certain prerequisites and contributory factors such as :-

1 Similarity of weather
2. A common geographical location

A culture could be identified by a number of its elements and character such as their styles of dresses, hair and hats, or in other words, their fashions Fashions were and still are different between cultures, different because of their differences in climate, geographic location and social and religious influences We can notice these differences in our modern era, such as differences between cultures of highlands and low-land valleys, humid and dry areas All these elements will influence culture's fashions

Unification between the fashions of two or more cultures is possible but not frequent There are certain requirements it has to fulfil such as, similar climatic conditions or uniform geographic location One example of such a possibility in modern times or even in ancient times is the Gulf area which fulfils the two requirements. It also has a common religious belief, a common or possible common origin and a common social pattern

Dilmun and Sumer cultures did have a common fashion That is what this paper will try to prove By 2400 B C , the Dilmun culture started to change from Sumerian to Akkadian fashions This period marked the decline of Sumer Why did not the Dilmun culture adopt the Indus Valley fashions? They had intimate trade relations with them as they had with Sumer Why did not the Dilmun culture develop its own independent fashions like the Sumer and Indus



RRDilmun Fashions in the third Millennium B.C.

By
Ali Akbar H. Bushihri

Women's dress exposed the shoulder and men's robes exposed the chest. Women had long tresses behind the neck and men had a single thick tress. Shaving of hair, moustache and beard ... fashions appear on some Dilmunian Seals.

Civilisation like a live being influences others and is itself influenced in turn. The scholars, in their studies of ancient civilisations have always tried to probe the monuments and legacies of these civilisations under the debris, in the graves and between the mounds of temples or on rock surfaces The fashions always throw light on many aspects of life about this civilisation The design of the robe, the nature of the textile used, its length or shortness, the exposed parts of the body and the covered portions, the type of head-dress, the shaving style, all these are considered a precious treasure in the hands of a researcher or a historian Through these, it would be possible to identify the extent of mutual influences exerted by civilisations on one another, and know which of them existed earlier historically or by virtue of development it would also be possible to know the extent of wealth, the nature of weather etc , which are important and necessary to unveil the secrecy surrounding some missing links in ancient history or to establish the relationship between one link and the other

In this respect we present these pages of the first part of a study which was prepared by Scholar Ali Habeeb Bushiri

crept into the region which had been carefully inducted through various channels which were hostile to Islam on the one hand and on the other, they were the outlook of certain non-Arab leaders with whom the leaders of the movement came into contact and who had drawn their inspiration in their ideological heritage from the Persians

Fifthly: When the Caramites launched their military attacks against the Caliphates armies all their masks collapsed and the ideal society vanished which was the starting point They resorted to tyranny and oppression even against those whom they had initially gathered around themselves. They poured scorn and spite against the mosques and the band of the faithful among the Muslims It was natural therefore, that many people turned away from them just as their state also became extinct and their mission dispersed

■■

a lot of dreams, exaggerations and a pack of lies This is what we read in the books of those who espouse the cause of the Caramites who took it upon themselves to spread the mission Such of them who were told some of the secrets did not dare to expose themselves to the risk of stating of what they knew of the murderous and bloody details purely from an angle of self-defence They abstained from exposing anything which directly or indirectly reflected on the mission or anything which its leadership did not want exposed.

Secondly: The Caramite mission was spread secretly and after it was intensely repeated it started affecting the minds of the soldiers of the Caliphate over a long period of time It was therefore, natural that the Caliphate should go all-out to combat the mission with all its military and ideological potentials This gave rise to a number of writers, historians, literateurs and poets who denounced and attacked the mission mercilessly and thus consciously or unconsciosly lent themselves to exaggeration So what remains there for a researcher to draw upon?

Such a confrontation as this subject-matter represents is inevitable and it is not possible to ignore the Carmite link in the history of Bahrain They established a state in it which lasted a long number of years Hence we say that despite the need for it, this study is difficult and sensitive The search for the logic of events and an analysis of successive positive aspects in it appear to be the best way to treat a subject of this nature We cannot but point out to a few facts

Firstly: There is no doubt that the Caramite movement projected and cashed in on basic deficiencies in the situation obtaining then among certain isolated sections of population.Doubtlessly far-flung areas did not enjoy the same measure of prosperity and wealth as those enjoyed by the people at the seat of the Caliphate or in prosperous cities The Caramites were able to polarise opinion among vast sections of Arabs even far from the Caliphate such as Bahrain the Yemen etc. before whom they dangled catchy slogans such as distribution of wealth or the creation of an ideal world

Secondly: There is also no doubt that in the beginning the Caramites established ideal institutions in certain areas which they wanted to act as show-pieces and dream-lands They distributed wealth activated industry, granted loans and established an intimate net-work of contacts with a highly efficient system of pigeon-carriers which gave them rapidity of movement and speed in rushing succour and relief from one place to another in areas over which they had control

Thirdly: It is also certain that the Caramites originated from the Ismailies and were their military wing The Ismailis had the strategic aim of doing away with the Abbasid Caliphate and replacing it with another state under the Ismaili Wing of the Shias

Fourthly: Neither the Ismailis nor the Caramites escaped the penetration of many principles and ideas originating from the Mazda or Zoroastrianism or the influence of the Magians or of Indian beliefs All such thought-processes had

No scholar conducting a study of the Caramite Movement can deny that the subject offers many difficulties. In spite of the fact that there is much source-material the truth lies buried in the folds of information advanced by the historians, writers, literateurs and poets. This is because, among them, there are those who support and espouse the cause of the Caramites and there are those who oppose them, expose some of their secrets and warn against them. Furthermore, the leaders of the Caramite Movement or the protagonists of the Ismailis from whom the Caramites originated have themselves couched their writings in terms of extreme ambiguity. Those who support them have given highly exaggerated accounts attributing to them features only some of which are true and most of which are definitely untrue. Similarly, the ones who oppose them paint them black much of which may be true but some of which is certainly untrue. Why did the truth about the Caramite Movement vanish and give rise to obscurity?

Why did not its leaders lay down its outlines as a doctrine originating from Shi'ism or its adjunct? The question has been posed and the answer may as well be:

Firstly: The Ismaili doctrine from which sprang up the Caramite doctrine developed as a secret opposition movement against the Abbasid Caliphate and the activities of their leaders remained underground cloaked in extreme secrecy They had a well-knit organisation which enabled them, in spite of their being constantly shadowed and chased by the Caliphate's soldiers to spread their cause and publicise it at more than one place The Ismaili and Caramite leaders were adept at masquerading, denying and concealing. They sailed under false colours sporting false names and under cover, and their identity was known only to a very few people in whom confidence was reposed who were immediately concerned with spreading the cause. Moreover, these leaders were constantly on the move never sticking to one place to put their pursuers off-scent. Secondly: The Ismaili and Caramite missions were based on an internal system of hard core since they believed that every external phenomenon had an inner connotation. Whereas the obvious meanings of the Qoranic verses were available to the common man, their deeper connotations were the monopoly of a chosen few Those who reached the top rungs of the ladder in espousing the mission could be counted on finger-tips Although they imported far-fetched meanings into Islam they did not include these interpretations in the books which reached the common man Their method of indoctrination was through preaching and memorisation. The few books which they prepared are considered even to this day secrets meant only for the hidden inner circle. The scholars have faced great difficulties and even danger in their attempts to uncover some of them.

Here another question arises and that is how did the truth lie hidden behind the pile of writings on the subject both old and new. There are many reasons for it and without a doubt some of them are as follows:

Firstly: The Caramite mission is a secret mission and any secret mission primarily depends on progaganda. Under these circumstances propaganda had to be highly effective with a great deal of glitter. It has, therefore, to contain

The Caramites of Bahrain

The most rapacious of opposition movements of the Fourth and Fifth Centuries of Hijra.

The Caramites started by issuing a call for justice but ended up with terrorism, murder and destruction of mosques.

The Caramite Movement sprouted from the Ismailis and there-after it declared war on the Abbasids, the Ismailis and the Fatimids.

The fate of the Movement was sealed by the Island of Awal at the hands of Abi-al-Bahloul.

The Caramite doctrine and the Caramites are considered by any standards the strongest of opposition movements to the Abbasid Caliphate both in intensity as well as duration which is by no means short. It started in the ninth decade of the third century of Hijra. The Caramites of Bahrain are looked upon as a big and important wing of this movement which has had a profound influence on the course of events in the Islamic State of those days. Though originating from the Ismailis, the Caramites geared themselves to launching a campaign against the Abbasids, the Ismailis and the Fatimids al-together. Their leaders raised the slogan of social justice and talked of building an ideal society but ended up by practising terrorism, murder, tyranny and oppression. The ideologues of Caramites began by having a recourse to intellect and logic but soon deteriorated into practitioners of superstition, astrology and personality cult. However, the beginning of the end came on the Island of Awal where Abil-Bahloul sealed the fate of one of the most bigoted and harsh groups in Islamic history.

chance to express his opinion or cross the t's and dot the i's. We declare in advance that we shall receive all shades of opinion with an open mind.

Finally, we do not claim that we have reached the peak of perfection in this issue of the Magazine, for God alone is perfect. We can, however, say that this is but the first step to be followed by subsequent steps. We have, nevertheless, launched ourselves with our best foot forward.

God alone is the Giver of Success.

Abdullah bin Khaled Al-Khalifah

enough to order that the Centre be provided with all its needs and gave it a push by attaching the Centre to his own office. It at once shows the extraordinary interest taken by His Highness in promoting knowledge and in appreciating the vital importance of this type of work. Thus came into being the Centre which I was privileged to head and which was all along the dream of students and researchers alike. Today it has become the cynosure of all eyes registering progress day after day.

Now comes this Magazine as another step which opens up the Centre to the young generations of our time interested in historical studies.

While quantity is an important element in historical writings in the sense of covering the largest segment of an area horizontally, even more important is the quality in the sense of its showing the main trend of investigation, deliberate research and clarification with the aim of reaching the truth and nothing but truth. It is no wonder, therefore, that a few minor events whose account is spread out on the pages of this issue of the magazine in the shape of presentations and some of the dates marginally mentioned pertaining to these events, have involved several months of patient investigation and assessment thus arriving as close as possible at truth.

We have been tempted to present a few studies in English with a summary of other presentations which have not been translated so that foreign scholars may benefit from such accurate references in respect of what they encounter or write about thus altering the old method even though modestly when the Arab scholar solely depended on foreign sources and writers who mostly were sceptical. To such foreign scholars and writers alike we present a factual picture of what went on in this region through the penmanship of the sons of the soil.

We intend this Magazine to spearhead an open forum for discussion at six-monthly intervals. In future we hope to reduce this gap. We hope that the dialogue will provoke a scientific discussion on relevant topics so that anyone who so desires has a

From all this it seems that a research into history and its documentation is a work of great concern and importance. All this also shows that a dispassionate historian is like one searching for a streak of light in the labyrinth of centuries.

Our ancient land has witnessed the dawn of history eversince the first ever known civilisation of man, i.e., the Sumerian civilisation. Since, those remotest centuries history has recorded in this 'land of immortality' age after age and reign after reign, the ebb and tide of life on these Islands and its convulsions. It has been a witness to the sound of war-drums and to the melodies of the pearl-divers . It has gone through waves of prosperity as well as faced the onslaught of powers in a bygone age which gained an upper hand over the course of events in the hoary past or even more recently until it reached the cross-roads of glory and prosperity. It has, today, blossomed into an age of modern and auspicious awakening and renaissance under the aegis of His Highness the Amir, Shaikh Issa Bin Salman Al-Khalifa, and the supervision of H.E. the Prime Minister Shaikh Khalifa Bin Salman Al-Khalifa and His Highness the Crown Prince Shaikh Hamad Bin Issa Al-Khalifa.

Such a record of a long and eventful history could not be consigned to oblivion or be ignored to be obliterated by the onrush of fresh experiences of others.

The young generations of our researchers in history even as late as the Seventies had to rush to London, Istanbul or Cairo in search of a few archives and had to spend a great deal of money and effort and bear hardship to have access to a few documents and manuscripts which could throw some light on the various periods of the history of Bahrain or of this region. Fortunately they did not have to toil for long. His Highness, the young Crown Prince heralded the idea of establishing a centre for documents in 1978. His unquenchable thirst for knowledge led him to bend his total energies towards defining its foundations and basic features. Similarly, our enlightened Government spared no effort in strengthening and supporting the steps to establish a centre on advanced, modern and scientific lines. His Highness was gracious

In The Name of God, the Beneficent, the Merciful

About This Issue

by

Shaikh Abdullah Bin Khaled Al-Khalifah

Dear Reader:

A peep into history has held and will continue to hold its fascination in future even though it is beset with difficulties. What can be more fascinating for a man than to revert to the times that have passed, the generations that lived, their civilisation, their living conditions, the campaigns they fought, their successes and failures.

Nothing can be more difficult for a man than to try to relive the past in all its details, its facts and realities with a sincere desire to be truthful and honest about them. It is so because of the paucity of source-material, its obscurity, its conflicting nature, its rarity and concealment.

History was and has remained the greatest teacher of man because it presents to the coming generations the lessons yielded by the bitter and harsh experiences of past generations. A nation which does not benefit from its past history has poor memory and nothing can be a bigger calamity for a nation than that it should lose its memory.

If, as the historian Wil D'urant says, human history is a current moving in a circle repeating its experiences and its phenomena, then to ignore them or forget them would be tantamount to searching for signposts on a road full of exertion, trials and errors.

phase, i.e., of their publication aimed at placing them within reach of the present and future generations of scholars so that an attempt is made to establish the various links in the chain of history and remove, if there be any weaknesses in them.

If the generations of our ancient people are firmly laying the signposts of a new civilization in our auspicious land in all fields of activity then the other generations and among them the researchers will play their part in investigating the landmarks of our ancient civilization and trace its roots so that it may act as a beaconlight to guide our steps on the path of progress and prosperity.

With this object I have pleasure in launching this Magazine, dedicated as I and others running the affairs of this country are, to knowledge and learning so that it may be a window of the Centre's projection for general readers as well as researchers and scholars. Likewise it will be an outlet to the students of history of this part of the world in the various universities, institutions and schools all over.

We hope that this Magazine will afford us a peep into our past and present and be a link in the chain of the continuing effort of the Centre of Historical Documents exemplified in its President, members and other workers. It is a step on the long road on which our dear State is set with strength and determination for awakening into a bright tomorrow by the grace of God.

Hamad Bin Isa Al-Khalifa
Crown Prince

A WORD ABOUT THE MAGAZINE

by

His Highness Shaikh Hamad Bin Isa Al-Khalifa

— Crown Prince

If civilization is a child of history, history in its turn is a record of civilization, its delineation and its narrative. Despite its deep roots and its hoariness which characterise the Arab region in general and our dear land in particular, there are several important links in the march of civilization and consequently in the record of our history which have remained obscure and shrouded in mystery. If, during the course of our long history, certain political circumstances have intervened without establishing a known link between the past and present then our present generation is fortunately placed to try and banish obscurity in these folds of history. These periods have certainly left their imprints on the course of events witnessed by this land.

From these proceedings, our young State has launched itself under the patronage of my Chief, His Highness Shaikh Isa Bin Salman Al-Khalifa, the Exalted Amir of our country and His Excellency Shaikh Khalifa Bin Salman, the Prime Minister in providing all the facilities needed for realising the main aim of compiling the history of Bahrain. The logical and correct beginning of this big task was the establishing of the Historical Documents Centre which desired that it should be placed under my office so that it availed of all possible help without obstacles. The Centre, ever since the year 1978 started collecting thousands of documents which closely or remotely dealt with our glorious history and these are the documents which the Centre sought after from far and near with great diligence and dedication. Years of patient effort have yielded a rich crop of these documents of great importance. This will be followed by the next

CONTENTS

We present in this part of the Magazine a summary of some studies contained in this issue in addition to the full texts of two papers, one of them about the Utoob and the other about 'Dilmun Fashions' We shall try in the coming issues to present the full texts of papers not included in this issue.

Magazine Committee

AL WATHEEKA

A Half-Yearly Journal Published by

The Historical Documents Centre

The State of Bahrain

Devoted to The Heritage, Thought and History of

Bahrain And The Gulf

Editor-in-Chief

Shaikh Abdullah Bin Khalid Al-Khalifa

Number 1 — First Year

Ramadan 1402 AH — July 1982 AD

Bahrain P.B. 28882

Telephone — Historical Documents Centre — 661681

All Correspondence to be Addressed to The Editor-in-Chief

IN THE NAME OF GOD

ثقافة الهند

يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية

«ولأستخدم كلمة أخرى، لعل العلم. ما هى المعالجة العلمية لمشاكل الحياة؟ هى التى تفحص كل شىء، وتنشد الحق فى الصواب والخطأ، وتجرب، ولا تقول أبداً إن أمراً من الأمور يجب أن يكون هكذا، وإنما هى تحاول فهم السبب. ومتى اقتنع المرء بالسبب، فإنه يتقبل الأمر. فإذا ما بدا برهان آخر، من شأنه تغيير الجوهر، فإن علينا أن نكون متفتحى الذهن دون أن نكون مترددين أو متلونين. فإذا كانت هذه هى الثقافة، فإلى أى مدى نلمسها فى العالم الحديث، وفى أمم اليوم؟ ومن الواضح، أنه لو كانت الثقافة ملموسة أكثر مما هى، لكان الكثير من مشاكلنا الوطنية والدولية أسهل حلاً».

صاحب الفخامة بندت جواهر لال نهرو

يونيو